

# أمل دنقل

الشيخ محمد السيد عيسى الكاظمي



[www.egyptsons.com](http://www.egyptsons.com)

# أهل دنقل

الأستاذ الشيخ محمد بن عبد الله

مكتبة مدبولي  
القاهرة

## مقدمة

الدكتور / عبدالعزيز المقالح

« أمل دنقل . . أحاديث وذكريات »

جُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٩٨٧ هـ - ١٩٨٧ م

لم تكن وفاة أمل دنقل مفاجأة لأحد من الأدباء في الوطن العربي . فقد كان كثير منهم يعيشون على أعصابهم قلقاً وانتظاراً لإعلان نبأ الوفاة ، فمنذ ثلاثة أعوام والشاعر الكبير يتعذب ويتساقط قطرة قطرة ونهباً نبضاً ، وكان واضحاً بعد اكتشاف نوع الداء الذي انشب أظفاره في الجسد النحيل أنه لن يبرح حتى يسلمه للموت ، وأنه لا أمل في العلم ، وأن أقصى ما يقدمه للإنسان العاجز لا يزيد عن تأخير ساعة الوفاة أو إطالة أيام العذاب !!

ومن الملاحظ - لاحظ ذلك في نفسي - أنه بالرغم

من أن وفاة الشاعر الكبير لم تكن مفاجأة إلا أن إعلانها المتأخر قد هز المشاعر وكان بمثابة صدمة عنيفة لأصدقاء الشاعر وبعبء أفقدتهم القدرة على الكتابة الشعرية أو الثرية على حد سواء ، وبما أنني أحد أصدقاء أمل دنقل واحد الذين رافقوه وقرأوه عن قرب ، فقد أفقدني التبا المتوقع القدرة على التفكير والقدرة على الإمساك بخيوط التعبير عن ألم الوداع ، واكتفيت باسترجاع بعض الأحاديث والتقاط صور بعض الذكريات الغارقة في قاع الذاكرة ، وبعض هذه الأحاديث والذكريات يعود إلى أيام قليلة وبعضها الآخر يرجع إلى سنوات ، فقد عرفت الشاعر الراحل في أواخر الستينات وقبل أن يظهر ديوانه الأول الذي شغل به الشعراء . وقد ربطت بيننا - منذ أول لقاء - مودة كبرت مع الأيام واتسعت في رحاب الكلمة وزاد تقديري له وإعجابي به عندما أصبح شعره كله صوتاً مكرساً لقضية الشعب العربي في مصر . وبما أن الأحاديث والذكريات عن أمل دنقل الصديق والشاعر - كثيرة وحاضرة بكل وقائعها ورموزها فإنني سأحاول اختيار أقلها

وأقربها إلى الوجدان العام - ولأن النهاية دائماً هي الأقرب وهي في حد ذاتها الذاكرة التي لا تمحى فلإننا سنبدأ من النهاية .

### الحديث الأخير :

حدثني صديق كان في القاهرة منذ أسابيع فقال : ذهبت إلى المستشفى الذي يرقد فيه الصديق المشترك أمل دنقل ، دخلت الجناح الذي يقيم فيه ، وسألت إحدى الممرضات عنه فأشارت بيدها نحو غرفة معينة ، فتحت الباب ونظرت داخل الغرفة باحثاً عن أمل الذي ودعته منذ خمس سنوات ، لم أجده هناك رأيت إنساناً لا يمكن أن يكون هو الشخص الذي أعرفه عدت أدراجي بعد أن أغلقت الباب ورائي وذهبت مرة أخرى إلى الممرضة لأسأله عن غرفة أمل دنقل الشاعر ، فأشارت مرة أخرى إلى نفس الغرفة ، وعدت لأفتح الباب وأفتش في جوانب الغرفة عن أمل فلم أجده وهممت بالتراجع مرة ثانية إلا أن أمل عرفني فناداني باسمي . صوته هو الذي لم يتغير ، أما

جسمه فقد صار شيئاً آخر ، أي عذاب رهيب يفوق الخيال هذا الذي تعرض له الشاعر ؟ هكذا سألت نفسي وأنا أتوجه نحو السرير الذي يرقد عليه ، وكنت قد قررت أن أمالك وأن لا يبدو على وجهي أي تأثر أو انفعال يثر في نفسي ، ، الألم ، الأتني ما كدت أراه بتلك الحال حتى انفجرت باكياً ، لكنه قابل بكائي بإبتسامة عريضة ثم سألتني : لماذا تبكي ؟ اتخاف علي من الموت إنها منيتي المفضلة ، إنه الأمل الأخير ، الطبيب الذي يتفوق دائماً على أمهر الأطباء .. وواصل إبتسامته المنكسرة ، ولأحظت أن قدراً كبيراً من الشجاعة ظل يشع من ملامح وجهه الغائر ..

ومضيت مع الصديق نتجاذب أطراف الحديث وتذكر أمل دنفل القديم ، سنوات العذاب الطويل ، أيام التسكع والجوع ، خلال الفترة التي اشتدت فيها وطأة القهر والظلم والفقر والمطاردة على أمل دنفل قبل أن تشتد عليه وطأة المرض القاتل . قال لي الصديق الذي لن أذكر اسمه بسبب الفقرة التالية من الحديث : لقد كنت في

القاهرة منذ سبع سنوات ، رايت خلالها أمل دنفل أكثر من مرة وذات يوم رأيته كالعادة يذرع الطرقات بحثاً عن صديق يدفع له ثمن الغداء . وعندما رأيته توجه نحوي قائلاً : نصف جنيه ، نصف جنيه فقط ثمن الغداء .

وعندما كنت معه في المستشفى منذ أسابيع مددت يدي إلى جيبتي وأخرجت خمسمائة جنيه وقدمتها إليه في خجل ، ضحك أمل دنفل من تصرفي غير المهذب ، وقال لي : اطو أوراقك يا أخي فلم أعد بحاجة إليها ، كنت منذ سنوات كما تذكر بحاجة إلى ورقة واحدة منها ، وكانت ورقة واحدة تكفي لتسعدني يوماً أو أكثر أما الآن فلا قيمة لها عندي ، إن ما في العالم من هذه الأوراق لا سز شعرة في جفني ، ولا يخفف ألم دقيقة واحدة من عذابي الطويل المرير !!

أطياف ذكرى :

كان قد نشر عدداً غير قليل من القصائد حين التقيت به لأول مرة ، لكنه لم يكن قد أصبح مشهوراً ،

وكان وثيق الصلة بشاعرين من أكبر شعراء القصيدة الحديثة في مصر هما : صلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطي حجازي ، وكانت علاقته بالآخر وتأثره بشعره أوضح وأصرح . وفي الأعوام الأولى التي تعرف فيها على أمل ابتداء من عام ١٩٦٦ كان أكثر التصاقاً بحجازي وأكثر تأثراً وتقليداً لطريقته في الحياة قبل أن يصير له أسلوبه الخاص وحياته المطلقة التي زادت الظروف في تعقيدها وزادت في الوقت ذاته من عقوبتها .

وكانت هزيمة حزيران ٦٧ بداية الانعطاف الحقيقية نحو الشهرة ونحو الشعر ، وليس في هذا ما عيس بعقريه الشاعر من قريب فقد كرست المأساة العظيمة الشعراء العظام ، ومأساة فلسطين هي التي خلقت وكرست أهم شعرائنا أمثال : محمود درويش وسميح القاسم وغيرهما ، وفي الأيام الأولى للنكسة أو الهزيمة كان أمل دنقل يقرأ قصيدة ( زرقاء ) قبل النشر وهي قصيدة جريئة أكدت خطواته على طريق الشعر ، وكانت عنواناً لأهم دراويشه ( البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ) كنت يومئذ بجواره ،

حد تحذيره عن مجرد التلغظ بها حتى لا يناله الأذى ، لكنه لم يتردد وسارع في نشرها وجعلها بعد ذلك عنواناً لديوانه الأول ، كما قرأها في أكثر من منتدى شعري وفي أكثر من ملتقى أنحوي . . وفي ما تبقى من عام ٦٧ وإلى أوائل السبعينات كانت القصيدة على كل لسان ، فليس قبلها قصيدة وليس بعدها قصيدة نالت ما نالته من الشهرة والذيع ، فقد ارتبطت بالجرح القومي الأكبر ، وكانت تعبيراً عميقاً وصادقاً عن موقف عنترة ( الشعب العربي ) الذي تركه الحكام في صحراء الإهمال يسوق النوق إلى المرعى ويمتلب الأغنام ويمجر أحلام الخصيان حتى إذا ما اشتدت الحرب وأعلنت المعركة ذهبوا إليه يستصرخون فيه روح الحمية ويدعونه إلى الدفاع عن قصورهم المضأة بالمسرات والوان الترف .

كانت القصيدة شجاعة وجارحة ، وقد وضعت الأدب الحزيراني من أول يوم في موضعه الصحيح قبل أن

يحاول بعض الشعراء والكتاب أن يجعلوا منه شيئاً آخر ،  
فقد حاول أمل دنقل ونجح في أن يجعل منه أدب مقاومة ،  
مقاومة للأخطاء النابعة من الداخل ، ومقاومة للعدوان  
القادم من الخارج ، أدب مجالدة وتحذ لا أدب استسلام  
ولطم حدود وبكاء عاجز على اللبن المراق في صيف  
التعاسة والانكسار !! وكان لا بد لعنترة ( الشعب العربي )  
أن يثبت بالدليل القاطع غيابه التام عن المعركة التي دارت  
بين السلطة التي لا يشك في وطنيتها وفي غرورها وبين  
العدو الذي لا يشك في خطره وعطرسه وتنامي أطماعه :

أيتها النبية المقدسة ..

لا تسكتي .. فقد سكت سنة فسنة ..

لكي أنال فضلة الأمان

قول لي « أخرس .. »

فخرست .. وعميت .. واتتمت بالخصيان

ظللت في عبيد ( عيس ) أحرس القطعان

اجتز صوفها ..

أرد نوقها ..

أنام في حظائر النسيان

طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض التمرات اليابسة

وها أنا في ساعة الطعان ..

ساعة أن تحاذل الكماة .. والرماة .. والفرسان ..

دعيت للميدان

أنا الذي ما دقت لحجم الضمان ..

أنا الذي لا حول لي أو شان ..

أنا الذي اقصيت عن مجالس الفتيان ،

أدعى إلى الموت .. ولم أدع إلى المجالسة ..

تكلمي أيها النبية المقدسة ..

تكلمي .. تكلمي ..

فها أنا على التراب سائل دمي

وهو ظمير .. يطلب المزيد ..

أسائل الصمت الذي يحثني ..

« ما للجمال مشيها وفيدا .. ١٩ »

أجندلاً يحملن أم حديد ١٤٠٠!

( ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ص ٢٨ دار  
العودة ) .

ولم يقف الشاعر عند حدود هذه الشكوى ولا عند  
حدود هذه التساؤلات الفاضحة لما حدث في صبيحة  
الخامس من يونيو ، وهو لا يكفي باستدعاء زرقاء اليمامة  
ولكنه في قصيدة أخرى كتبها في الذكرى الأولى لمناخ الهزيمة  
يستدعي المتنبي ويجري بينه وبين كافور حواراً ساخراً حول  
مصر - نخوة - الفتاة العربية التي اختطفها الرومان من  
- أريحا - بعد أن ذبحوا شقيقها :

دسائي كافور عن حزني

فقلت إنها تعيش الآن في بيزنطة

شريدة .. كالفطة

تصبح ( كافوراه .. كافوراه )

فصاح في غلامه أن يشتري جارية رومية

تجدد كي تصبح ( واروماه .. واروماه ) ..  
.. لكي يكون العين بالعين  
والسن بالسن ! !

ويصل الانفعال مداه ، كما تصل الشجاعة أيضاً  
مداها في محاولته الجريئة فضح القيادة العسكرية المهلهلة ،  
وقد استخدم عنصر التضمين الشعري كأقوى وأجود ما  
يكون الاستخدام وأصبحت الأبيات المضمنة أكثر التحاماً  
وتداخلاً في بناء القصيدة وفي إعطائها الدلالة الرمزية  
التاريخية وليس كما فعل ويفعل بعض شعراء القصيدة  
الجديدة الذين يقومون بما يشبه عملية ( اللصق واللزق )  
حيث يظل أسلوب التضمين سطحياً وناشزاً عن السياق  
الفني والنفسي ، وقد رأينا في المثال الأول كيف نجح في  
دمج البيت الشهير ( ما للجمال مشيها وثيدا ) ولتر الآن  
كيف ومتى ولماذا ، جاء بأبيات المتنبي في أنحر قصيدته  
الفاضة « من مذكرات المتنبي في مصر » وهي في رأيي من  
معالم شعر ما بعد حزيران :



تسألني جاريقي ان اكثري للبيت حراسا  
فقد طغى اللصوص في مصر .. بلا رادع  
فقلت : هذا سيفي القاطع  
ضعبه خلف الباب .. متراسا  
( ما حاجتي للسيف مشهورا  
ما دمت قد جاورت كافورا ؟ )  
« عيد بأية حال عدت يا عيد ؟

بما مضى ؟ أم لأرضيك تهويد ؟  
( نامت نواظير مصر ) عن عساكرها  
وحارب بدلا منها الأناشيد  
ناديت يا نيل هل تجري المياه دما  
لكي تفيض ، ويصحو الأهل إن نودوا ؟  
« عيد بأية حال عدت يا عيد ؟

لقد حقق أمل دنقل بقصائده الجريئة عن النكسة  
وآثارها شهرة واسعة ، وتحقق له من النجاح في عام واحد

ما لم يتحقق له في سبع سنوات هي عمر كل محاولاته  
الشعرية السابقة . كان الطريق إلى الشعر قبل ذلك طويلاً  
وشاقاً أما الآن فقد صار أقصر مما كان يظن وإن كان ما  
يزال أشق مما كان يتوقع وذلك بسبب الاصرار على الجنوح  
إلى كتابة الشعر اللاذع ، وبسبب اختياره الطريق النبيل  
والصعب ، طريق اشعال الحرائق في وجدان الجماهير  
النائمة المهزومة ، تلك الجماهير التي كانوا وما يزالون  
يتحدثون عنها في القصائد وفي الخطابات وفي الصحف كما  
يتحدثون عن قتران التجارب وأرانب المعامل ولكن دون  
إحساس حقيقي بما تعاني ولعل أهم ميزة يتميز بها شاعر  
كبير كامل دنقل أنه لم يكن يخاف من شيء أو يخاف على  
شيء وقد ساعدته عفوية المنطلقة وطبيعته غير المنضبطة  
على الاحتفاظ بتقائه وتمرده ..

أطراف حديث :

بعد ثلاثة أعوام تقريباً من وقوع الهزيمة التي مزقت

حياة العرب المعاصرين وشوهت معالم الأيام العربية ،  
 وحل المناضل جمال عبدالناصر ، وكانت وفاته أو بالأصح  
 كان غيابه عن الساحة العربية في مثل تلك الظروف  
 الفاجعة هزيمة أخرى ، وبعد رحيل عبدالناصر بأربعين  
 يوماً التقى الشعراء العرب من مختلف الأقطار العربية  
 لتأبين الزعيم الراحل وفي الاستراحة الجانبية للقاعة  
 الكبرى للاتحاد الاشتراكي ، كان عدد من الشعراء والنقاد  
 يقطعون الوقت في انتظار لحظة افتتاح الاحتفال التأبيني ،  
 وكنت قد أخذت لي مكاناً بينهم ، وكان أمل دنقل قد  
 اختار مكاناً قصباً في الاستراحة جيداً وبعيداً عن  
 الآخرين ، كان يبدو متوتراً ، يكثر من التدخين وكأنه  
 يلتهم السجائر التهاماً وبين حين وآخر ينظر إلى السقف  
 كأنما يحاول اختراقه بنظراته الحادة . قال أحد الحاضرين  
 لعله يعاني من حالة شعرية وربما كان متوحداً لأن قصيدة  
 الرثاء لم تكتمل بعد ، وقال آخر ربما أن أحد الحاضرين قد  
 حاول الاساءة إليه فابتعد مؤقتاً ليلدد شحنة الغضب ثم  
 يعود إلينا ليملاً المكان بملاحظاته وضحكاته ( وقفشاته )

المختلفة ، وانطلق صوت شاعر شاب يقول : إن أمل  
 يعاني من حالة حزن حقيقي لغياب عبدالناصر ، فقد كان  
 الرجل بالرغم من كل شيء الحارس الأمين للكلمة  
 والشعرية منها خاصة . واستقر الحديث بعد أن جال وتنقل  
 في ميادين شتى حول عبدالناصر وكيف كان يتعامل مع  
 الأدباء بطريقة تختلف تماماً عن تعامله مع السياسيين  
 وينحسب ذلك التعامل على الأدباء الملتزمين أو  
 المنسجين . وقد نال الشعراء بخاصة طوال عهده حظوة  
 كبيرة وشملهم برعاية خاصة ، فهو لا يسمح للأجهزة  
 بمصادرة أعمالهم الأدبية أو يمنعهم عن النشر والسفر ، ولم  
 يكن يسمح للمصحافة في مصر أن تتناول بالاساءة أيًا من  
 شعراء العرب الذين يختلفون مع النظام الناصري . حدث  
 ذلك مع سليمان العيسى ، ومع الجواهري ، ومع  
 البياتي ، ومع الفيتوري ، ونزار قباني ، وقد اشتهر لكل  
 هؤلاء قصيدة أو أكثر في مهاجمة شخص عبدالناصر  
 بالذات وقد ظلت القاهرة مفتوحة لهم بعد موافقهم ، كما

كانت قبل ذلك ، وقد ظهر في وقت متأخر من حياة  
عبد الناصر بعض المتشاعرين الذين حاولوا من مطلق  
المفاسة غير المتكافئة الاساءة والنشوية المتعمد لأدوار  
ومواقف بعض الشعراء خارج مصر بما اضطر عبد الناصر  
نفسه إلى أن يتدخل ويضع حداً لهذه الظاهرة المعادية  
للشعر والشعراء .

كان عبد الناصر - إذن - يحسه الثوري يدرك أن  
الشاعر الحقيقي في مصر أو في بقية الأقطار العربية يشكل  
طاقة حدس واكتشاف خلافة فالشاعر ليس كمرقاء الجماعة  
ترى الأشياء عن بعد ولكنه يرى الأشياء والأحداث بعين  
بصيرته الشعرية ويتساها قبل وقوعها وقد نشر الشعراء في  
مصر قصائد تنأت بالكسة وسهت إلى ما حدث قبل أن  
يحدث ، وبشرت الأهرام في ما تذكر قصيدة لشاعر محمد  
إبراهيم أبو سنة قبل الكسة بأسابيع وكان عنوان القصيدة  
( نحن عراة مدينتنا ) وكأنما كانت تقرأ ما سوف يحدث في  
صحائف مكتوبة من قبل .

... لا يدرون

أن كل واحد من الماشين

صالح الدين .

كان الليل داك مكتشاً حين رجعت من حصل  
... وكنت الأصواء النضر ، في أيديهم وانطربات قد  
... صمراً وشحوباً وكان رميلاً الذي يقود سيرته  
... سجع ملا عسيه يردد القسم الذي أطلقه أمر دقل ،  
... منه بجمد معودة سياء وسقوط البحمة السدسية من  
دق حائط المبكى إلى التراب .

## ٥ امل دنقل وانشودة البساطة في الشعر

كان وصف (الشاعر الصعلوك) يتردد كثيراً في الأوساط الأدبية المصرية كما ذكر امل دنقل وكثيراً ما قيل هذا الوصف بحصوره فيصحت ويعتبر هذا الوصف أو اللقب إذ حار أنه كذلك ، يعتبره نجمة كريمة لشاعر معاصر يأتى بنفسه عن الاقتداء بالشعراء المدحجين شعراء الحواصر ولصالح الوست المعصرة والسدال لأبفة والسيرات القارئة - - - واحداً من موكب حسن لشعراء الصعلوك المعاصرين الذين يرمسون عن عدة شعريات المختلفة وأن يطلوا جماعاً نظافاً لا تأسهم ربة احبة المذب ولا تشدهم إلا بمقدار ما غمكهم معصيتها لصغيرة من الكناية والابذاع .

ومن حسن حظ الشعر العربي في مصر وفي بقية . قصر العربية أن الشعراء الحقيقيين لم يرتفع بهم شعرهم . لأصح لم يخصص بهم إلى مستوى الدح المدي والترف . حيثي ، وقد أنست الشعر عن مر العصور عما في ذلك عصر الحديث أنه كليل بأن لا يقن اسراره ، العميقة ولا صغ دارة المقدسة ، لا في القوس الراهدة ولقلوب البرينة من تطلعات المريضة ، وقد ظلت تلك هي أبرز سمات شعراء الحقيقيين جيلاً بعد جيل فلم تطوح بهم الرغبات حصة وتدفع بهم بعيداً إلى سراديب مصاة تصرفهم عن شعر وتصرفهم عن لباس ، وإن كان قد حدث غير ذلك فهو استثناء عن القاعدة والاستثناء كما يقول الماطقة لا يعول عليه ولا يؤخذ به .

وقد كانت الصورة الشائعة عن امل دنقل هي صورة شعر الصعلوك ، لکه كان صورة فريدة في صعلكته وفي عذفته عن تقاليد الصعلكة الشعرية شوبها لمعاصر ، وقد سمعت من يحاول أن يقرر بیه وبين الشاعر المرحوم

عبد الحميد الديب الذي هزت أخبار يؤسه الثلاثينات  
والأربعينات وحملت المقاهي والمستندات في تلك الفترة  
بأحاديث يؤسه وعطاراته وإساحته المتنوعة ، إلا أن  
الفارق بين الشاعرين كبير والفارق بين الصعلكين أكبر ،  
صحيح أن المؤسس الذي عاش مع الشعراء كلاهما متشابه  
ويكاد يكون واحداً إلا أن يؤس الأول ذاتي وناصح عن هم  
شديد إلى الحياة في حين أن يؤس الآخر عام وناصح عن  
رهد في الحياة ، ولو أن الشاعر الأول وجد الأسواب  
الواسعة إلى النعم كما وجدها الثاني لما تردد عن دحولها غير  
هيب ولا متحرج وهذا الفارق الأخير يكفي لمعرفة ما بين  
الشاعرين من تباين واختلاف وفصل عن هذا وذاك فإن  
أمل دنقل شاعر يمثل مرحلة اجتماعية مختلفة كل  
الاختلاف عن المرحلة التي ظهر فيها عبد الحميد الديب  
والهموم التي حاول التعبير عنها تختلف كذلك عن هموم  
المراحل السابقة كلها .

لقد اعق أمل دنقل ساعات كثيرة من حياته في

دهمي - كما فعل عبد الحميد الديب تماماً لكن أحاديث  
دهمي احتلفت والقصد من إرتداد المفهومي احتلف أيضاً ،  
خصبه التي تؤرق أمل دنقل ما كانت تتخطى عمل دهم  
عبد حميد الديب ، وإذا كانت قد حطرت على ذهنه فقدر  
كبير من العموض ، وإذا كنت قد أشرت في ما سبق من  
حدث الذكريات فإن شريطاً طويلاً حوفاً بالذكريات التي  
نسكب من قاع الأيام الراحلة ، ولعل أكثرهم برورا  
وصوحاً صورة أمل دنقل في بيته أو بالأصح في حدى  
شفتي الكثيرة التي استأجرها الواحدة بعد الأخرى لتكون  
مقرّاً للوم كانت واحدة منها شقة أرضية من غرفتين في  
ميدان العجوزة استأجرها لفترة وعاش فيها مع رعيه  
لصديق الشاعر حسن توفيق ، وقد زرتهما في هذه الشقة  
عشرات المرات رافقي في معظم تلك الزيارات الصديق  
شاعر محمد الشرفي أثناء عمله في سفارتنا بالقاهرة ، وقد  
عتدنا أن نذهب إلى الشقة قبيل الغروب ، وفي كل مرة  
كما يرى أمل دنقل إما نائماً أو مشغولاً بأعداد طعم العشاء

مع زميله ، وكما يقضي فترة انتظارها للطعام في حديث  
 عن الشعر والأدب وفي قراءة بعض القصائد وكان الغداء  
 متواصلاً في كل يوم ولا يريد عن الطاطس وأرغمة الخبز  
 وبعض الأوراق المصغرة . وكثيراً ما أصيب الساعات  
 الطويلة بعد أن يتناول الشعراء اليائسان عدداً مما أو  
 عشاءهما في أحاديث أدبية ، وفي معظم الأحيان كما نتوجه  
 إلى دار الأدباء أو إلى منزل الصديق محمد الشرفي لقضاء  
 سهرة أدبية لا تقتصر على أمل وزميله ، إذ غالباً ما ينضم  
 إليها صلاح عبدالصبور وأحمد عبدالمعطي حجازي وغيرها  
 من الأدباء والشعراء الكبار الذين يضيئون الليالي  
 بأحاديث الفكر والأدب وروائع الشعر ، ولعل الفترة التي  
 قضاهما أمل ودقل في شقة ميدان المحوزة أسوأ فترات  
 حياته وأحفظها بالمتاعب وانتماء الاستقرار وقد وصل الحال  
 به وبزميله الشاعر حسن توفيق إلى أن يتبادلوا ارتداء قميص  
 واحد في الحفلات والسهرات ولعدة أشهر ، فإذا خرج  
 أحدهما انتظر الآخر في المنزل حتى يعود زميله ، والغريب

« - سرع من ذلك الحال وربما بسسه فقد كانت تلك  
 - ت هي أخطر وأهم سوات الاتح الشعري وأهم  
 - ت المواجعة الحادة بالكلمة ، وفي هذه الفترة كتب أمل  
 - قصائده وأجلها واكتسب شهرة فائقة قمرت به من بين  
 - الشباب إلى مستوى صلاح عبدالصور وأحمد  
 - معطي حجازي إن لم تكن قد تجاوزت به هذين  
 - عرين الكبار . وكانت قصيدته ( أغنية الكعكة  
 - حورية ) حدثاً في تاريخ شعر لسياسي في مصر وفي  
 - شعر العربي بأجمعه ، وقد كتبها وسط مضاعفات الطلاب  
 - مضاعفاتهم الشهيرة مع شرطة النظام في عام ١٩٧٢ م  
 - بها هذا المقطع الذي يخاطب شاعر فيه مصر التي  
 - تعيش يومئذ من خلال مظاهرات الطلاب وتعلم  
 - شعب :

اذكريني ١١

فقد لوثني العناوين

في الصحف الخائنة

لوثني لأنني منذ الهزيمة لا لون لي

عبر لون الصياح

قبلها كنت أقرأ في صفحة الرمل

والرمل أصبح كالعملة الصعبة

الرمل أصبح أسطه تحت اقدام حش الدفاع !

فادكريبي ، كما مذكرين المهرب والمطرب العاطفي

وكاب العقيد . . . وزينة رأس السنة

ادكريبي إذا نسيته شهود العيان

ومضطة البرلمان

وقدأمة التهم المعلنة

الوداع !

الوداع !

( من ديوان العهد الآتي ) .

انشودة البساطة :

كان أمل دمع شاعر البساطة في زمن التعقيد

والعموض ، وأول ما يلعت الاشياء في قصائده البساطة

الحدادة المصقولة التي تتحول إلى انشودة مفرطة التواضع

« وأنشودة البساطة » تعبير حديث اطلقه بين شباب الكتاب

شعره ، نكاتب المعان يحكي حني ، والبساطة عند ذلك

سبح بوقور - كما فهمهم حيل أمل دقن - لا تعني التمرد

من شواهد دعوية او الخروج على الأسس العنية لكتبة ،

بهي الرقة والتبسيط ، إنما تعني تلقائية التصور أو عموية

بهي . ولا تناعد عن خشونة اللفظ إلى خشونة المعنى ،

حربن دمعن لأدبي من شعر لا يفهم محتواه سوى نعر

سب من الكتب . . إلى أنشودة جماعية وإلى لغة فح

يحدث ومن لسهل حد أن يتبع المتلقي فصلاً عن

رس نغمة أمل دقن الشعرية وأن يتبين ملامح القراءة

في هذه التجربة التي تختلف عن تجربة الآخرين من زملائه

من شعراء الدين سبقوه وقد ظلت تجربته متميزة منذ

سديدة الصحيحة إلى أن توقفت مع الوفاة . وكانت

سائطه في التناول تجعله يرى أن الغرام من المباشرة لا يعني

الغرام من المحيط لماشر للواقع ، ولا تعني الغرام من

مواجهة العذاب الانساني والخراب والدمار وتنشوية ،

وهذا الموقف جعله لا يقيم كبير وزن لما يسمى باللفاظ

الشعرية ، أو بمعنى المعهده ، وهو في شره القليل الذي  
 نصمته مقالاته المشورة في الصحف والمجلات لا تكف  
 عن المحكوم ، السافر الخاد على كثير من شعراء القصيدة  
 « المتجاوز » وهو يرى أن معظم التجاوز يقف عند دائرة  
 اللعبة وحده ، وعند الشكل وحده وهو يعتقد أن ذلك  
 الصنع لا يريد عن كونه نوعاً من الهروب عن مواجهة  
 الواقع ، ولأن فقدان الثقة عند الشاعر في تعبير هذا الواقع  
 قد أدى به إلى أنواع من استحلاب وسائل فية في ظل  
 حصاره محتفة ومحاولة فرصها على المحتنع الثقافي -  
 العربي ، ومن هنا تحول الشعر الحديث إلى شعر متفقي ،  
 في حين أن طبيعته الأساسية هي في ارتباطه بالناس ، وقد  
 كان انصر شعر الحديد منذ البداية راجعاً إلى ارتباطه  
 بالناس ، وتجوهم بالتالي معه ، وتحليلهم عن الشكل  
 القديم . وما يؤدي إليه هذا التجاور الحديث عن  
 المطلقات . ومن هنا فإن هذا التجاور للواقع يحتاج إلى  
 تجاور لدرائق الصبة التي يتم بها التعبير عن هذا الواقع ،  
 واستحداث طرائق جديدة واستحلاب لمذاهب فية ، أو

حده إلى الاهتمام بمحاولة تعبير الواقع أو الاهتمام بالثورة عن  
 صريق ثورة شكلية فقط . . ، الشعر لا يلقي أسراراً  
 عميقة ولا يضع ناره المقدسة إلا في النفوس الوجدية وفي  
 عتوب البرية من التطلعات المريضة ، أي تكون الثورة  
 عن مستوى الشكل فقط .

سورة مجلة فصول عن قضايا الشعر المعاصر المجلد  
 لأول العدد الرابع يوليو ١٩٨١ م .

ومهما يكن نصيب وجهة النظر هذه من الخطأ أو  
 لصواب فإن وراءها موقف شاعر كبير يدرك أنه خارج من  
 احزان أمة كبيرة أسيرة احطوط خطير هائل من المعاناة  
 والمشاكل ولا بد من أن نحس بالخطر الذي يتهدها ،  
 ومهمة الشاعر بالذات أن يوصل هذا الاحساس إلى وعي  
 الأمة وأن لا تتحول قصائده إلى مفردات قومية مجردة عن  
 أي معنى أو إلى معان مطلقة تسعى إلى تحدير الوعي وامانة  
 الخواص بدلاً من إيقافها ، وفي مرحلة اهوان والانحطاط  
 كالمرحلة التي نعيشها الآن لا بد أن يتحلى الشاعر عن



موقوف في دائرة لأحلام الذائبة وقبل أن يحاول التحرر من  
القبول المبتة أو التي يراها كذلك عليه أن يتجنب الوقوع  
في ما هو أخطر من هذه القنوس كالتشككية وتبريف  
الواقع ، تلث هي ساطة أمل دقل التي جعلت من شعره  
صوتاً عميقاً وسيطاً ، ومن المهم من ذلك وبعد ذلك أن  
نعلم أنه هو نفسه قد كان الشودة من الساطة والواضع

تجديد التمرد في زمن الخنوع

قصبة الاساءة إلى الشعراء ، وتكفيرهم ومحاوله  
الانتقام من كسارهم تحت مختلف ادعاءات ، قصبة  
شعلت الحانب الأكر من تاريخ شعر العربي ، ولم سلم  
في الماضي من تهمة الرديفة والاحاد سوى صغار الشعراء  
ومن لا وزن هم في الحياة والشعر على السواء وقد  
شغلت هذه القصبة عدداً من لائحين ، وقد تلفيت مد  
وقت قصير رسالة من نايت صديق نشعله القصبة وبعد  
عنها رسالة دكتوراء ، يعكف عليها مد حسة أعوام وقد  
لخص المهدف الذي يسعى إليه من دراسته بمحاولة التعرف

سر لأسباب الكامنة وراء محبة الشعراء ولهذا الشعر .  
- - ، وقد رأى من خلال البحث الموضوعي القاء  
من - راحة والصراحة - وهو يكتب الشعر - رأى أن كثير  
من هم الي توحته نحو الشعراء قد كانت موجهة و  
جرت داته نحو الفلاسفة ورجال الدين وأصحاب  
- هب والمتكلمين ولكنها كانت مع الشعراء - عد  
عصور - أكثر حدة فلم تذيب التهم الكبيرة فيلسوفاً وأ  
دت إلى قتل رجل دين لكنها قتلت كبار الشعراء ، لماذا  
- هو السؤال الذي يبحث صديقي في رسالته للدكتور  
من الأجابة عليه وهو يتلمسه عند عدد من الشعراء  
أحياء وعند بعض الأدباء الذين تتركهم المحنة التي  
سحت إلى عصرنا من سليات العصور القديمة .

تذكرت محبة الشعراء هذه الأيام وأما أعيش ذكر باد  
عة صديقي الشاعر أمل دقل فقد عاى بالاصافة إلى مح  
عقر والنشرد إلى عمة القمع والارهاب عمة التكفير  
مع عمة التكفير ، وكانت قصيدته و كلمات سارتاكوس

الأخيرة ، واحدة من القصائد التي وضعها زعماء محاكم انتفتيش ، على مشرحة التكفير ، والقصيدة تدعو إلى التمرد ضد الطغيان وتمجد دور العبد سبارتاكوس الذي امتشق السيف في وجه العبودية وفي وجه روما العابثة بانسانية الانسان ومطلع القصيدة وهو الأكثر إثارة يقول :

المجد للشيطان . . معبود الرياح

من قال ( لا ) في وجه من قالوا ( نعم )

من علم الانسان تمزيق العدم

من قال ( لا ) . . فلم يمت ،

وظل روحاً أبدية الألم ؟

المجد لها ، ليس للشيطان (ابليس) ولكنه للشيطان ( سارتاكوس ) ذلك العبد الشجاع الذي اشتقت نفسه للحرية فقال ( لا ) في وجه ( القيصر ) وكانت النتيجة أن اسمه طل على كل لسان وظلت روحه الأبدية الألم تزرع الشجاعة في نفوس العبيد وتدفع بهم إلى الصفوف الأولى من المواجهة ، وقد فهم صغار العقول في

محكمة انتفتيش المعاصرة أن الشاعر يجد ابليس وأنه بذلك مدحهم ، وأن همه قد صار حلالاً . وقد حاول صغار معبود هؤلاء أن يصلوا بصرحاتهم الحاقدة إلى ( أهل حق والعقد ) إلا أن الصرخات ضاعت في أرض مصر برسعة الأرحاء ، وظلت تتردد هماً في دهاليز الكراهية حتى رحل الشاعر عن عالم الحقد والظغيان وأخذ الله إلى حوزة الرحيم الكريم .

لقد كتب الشاعر قصيدته في الاسكندرية وفي شارع داسكندر الأكبر وهو يتذكر الجموع الفقيرة الغفيرة وهي سير في الشوارع غنية الظهور مثقلة الأعناق كقطيع دعام ، لا صوت يرتفع بكلمة ( لا ) الكلمة السائدة وشائعة هي ( نعم ) مصحوبة بالنسبة المعروفة ( ١٩٩٩ ) تذكر الشاعر كل ذلك فكتب قصيدته التي حاول فيها أن يعلم الجماهير العربية المضطهدة أن تقول ( لا ) حتى لو كانت العقابة لا تختلف كثيراً عن عقابة ذلك الناصر علق في مشنقة على مدخل المدينة الظلمة :

معلق أنا على مشائق الصباح

وجبهتي - بالموت - مخنية

لأنني لم أحنها .. حية

... ..

يا اخوتي الذين يعبرون في الميدان مطرقين

منحدرين في نهاية المساء

في شارع الاسكندر الأكبر :

لا تمجلوا .. ولترفعوا عيونكم إلي

لأنكم معلقون جانبي .. على مشائق القبصر ..

لترفعوا عيونكم إلي

لربما .. إذا التفت عيونكم بالموت في عيني

يشم الفناء داخلي ..

لأنكم رفعتم رأسكم مرة .

وبعد أن طهرت آلام المرض العنيف روح الشاعر

الكبير وجسده الهزيل ، وعندما رحل إلى جوار رب الغفور

الرحيم لا أشك في أنه قد غفر لخصومه من أنصار محاكم

متيش ودعاة التكفير ولكن هل اعتذر له هؤلاء هل

ولو أن يستعفروا لدسهم الكبير ، ذب اتهام المبدعين

ب قتل المواهب ؟ كان الشاعر متهاً منذ كان متنبئ

بيلة وصوت أحرارها ، ورجل ندين يتهموه بالتحديف

أحد رجال السلطة يتهموه بالخروج على النظام

عليه الاستقرار الموهوم ومن سوء حظ الشاعر الحقيقي

العصر حديث أن التهم القديمة لم تتغير ولم تتطور

برات العصر ونظوراته .. في مواجهة جدار اليأس

أجاط

آه .. ما أقسى الجدار

عندما ينهض في وجه الشروق

ربما تنفق كل العمر .. كي تثقب ثغره

ليمر النور للأجيال مره ١

.....

ربما لو لم يكن هذا الجدار ..

ما عرفنا قيمة الضوء الطليق .. ١

وضع امل دنقل هذا المقطع الصغير افتتاحية لديوانه الاول ( البكاء سين يدي زرقاء اليمامة ) ولاختيار هذا المقطع وللحرص على أن يتصدر فاتحة الديوان ( البداية ) لذلك كله مغزى خطير يلخص بمرارة خيبة الأمل والشعور بالعجز ازاء مختلف اشكال الاحباط في الواقع العربي المعاصر .

وصورة هذا الجدار الذي ينهض في وجه الشروق الخاص وفي وجه الشروق العام ليسد الشور ويمنع كل ومضة امل . . صورة هذا الجدار تعكس منذ البداية الشعور البائس المحيط ، ولكنها في الوقت ذاته تكشف عن استعداد شجاع وجريء لمواجهة هذا الجدار ومحاولة التغلب عليه ، وكأنني بالشاعر في بداية حياته يشعر بوعورة الطريق واتساع المسافة لكن تفاؤل الشباب جعله وهو يقترب من الجدار يشعر بالزهول لأن الجدار يعطي لحياته قيمة ويعطيها معنى ، فأى معنى لحياة لا معاناة فيها ولا مكابدة حتى

( سيزيف ) ذلك البطل الأسطوري لمحكوم عليه حمل الصخرة إلى القمة لكي تعود إلى القاع ثم يعود هو إلى حملها من جديد إلى القمة في رحلة عذاب لا تنتهي بين القاع والقمة ( سيزيف ) هذا أي معنى لحياته انتفاهة لمكرورة إن خلت من هذا العذاب المضي الرتيب . وأي عذاب للسان بدون هذا الجدار الذي يحاول بجهده الانساني أن يفتح عليه ثغرة للنور ، نور المعرفة والتغيير إلى الأفضل والأجمل والأنقى . . وإذا كان الشاعر الكبير مل دنقل قد ظل يحفر في الجدار ورحل قبل أن يتدفق شلاله للنور المستطر فإن كلماته ستظل تواصل الحفر والطرق على وجه الجدار الواقف في وجه الشروق إلى أن ينهدم الجدار ويتدفق انهاراً من الاشواء ، فمن غير المعقول أن تظل الأرض العربية تنزف دماً . وان يظل ابنوها هكذا حيارى يقتربهم الازهاب وتتقاذفهم الموم إلى نهاية العالم .

أخيراً أي شعور حزين يعت  
بالكلمات شاعراً عطياً عاش  
وللوطن . وأي احساس فاجع ،  
نكتب بالكلمات كل يوم سوى رد  
ابناء هذا الوطن ولأروع مسا  
ونقاء

الدكتور عبا

## مقتل القمر

الإهداء

إلى الاسكتلندية  
سنوات الصبا !

حسُّ حال عبيث  
 شيءٌ دحلي يبكى  
 حس حطيفة الماضي نمرت بين كعبث  
 وعقوداً من التفاح في عينين خضراوين  
 أنسى رحمة الآثام في عينين فردوسين ؟  
 وحتى أين ؟  
 تعلّمني خطيئاتي .. بعيداً عن مواعيدك  
 وتحرقني اشتهاؤاتي قريباً من عنائك !  
 وفي صدري  
 صبي أثمر الأظفار والماضي  
 يخطط في تراب الروح ،  
 لي أنقاض أنقاض !  
 وأنظر نحو عينيك

وترعشني طهارة حب

وترعني احتلاجة هذب

والمح — من خلال الموج — وجه الرب

يؤنسي

على نيران أنعامي يقلبني

وأطرق ...

والصراع المر في جوف يحدبني !!

... ..

أحرق في عصفور الصيف في شفتيك :

يموي داخل الحرمان

( هيب آدمي الشوق ، مصباحان يرتعشان )

وأهرب نحو عينيك :

بطالعي الندى والله والغفران !

وأسقط بين نهديك

لتحترق الروعي

وأغرق فيهما بالار والشك

مديوي رغبتي شيا

وأغمض عنك عيني

وأسند رأسي الملموح في صدرك

فقد تترمد الأفكار في جحرك

وأحرق جنة المأوى

... ..

فيا ذات العيون الخضر

دعي عينيك مغمضتين فوق السر

.. لأصبح حر !!



## طفلتها

( .. مرث بحس سنوات على الوفاة وجماعة رأى طفله )

لأنقرى من يدي محبته

.. شجبت النار بحوف المدفأة |

أنا ..

( لوتدريين )

من كنت له طفله

لولا زمان فجاءه

كان في كفى ما ضيعته

في وعود الكلمات المرجاه

كان لي جنسى

لم أدر به |

.. أو يدري البحر قدر اللؤلؤة ؟

- عرفت عمر صانع من شباني

و لسروب المخططة

- قرب بعام

- مهجتي عاماً

أنت صداه

- حمل من الماضي

- ذكريات في الأسى مهترته

- ساندجى

في الدجى للذى ضل مساه ..

جاءه ..

• • •

حرب الواسعات اهادئة

والشماة الخلو الممتلئة :

جاءه صلبه

ركرها

وهي عن سبعة عشر منبلة

إنني أعرفها

فأفترى

فكلانا في طريق أخطاه

ساقى حقي

وفي حلقى مرارة شوق

وأمان صدته

فأهمني بأطفلتى

( منذ مضت ... وابتهامات الضحى منطفعة )

لثرى

( صوتك موسيقى حكمت صومها ذا البرات المدفنة )

— « إحلّك لى أحجية »

— لم يبق لى جعبتى

غير الحكايا السيفة

فاسمعي يا ابنتى مسرعة

عبرت فيها الليالى .. مبطنة

.....  
« كان يا ما كان »

.. حتى

.. يئسك إلا .. صداه

.. ت ثعر يشعنى قبلة الشمس

.. صباه

.. حب بها ؟ واستسلمت

.. حب به ؟ فاستمرأه

.. صعدت مركبه

.. سحى

.. فنة مبتدئة

.. من شرفته مرتقب

.. من شياكها .. متكئة

.. حمة مقسم

.. ينشى حُلُم

.. وحلم بداه

.. صعدا

.. سمة ..

.. سمة ..

في قصور الأميات المنشأة  
لم تكن تملك إلا طهرها  
لم يكن يملك إلا مبدأه

• • •

ذات يوم  
كان أن شاهدها  
من له أن يشتري نصف امرأة  
حينما أوما لها مبتسماً  
فأشاحت به  
كالمستهرثة  
اشترها في الدجي  
صاعرة  
زفت السبعة عشر .. للثمة  
لم يكن شاعرها فارسها  
لم يكن يملك إلا ..  
التهبة

• يكن يملك إلا مبدأه  
س إلا .  
كلمات مطعأة

• • •

أترى ندرين من كان المتى ؟  
فهو يدري الآن  
يدري خطأه !  
والتي بيعت ولي معصمها الوشم  
فاعتاد العزود الطعأة ؟  
ومن النحاس ؟  
هل ندرينه ؟  
وهو ملاح تاسي مرفأه  
اسي أكرهه  
يكرهه ضوء مصباح نبيل أظمأه  
غير أن الخقد ..  
( يا طلعته )

وَبُتَّ يَحْيَى  
صَبْرٌ عَلَى سَفَرٍ

• • •

وَيَرْحَلُ الْمَطَرُ  
وَيَدْبُلُ الشَّجَرُ  
وَيَهْمُرُ الْعَبَارِ الْقَوْشَ وَالصُّورَ

وَيَهْبِطُ الْآخَرُونَ  
فَتَمُحِي الْأَلْوَانُ  
وَالْقَلْبُ  
وَالْخَطُوطُ الْعَرَجَاءُ  
وَالْأَسْمَانُ  
وَيَنْحَرُ السُّوسُ الْقَدِيمُ فِي الْعِيدَانِ  
وَتَرْحَلُ الطُّيُورُ الزَّرْقَ  
بَلَا عَوَانَ  
تَسْأَلُ عَنْ هَوَانَا  
تَسْأَلُ عَمَّا كَانَ

.. مَا كَانَ يَا حَيِّى  
حَلَمٌ ؟ وَقَدْ عَمِرَ !

• • •

وَيَهْرُلُ الْمَطَرُ  
وَيَرْحَلُ الْمَطَرُ  
وَيَهْرُلُ الْمَطَرُ  
وَيَرْحَلُ الْمَطَرُ  
وَالْقَلْبُ يَا حَيِّى  
مَا رَأَى يَنْتَظِرُ

## قلبي .. والعيون الخضر

- ١ -

صياً كان

شدت على يديه القوس

أعلمه الرماية

( كى يفوق بقية الأقران )

« فلما اشتدّ ساعده .. »

.....

ثلاث سبر

أبارز قلبي المفتون

بجمع بينا ليل ، ويفصلنا نهار قتال

تطل على — خدب لثامه — عيان خضروان

( كأوردية تلون بطن ركية عانى صفاء )

وقبلا .. كانت في وجه قديسة ا

.....

ثلاث سبر

بازلنى ، أبارله

مات ساخن ، وغبار

عرف على الفم المزموم ،

ثم يرين فوق العشب والأسوار

وكان الفخ قرب الباب

سقطت ملوث الرتين والأثواب

أشاحت عنى العينان

وكنت تراب

وكان يذير لى كتفيه فى استهزاء

.. وتعرف أنت

ماذا يفعل المغلوب مثلى

حين يوليه العدو الظهر ا

وفى كفى بقايا سهم

.....

.....

وطفلاً كنت ، كالأطفال

ومركبة من الكلمات تمنى لعرش الشمس

وقدنى اغوى سيفه :

« إلى ذات العيون الخضر »

وكوكبة من الربات مصطفة

« إلى ذات العيون الخضر »

وقرنتا — وراء العين — تورا من الصمت

وثرثرة من العدران

وصوت الطبل

يدق لينزع القمر القديم نفاه المعتل

وطفل شاحب ينهض

ترغرد سوسة لختانه المدسوس في جنبابه الأبيض

وفوق الجسر

علام لاهث يعدو

بمسك مهرة فرت وفي سيفها يتعلق القيد

... ..

ومركبتي تشد الأفق محروطة الدرب

« إلى ذات العيون الخضر »

تلال السحب تهرب من ورائي كومة .. كومة

وأنسام تصم عباتي بأنامل الرحمة

ومن صم

إلى ضم

تسمما فلاح الحب والحكمة

ولكننا على الأبواب

أطل تنوء

كأنف قد تورم فوق وجه العازف السكر

عن العجلات مد لسانه الموبوء

تباوت فيه مركبتي

بعد بصاحب الكلمات

كأسياخ الحديد توهجت في النار

تمر على عيونك أحرف الكلمات

« هوأنا مات »

تباوت

بلعنا قمة القمة

لنهب في اتحاد الجانب الآخر

ومن عمره إلى عمره

تلقا تراب الأرض في راحاته البرة

ودارت قهوة الموتى

رأيت يديك هذا اليوم

معطرتين ، ناعمتين

ولكنني رأيت على أطرافك الدم الملم

وفي الجري الذي ينساب في النهدين

مددت يديك قبيل النوم

عمرت على حطام الفجر المسموم  
والقماز !!

يا وجهها

---

سقى سقى

سقى

سقى

• •

سقى سقى

سقى

سقى سقى

• •

سقى

سقى سقى

سقى سقى

سقى

• • •

سقى

انصيف فيك يعانق الصبحوا  
عيالك ترخيان في أرجوحة  
والنهر مرتعش بلا مأوى  
وعذابه : سلوى  
إن جئت أبيض عنده الشكوى

في الليل افتقدك  
فتصيح في قسمائك النشوى  
تأق عرجول البوح مرهوا  
وعن ذراع اشوى استندك  
وأحس لي وجهي لطى الأمدس  
حين يلفنى رعدك !  
وأنا !  
تحملى رؤاك لنجمة قصوى  
تترقق الخطوا  
تحكى ، فأرشف همسك الرحوا  
ويهزى صبحوى .. فافتقدك  
لكن بلا جدوى  
بلا جدوى !

سبح حور  
محب السلوى  
محبى  
محب  
محب  
• • •

محب حور  
محبك  
محبك



مقتل القمر !

.. وتناقلوا البأ الأليم على بريد الشمس  
في كل المدة .

• قتل القمر •

شهداء مصلوباً تدل رأسه فوق الشجر !

نهب النصوص قلادة الحاس الثمينة

من صبره !

تركوه في الأعواد ،

كالأسطورة السوداء لي عبي ضريح

وبقول جاری :

• کاب قدیساً ، لماذا يقتلونه ؟ •

نقول جارثنا الصبية :

— « كان يعجبه غنائى فى المساء

كان يهدي قوارير العطور

ہائی ڈسب یقتلوہ ؟

ل شاهدوه عند باغدي - قين العجر - بصري لعد

من كل العيون

نعم، أقهر

مات !

ہی خنی عذرت بہ

402

□   □   □

محمد علی قلیچ

— رفوفه !

۱۰۰

و یقیناً بگویم مات

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه دموع إخوة يوسف

تركوه فوق شوارع الأسفلت والدم والضعفة  
يا اخوتي : هذا أبوك مات !

— ماذا ؟ لا .. أبونا لا يموت

بالأمس طول الليل كان هنا

بقصص له حكايته الخزينة !

— يا اخوتي بيدي هاتين احتضنته

أسلمت جسمه على عيبه حتى تدموه !

قالوا : كمالك ، أصبحت

ذلك لست تدري ما تقول

قلت : حقيقة ما أقول

قالوا : انتظر

لم تبق إلا بضع ساعات ..

ويأتى !

• • •

حط المساء

وأطل من فوق القمر

متألق البسمات ، ماسق النظر

— يا اخوتي هذا أبوك ما يزال هنا

فمن هو ذلك الملقى على أرض المدينة ؟

قالوا : غريب

ظنه الناس القمر

قتلوه ، ثم بكوا عليه

ورددوا « قتل القمر »

لكن أبونا لا يموت

أبدأ أبونا لا يموت !

## شيء يحترق

شيء في قلبي يحترق  
إذ يمضي الوقت .. فنمترق  
وغد الأبدى  
بجمعها حب  
وتفرقها .. طرُق  
..  
.. ولأنت جوارى ضاحكة  
وأنا بجوارك ، مرتفق  
وحديثك يفزله مرح  
والوجه .. حديث متسق  
ترخين جفونا  
أغرقها سحر  
عطفا فيها الفرق  
وشبابك حان جلي  
أرز ، وغدير ينشق

وسد ذهبي وحدي  
مصصيح منه ومغس  
وتعوض بقسي سنوته  
تدفعني حيث .. فتتصو  
وأمد يدين معربدين  
فتوبك في كمي ..  
مرق  
وذراعك يلتف  
وسر من أقصى العاية يندفق  
وأصمك  
شعة في شعة  
فيغيب الكون ، وينطبق  
..  
وتغوت البار  
مترقبها  
بجفون حار بها الأرق  
خجل !  
وشفاهك ذابة  
وشمارك نشوى تدلق

ونعود نثر  
كبحيرات هادئة  
عطاها الورق

وعبر الوقت فلا بدري  
ويقيم محفلة الشفق  
وتدق الساعة معلنة  
فيهب بنا صحو قلق  
ويكوي وداع  
وقتي

وأراه كحللم ينسحق  
يرتد الصمت لموصعه  
ويعود إلى الأدن الخلق  
ومجد الأبدى  
راعمة

تشياكي العنب  
وتنزلق !

وأحس بشيء في صدري  
شيء .. كالفرحة  
يحترق !

## قالت

قالت : تعال إلي  
واصعد ذلك السرج الصغير  
قلت : القيود تشدني  
والخطو مضني لا يسير  
مهما بلغت فلست أبلغ ما بلغت  
وقد أخور  
درج صغير  
غير أن طريقه .. بلا مصير  
فدعي مكاني للأسمى  
وامضي إلى غدك الأمير  
فالصبر أقصر من طموحي  
والأسمى قتل العدا

• • •

قالت : سأنزل  
قلت : يا معبودي لا تنزلي لي

قالت : سأنزل  
قلت : مخطوك منته في المستحيل  
ما نحن ملتقيان  
رغم توحد الأمل السبيل  
... ..

نزلت تدي على السكون  
رلين نافوس ثقيل  
وعيوننا متشابكات في أسمى الماصي الطويل  
تخطو إلى  
وعطوها ما ضلّ يوماً عن سبيل  
وبكى الصاق  
ولم أجد إلا الصدى  
إلا الصدى

ماريا

ماريا ؟ يا ساقية المشرب  
البيبة عيد  
لكم عفى جمرات اشتبه !  
صبي الشوة عفا .. نجا  
صبي حيا  
قد جثنا البيبة من أجلك  
لريح العمر المتشرد حلف شعاع أعيب المهلك  
في ظل الأهداب الإغريقية !  
ما أحلى استرخاءة حرن في صدك  
في ظل الهدب الأسود

— ماذا يا ماريا ؟  
— الناس ها كالناس هالك في البيوت  
بسطاء العيشة ، محبوبون  
— لا يا ماريا

أدس ها — في المدن الكرى — ساعت

١ تتحيف

٢ تتوقف

٣ تتصرف

آلات ، آلات ، آلات

كفى يا ماريّة

نحن نريد حديثاً مرشّف منه السيّان !

... ..

ماذا يا سيّدة البهجة ؟

العام القادم في بيتي زوجة ؟

قد صاغت يا ماريّا من كنت أود

ماتت في حصص آخر

بكن ما فائدة الذكرى

ما جدوى الحزن المقعد

عن خمير عجب صوء اشمس وهر

كفى يا ماريّا

نحن نريد حديثاً مرشّف منه السيّان

... ..

قولى يا ماريّا

نوما كنت زماناً طفلة

يبقى الشعر على جبهتها طنه

من أول رحل دخل الحنة واستلقى فوق الشيطان

عنقت في جبهته من ليست حصّة

قصّ الشعر بأول قبّة

زوما عيت لأور حبّ

غيباً يا ماريّا

أعنية من سنوات الحب العذب

... ..

... ..

... ..

ما أحلى العمة

تتكاد تترجم معناه كلمة كمة

عيباً ثانية .. عمو

(أوف

لا تتحهم

ما دمت حواري ، هنتسم

بين يديك وعودى كنز الحب

عيساي الليل .. ووجهى النور

شعناى بيذ معصوّر  
صدري جنتك الموعودة  
ودراعاى وساد الرب  
فتيسم لحب ، تيسم  
لا تتحهم  
لا تتحهم )

.....  
ما دمت جوارك يا ماريا لن أتحهم  
حتى لو كنت الآن شاباً كان  
فأنا مثلك كنت صغيراً  
أرفع عيسى نحو الشمس كثيراً  
بكنى منذ هجرت بلادى  
والأشواق  
تمضى ، وعرفت الأطراق  
مثلك منذ هجرت بلادك  
وأنا أشتاق  
أن أرجع يوماً ما للشمس  
أن يورق فى جدوى فيضان الأمس  
.....

قولى يا ماريا  
العام القادم يصير كل منا أعمه  
كفى أرجع طفلاً .. وتعودى طفلة  
لكم الليلة محرومون  
صبي أشجانت بحياً .. بحياً  
صبي حياً  
دنيا ورفاق  
قد حلتنا الليلة من أحلت !

## استريجي

استريجي

ليس لدور بقية

انتهت كل فصول المسرحية

فامسحني زيف المساحيق

ولا تتردى تلك المسوح المريمية

واكتشفى البسمة عما تحتها

من حنين .. واشتاء .. وخطيه

كنت يوماً فتنة قدستها

كنت يوماً

ظماً القلب .. وريه

• • •

لم تكونى أبداً لى

إنما كنت للحب الذى من سنتين

قطف النعاجتين الحلوتين

ثم ألقى

ببقايا القشرتين

وبكى قبلك حزناً

فعدا دمة حمراء

بين الرلتين

وأنا قلى مدبل هوى

جفت عيناك فيه دمعتين

وعمت فيه طلاء الشفتين

ولوته ..

فى ارتعاشات البهدين

كان ماضيك حداراً فاصلاً بيننا

كان ضلالاً شبحية

فاستريجي

ليس لدور بقية

أيها نحن جلسنا

ارتسمت صورة الآخر فى الركن القصي

كنت تحشين من اللمسة

أد تمحى لمسته فى راحتي

وأحاديثك فى المعسر معي

إنما كانت إليه ..



لا إلى

فاستريحى الآن

لم يبق سوى حيرة السر عن المفقود

كيف أقصيك عن النار

ولى صورك الرغبة أن تحترق ؟

كيف أدنيك من النهر

ولى قلبك الخوف وذكرى العرق ؟

أنا أحبتك حقاً

إنما لست أدري

أنا .. أم أنت الصحية ؟

فاستريحى ، ليس للنور بقية

العار الذى فتق به

هذا الذى يجادلون فيه

قولى لهم من أمه ، ومن أبوه

أنا وأنت ..

حين أعيناه ألقناه فوق قمم الجبال كى يموت !

لكه ما مات

عاد إلينا عنصوان ذكربات

لم نجترى أن نرفع العيون نحوه

لم نجترى أن نرفع العيون

نحو عارنا المبيت

• • •

ها علفنا أماننا غريب

ترشقه العيون والظنون بازديادها

ونحن لا نجيب

( وربما لو لم يكن من دنا

كنا مددنا نحوه اليدا

لكنه .. ما زال يقطع الدروب

يقطع الدروب

وفي عيوننا الأسمى المريب

• • •

« أوديب » عاد باحثاً عن اللذين ألقياه لردى

نحن اللذان ألقياه للردى

وهذه المرة لن نضيعه

ولن نتركه يتوه

نأديه

قولى انتك أمه التى ضنت عليه بالدفء

وبابسة والحليب

قولى له أفى أبوه

( هل يقتلنى ؟ ) أنا أبوه

ما عاد عاراً نتقيه

العار : أن نموت دون ضمة

من طعمنا الحبيب

من طعمنا « أوديب »

## رسالة من الشمال

بعمر — من الشوك — مخشوش

يعرق من الصيف لم يسكن

بتجويف حى ، به كاهى

له زمن .. صامت الأرغن :

أعيش هنا

لا هنا ، إنى

جهلٌ بكينونتى مسكنى

غدى : عالم ضل عنى الطريق

مسالكه للصدى تنحنى

علاماته .. كاشيات الوضوء

على دنس متنى .. متنى

تفتح أنسواسن سم المطور

فأكفر بالمطر والموسن

وأفصد وهمى .. لأمتصه

فيحتصى الوهم ، يمتصى ..

• • •

ملاكى : أنا فى همال الشمال  
أعيش .. ككأسي بلا مدمن  
ترد الذباب انتظاراً ، وتحسو  
جهود موالدها الخوف  
غريب الخطايا ، بقايا الحكايا  
من النيل ليل تستلنى  
أرشد ابتسامتى على كل وجه  
توسد فى دهنه اللين  
ويخرجنى الصوء فى كل ليل  
مرير الخطى ، صامت ، محزن  
سريت به — كاشعاع الضئيل —  
الى حيث لا عابر ينثنى  
هى اسكندرية بعد المساء  
شتائية القلب واضغن  
شوارعها لهاويات المدى  
سوى : حارس فى لا يعنى  
ودورة كبرى كى يسلا  
ورائحة الشيق المزمز  
ملاكى .. ملاكى .. تسأله عني

اعتراب الفرد فى مسكى  
سفحت لك الحن عمر المدى  
طريقاً إلى المتبدأ ردى  
وعيناك . فيرورتان تصيقان  
فى خاتم الله .. كالأعين  
تعدان لى فى المعيب الجراح  
مدى ، خلف خلف المدى المعين  
سألتها فى صلاة الغروب  
عن الحب ، والموت ، والممكن  
ولم تذكر لى سوى صحبة  
من الهدب قتت ها . هيمى !  
هوى به الشمس تبيدة  
إلى اليوم بنوت م تؤمن  
وكانت لنا خلوة ، إن غدا  
لها الخوف أصبح فى مأمن  
مقاعد ما تزال النجوم  
تحجج إلى صمتها المزمز  
حكياً ها ، وقرأ ها  
صوت على العيب مستأذن

دنوا ، دنوا ففى جعيتى  
حكيات حب سى ، سى  
صفت به الشمس حتى عدت  
مرىبا مساء لثربى  
وصفت لك اسجم عقدا من  
الاس شمع على صدرك المعتنى  
أردتك قبل وجود الوجود  
وجوداً لتحليده لم أن  
نفرت عنك ، لحيث الحياة  
مناجم حدم بلا معدن  
ودورة كلين كى ينسلا  
وراحة الشبق المزمين

ملاكى : ترى ما يزال الجيوب  
مشارق للنصيف لم تعلن  
صممت لصدري تصاويرنا  
تساوير تهكى على المقتنى  
سأق إليك أجر المسير  
حطى فى تصلبها المدعن

سأق إليك كسيف تحطم  
فى كف فارسه المثلحن  
سأق إليك نجيلاً .. نجيلاً  
كخيط من الحزن لم يحزن  
• • •  
أنا قادم من شمال الشمال  
لعينين — فى موطنى — موطنى !

## أوتوجراف

لن أكتب حرفاً فيه

فالكلمة — إن تكتب — لا تكتب

من أجل الترفيه

( وأوتوجراف المصامت تهدي الكلمات عليه ،  
تحد

وتطرز كل مثاليه !

ماضيك

— وماضي الأوتوجراف —

بقايا شوق مشبوه

بصمات الذكرى فيك ، وفيه

وحصى العشاق المحمومة أدمت كل دواليه

لكنني أطرد كل ذهاب الماضي عن باقي

فدعيه

غيري قد يصبح سطرًا من ورق

يقليه من يحمله أو من يدريه

غيري قد ينهش تابوتاً براق اللون

تعمن خافيه

لكنني أطرد كل ذباب الذكرى

عن غدى المشبوه

عن ثوب ، وطعاسي ، وفراشي

عن عطوبة تبي

.....

يا أصغر من كلماتي

لن أكتب فيه

حصى العشاق المحمومة أدمت كل دواليه !

## شبيبته

انتظري !.

ما اسمك ؟

يا ذات العيون المحصر والشعر النرى

أشبهت في تصويرى

( بوجهك المندور )

حبيبة أذكرها .. أكثر من تذكرى

يا صورة لها على المرأة ، لم تنكسر

حبيبتى — مثلك —

لم تشبه جميع البشر

عيونها حدائق حافلة بالصوير

أبصرها اليوم بعينيك

اللتين صبتا في عُمرى ..

طفولة .. منذ اتران الخطو لم تنحسر

• • •

يا ظل صيف أخضر

تصورى

كم أشهر وأشهر

مرت ولستنا نلتقى

مرت .. ولم نغضوضر

الماس في مناجى

مشوه التيلور

والذكريات في دمي

عاصفة التحرر

كرقصة نارية من فتات العجبر

• • • • •

لكننى حين رأيت الآن صورة ها

في مهجرى

أيقنت أن ماسنا ما زال

حتى الجوهر

وأنا سنلتقى ..

رغم رياح القدر

وأنتى في فمك المنتضحك المستبشر

أعنية للقمر

أغنية ترقص فيها القرويات

• • •

يا ظل صيف أبخضر

تصوري

كم أشهر وأشهر

معتبراً عن العيون الخضر والشعر الغري

## العينان الخضراوان

العينان الخضراوان

مروحتان

في أروقة الصيف الجرا

العينان مساورتان

تخرنبا من نايبات الرعيان

بغير حمان

براء من آفة النور إلى مدن الأحزان

سنان

وأنا أبهى زورق حب

يمتد عليه من الشوق شراعان

كفي أنمر في العينين الصافيتين

بني جزر المرجان

ما أحلى أن يصطرب أموح فيسدل الجفان

وأنا أنحت عن مجداف

عن إيمان !

• • •

## Petit Terianor

( الملهى الصغير )

لم يعد يذكرنا حتى المكان !  
كف ها عنه ؟  
والأمس هان ؟  
قد دخلنا ..  
لم تُشر مائدة حونا ؟  
لم يستنصا المقعدان !!  
الجليسان غريبان  
فما بيننا إلا . ظلال الشمعدان !  
أنظري !  
قهوتنا باردة  
ويدنا — حوها — ترتعشان  
وجهك العارق في أصباغه  
وجهي العارق في سحب الدخان  
رُميًا

في صمت : الكائناتيات . الوستان  
صور : لعذراء : المسيلة الأجفان  
يا من أرضعت الحب صلاة العفران  
وتخطى في عيبك المسيلتين  
شباب الحرمان  
رُدَى حميتك  
لأبصر في عينيك الألوان  
أهما خضراوان  
كعيون حبيبي ؟  
كعيون يبحر فيها البحر بلا شيطان  
يسأل عن حب  
عن ذكرى  
عن نسيان !  
قلبي حزان ، حزان  
والعيان اخضراوان  
مروحتان !



( ما اتسما ! )

في لوحة خانت الرسام فيها ..

لمستان !!

تسلسل الأمتار في المسرح

فلنضيء الأنوار

إن الوقت حان

أمن الحكمة أن نبقي ؟

سدى !!

قد خسرتنا فرسينا في الرهان !

قد خسرتنا فرسينا في الرهان

مالكنا شوط مع الأحلام

ثان !!

نحن كنا ها هنا يوماً

وكان

وهج النور علينا مهرجان

يوم أن كنا صغاراً

تمتطي صهوة الموح

إلى شط الأمان

كنتُ طفلاً لا يعي معنى الهوى

وأحاسيسك مرخاة العنان

قطعة معمضة العينين

في دمك البكر - فليب العوراء

عامنا السادس عشر :

رغبة في الشرايين

وأعواد لداك

هاهنا كل صباح نلتقي

بيننا مائدة

تندى .. حان

قدمانا تحتها تعشقان

ويدانا فوقها تشيكان

إن تكلمت :

ترئمت بما همسته الشفتان الخلوتان

وإذا ما قلتُ

أصمت طلعة حلوة

وايتمت عمارتان !

أكتب اشعر لحوث

( وإن كان شعراً يبعثني اليان )

كان جمهوري عيناك !

إذا قنته : صفقتا تبتسمان

ولكن يصحنا الأهل

فلا نصحبهم عزّ

ولا الموعد هان

لم نكن نخشى إذا ما نلتقى

غير ألا نلتقى في كل آن

ليس ينهائى تأنيب أبى

ليس تنهك عصا من خيزران !!

الجنون البكر ولّى

وانتهت مسة من عمرنا

أو .. سنتان

وكما يهدأ صف النهر

إن قارب البحر

وقاراً .. واتزان

هدأ العاصف في أعماقنا

حين أفرغنا من الحمر الدنان

قد بلغنا قمة القمة

هل بعدها إلا .. هبوط العنفوان

أحرقنا ..

(هون أن تغضب)

لا يغضب الحكمة صوت المذيان

ما الذى جاء بها الآن ؟

سوى لحظة الجبن من العمر الجبان

لحظة الطفل الذى في دما

لم يزل يحبو ..

ويكبو ..

فبعان !

لحظة فيها تناهيد الصبا

والصبا عهد إذا عاهد : خنان

أمن الحكمة أن تبقى ؟

سدى

قد عسرنا فرسينا في الرهان

• • •

قلنا يا أخت في هذا المكان

كم تناجى ، وتناعى عاشقان

دعنا

ثم دعنا

وعدا .

يتساقى الحب فيه آعراان !  
فلندعه لهما  
ساقية ..  
دار فيها الماء  
مداد الزمان !!

الملك بن يزيد نرقاد السيمامة

آه . ما أفسى الحدار

علما ينهض في وجه الشروق .

ربما نتفق كل العمر .. كي تنقب ثمره

يهر النور للأجيال .. مره !

.. . .

ربما لو لم يكن هذا الحدار ..

ما عرفنا قيمة الضوء الطليق !!

إلى « مارن جودت أبير غزاله »  
عرفته في سنوات السؤل .  
رحل مع « العاصفة » .

للوهلة الأولى

قرأت في عينيه يومه الذى يموت فيه .  
رأيت في صحراء « النقب » مقتولا ..  
مسكناً .. يفرز فيها شفته ،

وهي لا تردُّ قبلة .. لفيه !

توه في القاهرة العجوز ، نسي الزمنا  
بعلت من ضحيح سياراتها ، وأعيان التسول  
تظننا عمة المترو مع المساء .. متعين .  
وكان يهكى وطننا .. وكنت أهكى وطننا  
نكى إلى أن تصب الأشجار  
نسألها : أين خطوط النار ؟  
وهل ترى الرصاصة الأولى هاك . أم ها ؟  
. . .

والآن .. ها أنا

أظل طول الليل لا يدوق جفنى وسنا

أنظر في ساعتى المفقاة في جوارى

حتى تحيى . عابراً من نبط التمشيح والحصار

تسع الدائرة الحمراء في قميصك الأبيض ، تبكى شح

من بعد أن تكسرت في « النقب » رايتك !

تسألنى : « أين رصاصتك ؟ »

« أين رصاصتك »

ثم تعيب : طائراً .. جريحاً

تضرب أفتك النسيجا

تسقط في حلال الصفة الأخرى ، وترجو كفا !

وحين يأتى الصبح .. في المدباغ — بالبشار

أزيع عن نافذتى الستائر ،

فلا أراك .. !

أسقط في عارى . بلا حراك

اسأل إن كانت ها الرصاصة الأولى ؟

أم أنها هاك ؟ ؟

## كلمات سبارتكوس الأخيرة

( مزج أول ) :

المجد للشيطان .. محبوب الرهاخ  
من قال « لا » في وجه من قالوا « نعم »  
من عَلَّمَ الإنسان تمزيق العنق  
من قال « لا » .. فلم يَمُتْ ،  
وطل رُوحاً أبديّة الأُلم !

( مزج ثان ) :

مُعَنِّق أنا على مشاقق الصباخ  
وجهتي — بملوث — محبة  
لأنني لم أحبا .. سحبة !  
...

بالحوالي الذين يعبرون في الميدان مطرقي  
منحدرين في نهاية المساء

في شارع الاسكنلو الأكبر :

لا تخجلوا .. ولترفعوا عيونكم إلى

لأنكم مسلقون جانبي .. على مشاقق القيصر .

فلترفعوا عيونكم إلى

لربما .. إذا التقت عيونكم بالموث في عيني :

بنسم انشاء داخل .. لأنكم رفعتم رؤسكم . مرة

« سيزيف » لم تعد على أكتافه الصخرة

يحملها الذين يوللون في محادع الرقيق .

والبحر .. كالصحراء .. لا يروى العطش

لأن من يقو « لا » لا يرتوي ، لا من دموغ !

.. فلترفعوا عيونكم للثائر المشوق

فسوف تنتهون مثله .. عدا .

وقبّوا روجانكم ها . عن فدرعة الصريق

فسوف تنتهون ها هنا .. عدا .

فالاغناء مُر ..

والعكوث فوق أعناق الرجال يسبح « نردى

قبّوا روجانكم . إلى تركت روجتي بلا وداع

وإن رأيتم طفلي الذي تركته على ذراعها بلا ذراع  
فعموه الاعمى !  
عموه الاعمى !

الله لم يعمر حطبة الشيطان حين قال لا !  
والودعاء الطيبون .

هم الذين يريون الأرض في هبة المدى  
لأهم .. لا يشقون !  
فعموه الاعمى .

وليس فم من مفر  
لا حسيب ! نعم سعيد

عصف كل قصير يموت . قصير جديد !

عصف كل نائر يموت . آخر بلا حيلوى ..

ودمعة سدى !

( روح لك )

يبصر أعظمه قد أحصأت . متى أعرف

دعى — على مشقى . متى يدك

ها أبدا أقبل الحبل الذى فى عُنقى يلتف

هو يدك . وهو يجذك الذى يجبرنا أن نعبذك  
دعى أكتفر عن خطيئتي

أمنحك — بعد ميتى — حجمتى  
تصوغ منها لك كأساً لشرابك القوى  
.. فان فعلت ما أريد :

إن يسألك مرة عن دمي الشهيد  
وهل ترى مسحتى « الوجود » كى تسلبنى « الوجود »  
فقل لهم : قد مات .. غير حاقب على  
وهذه الكأس — التى كانت عظامها حجمته —  
وثيقة العفران لى .

ياقاتلى : إلى صفحت عنك ..

فى اللحظة التى استرحت بعدها منى :  
استرحت منك !

لكنى .. أوصيك إن تشأ شق الجميع  
أن ترحم الشجر !

لا تقطع الجنوع كى تصبها مشاقنا  
لا تقطع الجنوع

فرمما يأتي الربيع

« والعالم عالم جوع »

فلن تشم في القروع .. نكهة النمر !

ورمما يمرُّ في بلادنا الصيفُ الخطِرُ

فتقطع الصحراء . باحثاً عن الظلال

فلا ترى سوى الهجير والرمال والهجير والرمال

والظلمة الساري في الصلوع !

ياسيد الشواهد البيضاء في الدجى ..

ياقيصر الصقيع !

( مرج رابع ) :

ياحقوقي الذين يعبرون في اميدى في انحاء

منحدرين في نهاية المساء

لا تحلموا بعالم سعيد ..

فخلف كل قيصر يموت : قيصر جديد .

وان رأيت في الطريق « هانيبال »

فأحبروه أنسى انتظرتة . مدى على أبواب « روما » المحننة

وانتظرت شيوخ روما — تحت قوس النصر — قاهر الأبطال

وسوء الرومان بين اربة المعريدة

طللن ينتظرون مقدم الجنود ..

ذوى الرعوس الأطلية المجددة

بكي « هانيبال » ما جاءت جوده المجددة

فأحبروه أنسى انتظرتة .. انتظرتة ..

بكي لم يأت !

وأنسى انتظرتة حتى « شيهت » في حبال الموت

« وى مدى » « قرطاجنة » بالمر غترق

قرطاجنة « كانت صميم الشمس : قد تعمنت معنى الركوع

« مكوث فوق أعرق الرجال

« نكلمات تحتق

« احقوق » قرطاجنة « بعدد » تحرق

فنبوا روحناكم ،

« بركت روحى بلا ودع

« إن رأيت ضمى لدى تركته على دراعها بلا درع

فعلّموه الانحاء ..



(أبريل ١٩٦٢)

## الأرض .. والجرح الذي لا يفتح

الأرض مازالت ، بأدبها دم من قرصها سروع ،  
قهقهة الصبوح تسوق هودجها وتركها بلا راي ،  
تشد أصابع العيش المنبت على الرمال ،  
تضيق صرختها بحسنة الخيول .  
الأرض ملقاة على الصحراء .. ظامعة ،  
وتلقى الدلو مرات .. وتخرجه بلا ماء !  
وتوحف لي شهب القيط ..  
تسأل من علوبة نهرها ..  
والنهر سمعة المورل  
وعيونها غلبو من الأعياء ، تنسقى جنود الشوك ،  
تنظر المصير للثر .. يطحنها الذبول  
. . .  
من أنت يا حارس ؟

إلى أنا الحجاج ..

عصبي بالتاج

تشرّبها القارس !

الأرض تُطوى في بساط « النفط » ،

تحمّلها السمائم نحو « فيض » كي تكون دانت تحت  
الغائف :

رقصة .. وهدية للنار في أرض الخطاة .

ديارها القصدير مصهور على وجاتها .

رئازها المحلول يسأل عن زناة الترك ،

والسياف يملأها ! وماذا ؟ بعد أن فقدت بكارها .

وصارت حاملاً في عامها الأتني من أعين من عشاقها !

لا النيل يعمل عارها القاسي .. ولا ماء العرات !

حتى لروجة نهرها الدموي ،

والأموى يقبى في طريق النبع :

« .. دون الماء رأسك يا حسين »

وبعد ، يتملكون ، يصاحرون من الشهداء ،

ولا يتورعون ، يؤدون الفجر . لم يتطهروا من رجسهم ،  
فالخلق مات !

هل ثبت التفتي

قاعة المهروز ؟

فقد مضى تموز ..

بوجهه العربي !

أحببت فيك الخلد والشعراء ..

لكن الذي سرواله من عكجوت الوهم :

يمشي في مدائنك المليقة بالذهاب

يسقى القلوب عصارة الخدر المضحق ،

والطواويس التي نرعت تقاويم الحوائل ،

أوقفت ساعاتها ،

وتجشأت بموائد السفراء ..

تنتظر الياشين التي يسخرها السلطان

فوق أكابر الأغواث منهم !

باسماء :

أكل عام : نجمة عربية عوى ..

وتدخل نجمة برج البرامك ! ؟

ما تزال مواضع الخصيان باسم الجالسين على الحراب ؟

وأراك .. و ابن ملول ، بين المؤمنين بوجهه القرحى ..

يسرى بالوقيمة فيلك ،

والأنصار واجمة ..

وكل قريش واجمة ..

فمن يديه للرأى الصواب ؟ !

\*\*\*

ملثما بخطو ..

قد شوّهته البار !

هل يصلح العطار

ما أفسد العطر ؟

• • •

لم يبق من شيء يقال ،

يا أرس :

هل يلد الرجال ؟

( مايو ١٩٦٦ )

## البكاء بين يدي زرقاء اليمامة

أيتها العرافة المقدسة ..

حدث إليك .. متخفياً بالطعنات والدماء

رحف في معاطف القتل ، وفوق الجثث المكذبة

مكسر السيف ، معبر الحيين والأعضاء .

أسأل يازرقاء ..

عن فعلك الياقوت عن ، نبوة العلواء

عن ساعدي المقطوع .. وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكّسة

عن صور الأبطال في الخوذات .. منقاة عن الصحراء

عن حارثى الذي يهّم بارتشاف الماء .

بتقب الرصاص رأسه .. في لحظة الملامسة !

عن الفم المحشو بالرمال والدماء !!

أسأل يازرقاء ..

عن وقفتي العزلاء بين السيف .. والجنادر !

عن صرخة المرأة بين السبي . والقرار ؟

كيف حمدت العار ..

ثم منيت ؟ دون أن أقتل مسمى ؟ ! دون أن أهار ؟ !  
ودون أن يسقط لحمي .. من عبر التربة المدسة ؟ !

تكلمني أيها النبية المقدسة

تكلمني .. بالله .. بالله .. باللعنة .. بالشيطان

لا تعمضي عيبيك ، فالجرذان ..

تلعق من دمي حساءها .. ولا أردّها !

تكلمني ... لشدة ما أنا مُهاج

لا أنبل يُخفي عورتي .. ولا الجدران !

ولا احتيائي في الصحيفة التي أشدّها ..

ولا احتيائي في سحائب الدخان !

.. تقمر حوى طعمة وسعة العيبين . عدة المشاكسة

( — كان يُقصُّ عليك يا صغيرتي . وبحر في الخادق

ففتتح الأزرار في سترائنا .. ونسد البادق

وحين مات عطشاً في الصحراء المشمسة ..

رطب باسمك الشقاء اليابسة ..

وارتخت العينان ! )

فأين أخفي وجهي المُتَهَم المدان ؟

والضحكة الطروب : ضحكته ..

والوجه .. والغازتان ! ؟

• • •

أيها النبية المقدسة ..

لا تسكني .. فقد سكّنت سمة فسّة ..

لكي أنال فضلة الأمان

قبل لي « أخرس » ..

فخرست .. وعميت .. واتممت بالخصيان !

طللت في عيب ( عبي ) أحرص القطعان

أجتز صوفها ..

أردّ نوقها ..

أنام في حظائر النسيان

طعامي : الكسرة .. والماء .. وبعض الثمرات اليابسة .

وها أنا في ساعة الطعان

ساعة أن تحادل الكمأة .. والرمأة .. والعرسان

دُعيت للميدان !

أنا الذى ما ذقتُ لحمَ الضأن ..

أنا الذى لا حولَ لى أو شأن ..

أنا الذى أقصيت عن مجالسَ الفتيان ،

أدعى الى الموت .. ولم أدع الى الحياة !

تكلمى أيتها النبية المقدسة

تكلمى .. تكلمى ..

فها أنا على التراب سائلٌ دمي

وهو ظمى .. يقلب المزيدي .

أسائل الصمت الذى يخفى :

« ما للجمال مشيهاً وئيدا .. ؟ »

« أجندلاً يحملن أم حديدا .. ؟ »

لمن تُرى يصلُقى ؟

أسائل الرُحج والسجودا

أسائل القيودا :

« ما للجمال مشيهاً وئيدا .. ؟ »

« ما للجمال مشيهاً وئيدا .. ؟ »

• • •

أيتها العرافة المقدسة ..

ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟

قلبٌ لهم ما قلبٌ عن قواهل الغبار ..

فاتهموا عينيك ، يازرقاء ، بالبوار !

قلبٌ لهم ما قلبٌ عن مسيرة الأشجار ..

فاستضحكوا من وهلك الثرثار !

رحمى فوجئوا بحمدِ السيف : قاصبوا بها ..

واتمسوا النجاة والفرار !

ونحن جرحى القلب ،

جرحى الروح والنفس .

لم يبق إلا الموت ..

والخطأ ..

والدمار ..

صبيّةٌ مشردون يعبرون آخرَ الأنهار :

نسوةٌ يسقن فى سلاسل الأسر ،

وفى ثياب العاز

مقاطعات الرأس .. لا يمكن إلا الصرخات الناعسة !

.....

ها أنت يازرقاء

وحيدة ... عمياء !

وماتزال اغنيات الحب .. والأضواء

والعربات القارحات .. والأزماء !

فأين أخفى وجهي المشوها

كفى لا أعكر الصفاء .. الأبله .. المموها .

في أعين الرجال والنساء ؟!

وأنت يازرقاء ..

وحيدة .. عمياء !

وحيدة .. عمياء !

( ١٣ - ٦ - ٦٧ )

أيلول

( صوت )

( ١ )

( جوقة خلفية )

ها نحن يا أيلول

لم نترك الطعة

فحلت النعنة

في جيلنا المخبول !

... ..

قد حلت النعنة

في جيلنا المخبول

فنحن يا أيلول

لم نترك الطعنة !

... ..

... أياكي في هذا العام

جمع عه في السحج قلوسة الأعداء

سقط من سترته الرزقاء .. الأرقام !

في الأسواق : يبشر بسوته الدموية

... أن وقع على درجات القصر الحجرية

يقول لنا : إن سليمان الخالس منكفئ

... عصاه

قد مات ! ولكننا نحسبه يعلو حين نراه !

... ..

قال .. فكمناء ، فقأنا عينه الذاهلتين

وسرقنا من قلعيه الخفين الذهبيين

وحشرناه في أروقة الأشباح المزدهمة

( صوت ) :

ونسيتنا يا أيول الكدمة

... ( ٢ )

في سورية

كانت تنهوى رايات أمية  
ومعناها علماً علماً .. ووقعا في أسر الروم

لكنا في طابور الأسرى المهزوم

كنا ننظر زناد بن أبيه

نُعمود ، فينقذنا مما تنسربل فيه .

كنا نعصر وردتنا الصابحة الحمراء

تنمو في شرفة بيت في حلب الشهباء

وذلك ينتظر .. تطول الأظفار .. ويبيض

السالف

.. ذات صباغ عاصف

كنا نشرب حين أننا الأتباء

.. فتمكر لون الماء !

( جوقة خلفية ) :

فحبت اللعة !

...

الأمراء الصم

ماتوا على المداخل

لم يبق إلا « الداخل »

يعبر نهر الدم !

... ..

لم يبق إلا « الداخل »

يعبر نهر الدم !

والأمراء الصم

ماتوا على المداخل

... ..

ماتوا على المداخل

لم يبق إلا « الداخل »

... ( ٣ )

لو ررت دمشق

لوقفت على أبواب « المزة » ولتابع

الطرق

ودلعت الى عرفات التعذيب ..

( صوت ) -

ورأيتك تضحك يا أيول وأنت على

الأعشاب تدق .

فلقد أبصرتك في آخر ليلة

مصلوباً تتأرجح في باب زويلة !

ولمست أصابع قدميك هببات ما بين

الدشة والتكديب

وحشوت جراحت بتاب الأرض .. ١٠ - ٥

ولمقتك في الرايات المشكودة

وحملتك حتى ولمستك في مقبرة

لصمت .. وراء الشرق .

لكي أسمع صوتك في الليل ، تغنى

يا أيول

.. في صجة المذباغ

يخف صوت الحق !

فمن يقول الصدق .

( جوقة خلفية ) :

كبي نزهف الأسماح ؟

... ..

من ذا يقول الصدق

... ..

كبي نزهف الأسماح ؟

وصجة المذباغ

تخفت صوت الحق !

... ..

يخفت صوت الحق

(١)

عرفت هذه ائديه الدوحة  
مقهى صفهى .. شارعاً قشاعاً  
رأيت فيها ( البشمك ) لأسود وبقعها  
وزرت أوكار البعاء واللصوصية !  
على مقاعد المحطة الحديدية  
تب على حذائي و سنة الزين  
( حين وجدت معدني سبي مهولاً ؟ )

واقشع الصباب في الحجر . فكشفت البيوت والمصاعا  
والسفن التي تسم في القناة كالأور ..  
والصائدين العائدين في الزوارق البخارية !

( رأيت عمال السماد ، يهبطون من قصر المحجر العتيق  
يعتصون بالماديل التربة  
يدبدون بالمواويل الخزية الحوية

فمن يقول الصدق ؟

... ..

( صوت ) :

نتظر الريح

من كل صريح

.. ..

من كل صريح

نتظر الريح

... ..

( سبتمبر ١٩٦٧ )

تجعل من تحويفات عظام الموتى : قصبات  
الأرغول

فيجي غناؤك . ممزوجاً بنحيب !

( الجوقة ) :

هذا العام ..

أعطينا جرحانا آخر ما يملكه الصيف من  
الأسام

وبقينا في المهد المختنق المبحوح .

لكنا من كل صريح

نتظر الريح !

... ..



ويصبح الشلوع .. دنيأ .. فزقاقاً .. فمضيئ  
 فيدخون في كهوف الشجن العميق  
 وفي بحار الزهم . يصطدون أسماك الحرافة ! )

• • •

عرفت هذه المدينة ؟

سكرت في سحائرها

جُرحت في مشاجعاتها

صاحبت موسيقارها العجور في ( تواشيح ) العاء

رهت فيها خاتمي .. لقاء وجبة العشاء

وابتعث من « هيلانة » السجائر المهترئة .

وإلى « الكبايون » سبحت

واشتيت أن أموت عند قوس البحر والسماء !

وسرت فوق الشعب الصغيرة المدينة

أنقط منها الصدف الأزرق والقواقما .

وفي سكوت الليل ؛ في طريق « بور توفيق »

بكيت حاجتي إلى صديق

وإلى أثر الشوق : كدت أن أصير .. ديدبة !

( ٢ )

والآن ؛ وهي في ثياب الموت والقداء

نحصرها النيران .. وهي لا تلتئ  
 تكسر مجنسى اللاهي .. على مفاهي « الأربعين »  
 .. رجالاتها الذين ..

بنسجون عجزها الدامي . وصمتها الحزين

يرفتح الرصاص — في صدورهم — طريقاً إلى البقاء .

يسقط الأطفال في حاراتها

تصيص الأيدي على عيوب طائراتها «

بينحني — هائلة — في بركة الدماء .

وتأكل الحرائق ..

سرتها البيضاء والحدائق ..

يحن ها هنا .. نعض في لجام الانتظار !

نصفي إلى أنائها .. ونحن نحشو فمنا ببيضة الانطوار !

تسقط الأيدي عن الأطباق والملاعق

أسقط من طوابق القاهرة الشواهد

أبصر في الشارع أوجه المهاجرين

أعانق الحين في عيونهم .. والدكريات

عائق المحبة والنشأت .

.....

هل تأكل الحرائق

يوحنا البيضاء والحدائق  
بينما تطل هذه « القاهرة » الكبيرة  
أمة . قمره ؟!

تصلى فيها الواجهات في الحوايت ، وترقص النساء .  
على عظام الشهداء ؟!

## يوميات كهل صغير السن

- ١ -

أرى أن العالم في قلبي .. مات !  
حتى حين يكف المديح .. وتغرق الحجرات :  
مش قلبي ، أخرج هذا الحمد اشمعي  
سحبه فوق سرير الآلام .  
مع قمره ، أسقيه بيد الرغبة  
فمن شعاعاً يفيض في الأصراف الباردة الصلبة  
بكر .. تنعت بشرته في كفى  
لا ينقى .. سوى حمجمة .. وعدم !

- ٢ -

تزلزل من شعاع لشعاع  
وأنت تمشين — فطالعين — في تشابك الأعصان في الحدائق  
حالة .. بالصيف في عرفات شهر العسل القصير في العنادة  
ونزعة في الهر ..  
واتكأ على شراع !

.. وفي المساء ، في ضجيج الرقص والتعانق

تترلقن من ذراع لفرع !

تنقلن في العيون ، في الدخان العصبي ، في سحابة الإيقاع

وهجاء .. يسكب الشراب في تحطم الدوارق

يبل ثوبك الفراشي .. من الأكام حتى الحاصرة !

وحين يفغر المعنى عنه مربيك

تتجبرن صحك !

تشتعين صحكاً !

وتخلعن الثوب في تصاعدات العم اعمارح والمطارق

وتندعين حُفك المشتك

ثم ..

تواصلين رقصك احمد دق الشطيات المتناثرة !

- ٣ -

عب لقصة تكمشان .

فيذق اجرس الخامسة صباحاً !

أنحس دقي اسبنة . انطافحة بثوراً وجراحا

( اسمع حطو حارة فوق السقف

دقة الأعطية ، خير الصنبور

حشحة المذيع ، عدوية جسدي المهور

.. والخطو المتردد فوق ليس يكف .. !

لكي في دقة بائنة الألبان :

تنوقف في فكي .. قرشاة الأسنان !

- ٤ -

و الشارع ..

تلاق - في صوء الصبح - بطني العارح

صمغ .. بالأقدام !

- ٥ -

حيثي ، في الفرفة المجاورة

سمع وقع حطوها . في روحية وحيفة

سمع قهقهاتها اخافتة البريثة

اسمع تمناها المجاورة

حتى حميف ثوبها : وهي تدور في مكاب .. مهم بالمعادرة

( .. يومان : وهي إن دحش :

تشاعت بقطعة التطير ..

بالظر اعابر .. شاكها الى الامير .

باصمت .. سأت ١ )

وعند مرث عني ١ بعة مصيه ١

نس و ر ، صهره نجمة صهرها صهره

وحتمت أدنى ، وحتيات في عمدة لوطائف سعرة

حتى تلاشي خطوها .. في آخر الدهيز !

٦ -

أطرق باب صديقي في منتصف الليل

( ثلب القطة من داخل صندوق المفصلات )

كن لأبواب : سوية والسمة ، ثلج لا . به

و أنا أطرق .. أطرق

حتى تصبح قبضتي العمومة حفاضا يمتد في سبور ١

... ..

يتدفق من قبضتي المخروجة حيط الدم

يتفرق .. عذبا .. منسابا .. يتساقط في المحيطات

تعتسل الرثايل المتمتلك من اللون الدافئ ،

يعنى السم ..

يتلاشى الباب المعق .. والأعير .. والأصوات

.. وأموت على الدرجات !!

تدق فوق الآلة الكاتبة المديبة

وعندما ترفع رأسها الجميل في احتراق الصمحتين

تراه في مكانه المختار .. في نهاية العرفة

يرشف من فتجانه رشمة

يرج عييه على المجدد اشحى ، في اوراق الهدى !

( .. عييه هاتين اللين

تسل آثارها عن جسمها - قبيل أن تم - مرتين ! )

وعندما ترشفه بنظرة كظيمة

فيترد لحظة عييه : يتسم في عومة

وهي تشد ثوبها القصير فوق الركبين ١

.. في آخر الأسبوع

كان يعد - صاحك - أسابها في كتفيه

مقرصت أدبيه

وهي تدس نفسها بين ذراعيه .. وتشكو الجوع

- ٨ -

حين تكونين معي أنت :

أصيح وحدي .

و بيتي !

.....

- ٩ -

جاءت إلي وهي تشكو الفتيان والبنات

( .. انفتحت رائي على أقراص ميع الحمل )

ترفع حوى وجهها المتل ..

تسألني عن حل !

.. ..

هناى الطبيب ! حبيب اصطبحتها اليه في نهاية النهار

رحونه أن يسهي الأمر . فذر ( .. واستدار يملو قوانين

العقوبات عني كي أكف القول ! )

هامش

أفهمته أن القوانين تُسن دائماً . لكي تحرق

أن الصمير الوطني فيه يمل أن يفل السل

أن الأثاث صار عالياً لأن الحداث أهلك الأشجار

لكه .. كان يخاف الله .. والشرطة .. والتجار !

- ١٠ -

و ليلة الزفاف : في الترهيع المرهق

طلت تُدير في الوجوه وجهها المتصر المشرق

وحين صرنا وحداً - في لحظة الصمت الكثيف الكلمات

داغبت الخاتم في اصبعها الأيسر ، ثم انكسبت عجلى !

( .. كانوا - وراء الباب - يكسون الور والعلل

وتخلع الراقصة الشقرة عريها . وتحسب اهبات ! )

قلت لها « ما أجمل الجملاء »

فاطرقت باسمه العمازتين والسباحات .

وعندما بسنها : تندحت أطرافها الوجى !

وانفلتت عجلى .. !

كأنها لم تدق الحب ولم يثر بصدرها التهبات !

- ١١ -

مذ علقتا - فوق الحائط - أو سمة الذهب

وهي تطيل الوفة في الشرفة !

واليوم ..

قالت إن حبال الصوتية تفلقتها عند النوم !

.. وانفردت بالفرقة !

- ١٢ -

في جلسة الافطار ، في المسبة الطمئية المبكرة

أعصب عيسى بالصحيحة التي يُدسها النائع تحت الباب

وروحى يد ترويض يوميه مـ  
وهى نصف شايها عاتر في الكؤوس  
( نصف عن حارتها نى ردت  
وحده بدن شري

وعن شحارها مع حده وحب وبغضاب ،  
ثم تشد من يدي صمحه الكرة )

١٣ -

العدم في فني مات

لكي حين يكف مديح ، وتعمق محمرات  
أخرجته من فني ، وأمسحه فوق سريري  
سفيه سيد نوعة

فمن يدفء يعود في الأضواء - رده الصفة  
لكر تنفت بشرته في كمي  
لا يتبقى منه سوى حممه وعظمه  
ونام

( ١٩٦٧ )

١٤٢

## اجازة فوق شاطئ البحر

أعسطس ،

الاسكدرية

واليوم يشع في ربتين ..

يسد مسامهما الربو .. والأنزلة !

\*\*\*

طفولة مايو ، تشيع ،

وفي الصبح رفع راياتا اليصر للبحر . مستسلمين ،

ليشخرنا المبح ، بمبح بشرتنا الشمس البرصى ،

ونقرش أبسطه الطهر ، نحس فوق الرمال ،

تجروخ في حرسا العامص الشيفى .. لكي يتوهج !

( .. حين همما بامساكه : احترقت بذنا ) ،

تلمس ندى البكارية .. كيف تحف البصارة فيه ،

يعرر سماً .. ودودا يعيث بتماحة معطبة ؟

... ..

وفي الليل - نخص راياتا .

١٤٣

رُدِّيهِ ، رُدِّيهِ .. يَتَرَوْ لَنَا الْحِكْمَةَ الصَّالِبَةَ ،  
وَلَكِنَّا ابْتَسَمَتْ بِسَمَةِ شَاحِبَةٍ !

.....

وَكَانَتْ عَلَى الْبَحْرِ رَايَةً حَرْبٍ ، وَعُضْبَةٌ رِيحٍ  
وَحَسْبٌ — مَعَ الصَّمْتِ — حَمَلٌ جَنَانُهُ فَوْقَ اكْتِنَانَا ،  
ثُمَّ نَبِيطٌ فِي طَرَفَاتِ الْمَدِينَةِ ،  
نَسْتَوْقِفُ الْمَآبِرِينَ ،  
نَسْأَلُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْمَدَامِ .. وَالرَّحْلَةَ الْخَالِيَةَ !  
وَلَكِنَّا فِي الْهَيَاةِ ..

عَدَا إِلَى شَاطِئِهِ الْبَحْرِ .. وَالرَّايَةَ الْغَاضِيَةَ !!

.....

بَدَأَتْنَا الْبَحْرُ ..

— حِينَ قَصَدْنَا الْمَقَابِرَ ! —

كَيْفَ رَجَعْنَا إِلَيْهِ ؟!

' وَكَيْفَ الطَّرِيقُ اشْتَبَهَ ؟!

(١٩٦٦)

سَقَضُ الْمَدِينَةِ الْأَبَدِيَّةِ ،

نَجْرُو أَنْ نَسْأَلَ : هَلْ نَحْنُ مَوْتَى ؟ !

وَجَوْلَانَا فِي الْمَلَامِ ،

اهْتَرَأْنَا فِي التَّرَامِ ،

تَلَاصَقْنَا فِي ظِلَامِ الْمَدَاخِلِ ،

دَبْدَبَةُ النُّظُرَاتِ أَمَامَ الْمَعَارِضِ وَالْمَعَارِبِ الرَّشِيقَاتِ ،

مَرْكَبَةُ الْحَبْلِ حِينَ تَسِيرُ الْمَوْسَى بِنَا ،

الصَّحِكَاتِ ، النَّكَاتِ —

بَقَايَا مِنَ الرَّيْدِ الْمُرِّ .. وَالرَّعْوَةِ الدَّاهِيَةِ !!!

' تُرَى نَحْنُ مَوْتَى .. ' !

وَنَنْشَبُ أَبْهَابًا فِي الطُّيُورِ الْمَهَاجِرَةِ الْمُتَعَبَةِ !!

( ٢ )

صَدِيقِي الَّذِي خَاصَ فِي الْبَحْرِ .. مَاث !

فَحِطَّتْ ..

( .. وَاحْتَفِظْتُ بِأَسَانِيهِ .. )

كُلُّ يَوْمٍ إِذَا طَلَعَ الصَّبِيحُ أَخَذْتُ وَاحِدَةً ..

أَقْدَفُ الشَّمْسِ ذَاتَ الْحَيَا الْجَمِيلِ بِهَا ..

وَارْدَدْتُ : ' يَا فَمْسْ ، أَعْطِيكَ سِتَّةَ الْوَلَوِيَّةِ ..

لَيْسَ بِهَا مِنْ غَيَابٍ .. سِوَى نَكْهَةِ الْجُوعِ !!

## موت مغنية مغمورة

صوت (١) :

أعلقى المذياع :

هذا زمن السكينة ،

« سالومي » تقبى ..

من ثرى يحمل رأس « المصندان » ١٩

...

في انكسارات الظلال ..

تبدأ الأحزان في أعماقها إيقاعها الهادئ ،

تصحو الرغبة المرتعشة .

تتوالى قطرات الصمت من صبورها العصى ،

كبي ترسم في صفحة ماضيها .. الدوائر

صورة لأمرأة تحبس في النهي — تحوُّك الصوف —

في مفرها البيتي ، لعاء الصمائر

مقرات المطر العذبة في السادة البيضاء ،

دفع الدفء من تمتمة القطعة ،

موسيقى السكوي الموحشة

مركبات العبد تدنو في الخيال ..

تصل الأفراس عبيد الباب :

— « أين القادمون ؟ »

— الليل .. الوحدة . والشوق الخال !

( تقاسيم ) :

عقب استعراضها العاشل .. لم تنزع رداء الرقص ،

ظلت خفف أستار « الكواليس » ،

ثُرْدُ السحب الرقيقة عن أحبتها ، تيكى شبيهاً ..

كانت المنعة فيه قطعة الجبن .. وكأس من « الروم

لكي ترحم في عرفة ربي من الصلاب ..

لا تملك يما سوى الكسرة والتغ الرخيص ،

— الآن ممتشي بحلمه .. سرّب من الأطفال ،

عد النوم بسطون عن سطره الطيب .. حتى لا يرى

وجهها صاف .. وجهها خديران من الحزن ،

ويدو الحادئ الأسمر ، يلقى باقة الورد ،

ويلقى دعوة للسهر ..

( . الآن متمضى ،

وغدا سوف يواجهها الطيب — الموت والجاهض —



هذا شهرها الثالث . رغم الحزن الشائع !  
حتى أنت يا أفراس منج الحمل !  
ما من أحد في هذه الدنيا جدير بالأمان !

## الموت في لوحات

( ١ )

مصعومة حقايبى عن رفوف الذاكرة .  
والسفر الطويل ..  
يبدأ دون أن تسير القاطرة !  
رسائل للشمس ..  
تعود دون أن تمس !  
رسائل للأرض ..  
تُرد دون أن تُفصح !  
يميل حتى في العروب دون أن أمل !  
وها أنا في مقعدى القائط .  
وربقة .. وربقة .. يسقط عمري من نتجة الحائط  
والورق الساقط  
يطفو على بحيرة الذكرى ، فتلتوى دوائرنا  
وتختفى .. دائرة .. فدائرة !

( ٢ )

شقيقتي ! رجاء ! ماتت وهي دون الشائفة .

منفرد

من يفترس الحمل الجائع  
عمر الذئب الشبحان ؟  
ارتاح الرب الخالق في اليوم السابع  
لكن .. لم يسترح الانسان

صوت ( ٢ ) :

وتحدها .. تساقط الدمعة من عين الليال  
بعد أن حلقها الوهم طويلا ..  
وحدها ! سرعان ما ترشفها الأرض !  
وبسأها الرجال  
شربوا قهوتها المرة ، والمذايق مازال يبنى !  
والمصاييح تضاضة !

ماتت وما يزال في دولا ب أمي السرى .  
صديها المضي !

صدارها المشغول ، قرطها ، عطاء رأسها الصوفى  
أرنها القطنى !

وعندما أدخل بهو بيتنا الصامت  
فلا أراها تملك الحائط .. عليها تقف !  
أسى بأنها ماتت ..

أقول . ربما ناست ..  
أدور في الغرف .

وعندما تسألني أمي بصوتها الخافت  
أرى الأسى في وجهها مستفعا اباهت  
وأستين الكارثة !

( ٣ )

عرفتها في عامها الخامس والعشرين .  
والزمن العتيق ..

يشب في أحشائها أظماره الملوثة .  
صلت إلى العذراء ، طوقت بكل صيدلية  
تقلب بين الرجال الخشيين !  
.. وما تزال تشتري اللعائف القطنية !

.. ما تزال تشتري اللعائف القطنية !  
.....

وحين صالجت أباه ليلة الرعد  
تمحرت بالخصب والوعيد  
واحدت في طيها بشاره التكوين !  
لكنها ماتت أباه في الصباح ..  
فطل صامتة !  
مرته .. كان ميتا !!

( ٤ )

من شرفتي كنت أراه في صباح العطة الهادئ  
تشر في شرفتها على خيوط النور والماء  
ثياب طليها ، ثياب زوجها الرسمية الصفراء  
قمصانه المصولة البيضاء .  
تنشر حولها بقاء قلبها الهائى  
وهى تروح وتجيء

.....  
والآن بعد أشهر الصيف الرديء  
رأيتها .. دابلة العينين والأعضاء  
تنشر في شرفتها على حبال الصمت والبكاء

( ٥ )

حييتي في لحظة الظلام ! لحظة التوهم العذبة

تصبح بين مساعدتي جثة رطبة !

ينكسر الشوق بداخلي ، وتخفت الرعدة

أموء فوق نهدا

أضرع فوق نهدا

أود لو أنفذ في مسام جلدنا

لكن .. بطل يسا الرجح . والعياب .. والعربة !

.. .. .

ودات بيلة ، تكسرت ما يسا حواجز الرهبة

فاحتصتني . بيما عن بعوض في قرارة التربة

نعتت في رأسها شرائح الصورة والحجوم

واحتصت في قلبها الأرملة المقيم

لكها وهي تناجيني

سمعتها تناديني

باسم حبيبها الذي قد حطم اللعبة

مخلفاً في قلبها .. ندبة !!

بطاقة كانت هنا

( ٦ )

المزل الثالث بعد المنحى

الطابق الأخير .

بطاقة صغيرة كانت ها

وغيط ضوء كان من خلال بابها بنير !

الطابق الأخير ..

الوحشة السوداء في الأعصاب تعرس

يذى على الجرس :

مضى .. مضى !!

تراجعت في أذني رحلة الصدى

وأسقط الرماد من لفافتي !

كانت هنا حييتي

عبونها محابر الضياع

عام .. وعامان .. مدادها الحبر لم يجف

صلاة هرة إلى الشتاء خلف باب

وبسمة كأن نورساً على الملى يرقف !  
ها أنذا ..  
بذ تساددت على الجدار .  
وغطوة تهبط للقرار !

(٢)

حانوث مختار كليب  
يرسم في كوسه عرائس الأحلام ، في الزجاج  
توهجت عند امتلائها ..  
وبعد برهة .. علاودها الشحوب !  
حييتي ملاح ابتسامي على يرقفها الوهاج  
« بلوب » أين أنت يا حييتي الحزينة ؟  
صيفان ملحدان في محاطر الأمواج  
كقبضة من العفونة ..  
أعود ، كي يعتسل الحبر في بحيرة اللهب .  
لكما « بلوب » ..  
بطء كانت ها !  
ووحشة عريئة ، وثقب باب لم يعد يصيء !  
وعكبوث قد أنتم — فوق ركه — سيجة الصوفى !

لقد أنتم حكوت ما بدأت في انتارك الوفى !  
ما كان كان ..  
لكما ملاح الزجاج  
لا تعرف السيان !

(٣)

الليل عند المتصف  
يا سائق السيارة العجور .. قف  
لمرل الثالث بعد المحي .  
لكما يا صاحبي العجور .. لم تعد ها !  
امض هناك حيث لا مكان  
حيث البيوت دوما عوان  
أوغل بنا في رحة السراب  
قافلة الغناء تستند بسير حيف دورة اهصاب  
لا تسأل الحادين عن وجهتها ، عن المآب  
فهم هناك يرقبون أصبع النجوم  
ضاعت معالم الطريق في الصباب .  
حييتي لا بد أنها هناك  
تسأل عن رواحل ارتدت من العروب  
لا ترتبك ، فقد يصيح العمر في هيبة ارتباك .

حييتي : لقد نجوت من « سدوم »  
طملك آت من مدينة الخراب  
الموت ما يزال مقيماً على الأبواب  
خاضعاً

هم الدين يرحلون  
في هذه القافلة المسدودة الدروب  
... ..  
سدى .. سدى ..

تراجعت في أدنى رحلة الصدى  
وأساقط الرماد من لفاتي .

ضمناً . ظا

حسدى صحرة صهرتها الصهيرة  
حتمها يتعنت ،  
والبحر بعد ذراعين بُعد السماء !  
فرس الموج تمص أعرافها البيض ،  
تعمو مركة الرقة اللهيئة ،  
لكها تتحطم فوق الحواجز . تهوى كسيرة !  
أكشف الرأس تحت الرذاذ ،  
أمد يدي حاملاً كويي الفارغ الورقي ..  
لتسبح فيه العقاقير ذات العيون الصغيرة  
عطش .. عطش ، والنداء .

خنجر في الهواء !  
حين صار قمي قصة : وقف البعاء .  
عارياً . رعت ريشه يدها الخففة .  
قالت اربقة :

« أرح عييت .. وامتحنهما .. »  
ثم . لم أشفها في شجيرتها المطرقة !

شعرها طائر جرفته الرياح

شعرها والوشاح

وهي تمدو . وما يسا الصمتُ وغشعريرة

كل من شرو .. هربوا دون أن يدفخوا ثمناً للبراء

رَحَلوا .. بعد أن قلبوا في التراب الأبناء .

وودعت على الحان : لم أر غير الحطام ..

وديل النصايح .. والقط يعث بالمصلات الأخيرة

— سيدى : مُلكك الحزن والكبرياء

عبيطك ؟ انقطع الخيط منك ،

وعصفوره فر دامي الجناح !

أمراء المدينة مروا إلى الصبد عند الصباح

العريسة تجري .. ولكن كلكت يُرحى الدُنب

وهو يكلم في رثيه النباح !

\*\*\*

في سكون المساء

كنث أنقر عين الشهيد المجثم فوق الثُصْب

حبر مر السكارى يدورون في حفات الصخب

يبدأون الماء :

« ياعبون النساء »

« أمطرى .. أمطرى »

« من تُرى تشتري عسجرى »

« لتجسه في حقبتها .. »

« ثم يقر بطن عريتها المومياء ؟ »

( . أيها الأشقياء ! )

.. مر في الثائه المقرب

تتمدد فوق الحشائش .. ملتصقاً بالرخام

وتوسد دمعته ، ثم نام .

( ظمىء الناس للدم في كل قلب محب ..

فاسقهم يا علام ! )

مر في عاسلو الطرقات

فأداروا حراطينهم ، غسلوا الثُصْب الحجرى ،

.. وكنت على الدرجات

أدوه مرتعشاً ، وتبي تنصق في جسدى المضطرب

والرياح تمب ، وتصفغني بالعواء .

.....

أهلى القرباء .

عزوا لي مع الصبح ، أهدى بعبوبة الموت ،

محفن الوجه ، حاوى الوفاص

يتعمت حلقى لقطرة حُب ..

غير أن الياييع جفت بعيتي ، والبحر عاض ..

## الحزن لا يعرف القراءة

تأكلنى دوائر الثَّبار .  
أدور فى طاحونة الصمت ، أفوق فى مكاني المختار  
شيئاً فشيئاً .. يختفى وجهي وراء الأقمعة  
أعمدة البرق التي تطل من نوافذ القطار  
كأنها سرب لوز أسود الأعناق  
يطلق في سكوني صرخته المروعة  
ويختفى .. متابعاً رحلته مع التيار !  
( صوئلك كان ؟ )  
أم يعاصر الشهوة الماكر ما بين انفراج الشفتين ؟  
هذا الذي يشبك قلبي حانقاً .. تحت نعومة القماز  
حتى إذا اغسلكت — في نهاية السهرة — من روعة الألفاظ  
تخفيه على قاعدة الحمام .. يستعيد ذكرياته ..  
ويسترد الزمن الصالح بين الصورتين ٩١ )

\*\*\*

توقفي أينما الأشرطة البيضاء  
فقد يرى الخيط الذي حلّمه الثعبان فوق الصحراء

قد يرى عصام من ماتو من حبه

قد يرى وقد يرى

كها الأشياء

دب فيها بضعها بوجعني ، سفعها مكوث

درو على وجهي دقيق دثها .

مرقا من ورقات الثوث .

شرع في العيون صولجها المكسو بالصدأ

في المدهى ترفع بصوت ، ونحكي عن فصائح سور

- في آخر العمر ، تصير الأدن عادة ..

سلة مهملات .. !

( جوارب السيدة المرتجة

طلت تثير السحرية

وهي تسير في الطريق .

وحين شدتها : تمزقت ..

فانفجر الصلحك ، ووارت وجهها مسحديه

وهكذا أسقطها مصائد في شباك سيارته المفتوحة

فارتبكت وهي تسوى شعرها الطليق

وأشرقت بالبسمات الباكبة ! )

\*\*\*

لقد فقدت مقعدى .. قليل أن يرتفع الستار

وانكسرت في داخل الرعية في استرداده ، الرغبة في الشجار

فكل شيء برغى في لحظة التأهب المرتقة

وتعبت الأيدي بأزرار قميصها المذهبة

وتصفي فقاغة السحط بسمه اعتدار

شيئا فشيئا ، عاب عن قننى غيظ الضوء

والمحظة الملتبة

والنسوة الأولى التي تشد الظهر ..

حين يدق سمعنا إيقاع خطر امرأة مقترنة

وصحكة العذراء عندما يرشها رداد البحر !

والألم الذي يهضرنا لطفلة عرجاء !

والدفع في استعراق كهل حائس ، يحس في هدوء ..

مسابقات الكلمات .. !!

\*\*\*

وعوسا تسقط .. لا يسدها ..

إلا حواف اليافعة المنتصبة

فارحم عدائي أيه الألم

واسد حطامي للنهار .



## بكاية الليل والظهيرة

- ١ -

في كل ليل ..

تخلع الذكرى ملبسها المفترقة القديمة ،

تستحم برششات الضوء ؛ تعمل فيه ، وعشاء الطريق

وتسترد تضارئة الألوان .. والمرح المدهم .

مدانة .. كالظل ، تخلع حُفها المبلول ،

تستقي جوارى في الظلام ؛ تصوء بشرتها :

برائحة التوغل في الحقول ..

برعشة القمر المورجج في مرايا النيل ..

بانقطرات تدمع في مبات شعرها المبلول ..

بالبيض الحجلول .. يرف في استدعائها ..

باللثة العاء في الصوت الرحيم

ودرعها يدف : يرتعش التوهج تحت لمستة .

وتقعبح حر نسف المقدسة ، لمصيفة من مراشها ؛

تشق الهر ؛ تنثر ما تبقى من رملى :

فوق أذرة الخريف البائسات .. تنكسى ،

فوق الشعاع الياسات .. فترتوى ،

فوق المروج . فتطوى في الليل موسيقى الحادب ،

في الحظائر .. يبدأ الشهر الحرون ،

على ماقير الطيور . فتقطع الأفراح من نوت عاء الخبو

في عقم السماء .. فتنبض البشرى ، وتسعد العيوم .

\*\*\*

يا دقة الساعات

هل فاتنا .. مبات ؟

ونحن مدركا

أشباح أميأت

في مجلس الأموات ؟!

\*\*\*

- ٢ -

عاص الهار بها ، فمرق عر تصوعا معدطف ،

وأنفاما على أعتاب ممكة النجمة ، ولدياب بعس ،

والكلمات . أقداح مكسرة اخواف .

إذا ثلماها . تجرحت الرؤى '

والصمت . قصد محمأة على وبع البكاء ،

( عاص الاء ، وعامل البرق الصغير يدق باب . )

١ — آو . وتسقط الشمس الصغيرة عن رداء النوم  
تلك المرأة الأعمى على كتف العشي ،  
وتستريد من الكائنات ، تنقم صررها الحار يديه  
— نعله يسي بها بعد احداث ! —  
تدير عينيها اللتين تفتتا .. فأدابتا بقبح الضلاء ؟ )

كان لصريق يدير عن الموت — كان جهنمى ، صوت —  
عوق شرائط التحجيل  
في أسلاك هاتفه المثلث ..  
في صرير الباب من صدأ الفواوي ..  
في أريز مراوح الصيف الكبيرة ..  
في هدبر محركات ، الحافلات ..  
وفي شجار السوة السوقى في الشرفات ..  
في سأم نصاعيد .

في صدى أجراس إطفائية تعدو مصلصلة ، سدا  
( .. كوني إذن ما شئت :  
ساقطة تدور على مواخير الموائى ،  
وجه راحية تصاجع صورة العذراء ،  
أما تأكل الأضغال ،

كوني أى شيء — فيه تعمس خبرا الحجرى — ملتهب  
الدماء ! )

\*\*\*

دم العبار يلح فوق وجوها ،  
ويلود بالجلدان تحفر فوقها أسماءنا . لكها تنفتت !  
حدران وهم ..  
: رجال المصقون على مساحة صفحة الأعلام ،  
: بصور التمية في انعكاس ، والقوش على المعابد ،  
: ونسائم العسكري لأبيل الشهداء ،  
: الزهو الذي يدمس في رحم النساء .  
.. تلك المرأة :  
سمت جلسات شاي العصر ..  
سمت ابتعاشنا بلسع الماء في حماما الصيعى —  
سمت البراة في تساؤل طفلنا من أين جاء ! )

\*\*\*

يا آخر الدقات  
قولى لنا . من مات .  
كى تحتسى دمه  
وتحتم السهرات

\*\*\*

- ٣ -

ماذا نغنىء في حقيقتك العتيقة .. أيها الوجه الصفيق  
أشهادة الميلاد ؟

أم صدق الوفاة ؟

أم التهمة تطرد الأشباح في البيت العتيق ؟

ماذا نغنىء أيها الوجه الصفيق ؟!

ماذا نغنىء أيها الوجه الصفيق ؟!

(١٩٦٦)

## أشياء تحدث في الليل

١ إلى صلاح حسين

رحاوة العاس تعمر المبريس في قصر النيل .

.. وفي حقول قرية بعيدة

شق السكون - فجأة - غواء دثب

وانعقد الخليب في الصرغ

واطلق رصاصة :

فكفت الأشياء - بعدها - عن الوجيب ..

هيبة ، ثم استعادت نبضها الرتيب ..

وكانت الليلة .. لا تزال مقمرة !

( كان الشيد الوطني يملأ المدياع مهباً برايح النساء

وكانت الأضواء تنطفئ ..

والطرقات تلبس الجوارب السوداء

وتعمر الظلال روح القاهرة )

والدم كان مباحاً يلوث القصبان

هذا دم الشمس التي ستنشق ، الشمس التي ستعرب ،

الشمس التي تأكلها الديدان !

دمُ القَتيلِ أحمر اللونِ ،

دم القَتيلِ أحمر اشعاعُ

حِيطَ عليه تُنشرُ الدُموعُ .. كى تَجفَّ في أشعةِ الصبحِ

( وكان مَسىَ الانحدارُ صامتاً . مطمئِنِّ الأَصوَاءُ

نَسرى بِهِ من عَيرِ « هيلتون القَربِ » .

أعْمى طُروبُ ! )

وكان وجهه السَّيلُ مصحفاً عَليه يُقسِمُ الجِيعُ

وكانت اندراعُ

فارعةً ، كأنَّ محرَّناً يَشقُّ الأرضَ !

كانت الفِراخُ ..

ضامرةً .. كِبْدَةُ القَمَحِ

ضامرةً كالسَّيَّةِ الأولى التى تَبَثُّ في مَم الرَّميحِ !

( وكانت انطباعُ السوداءِ تَلقى الصَّحْفَ البَضاءَ

وصاحبانِ في ترامِ العودَةِ الكسُولِ

يختصمانِ في نتائجِ الكُرَةِ .

وفي طريقِ الهَرَمِ الطويلِ .

تبادلَت سيارتانِ — كادتا في الليلِ أنْ يصطدما —

السَّيَّابِ ! )

\*\*\*

وفي الصَّباحِ ، والسَّيْذُ الوَطْئُ يملأُ الأَسْماخَ

كان فرائسُ الحَقْلِ يَبدأُ السَّيْخُ

وكانت الأصواتُ في القُرى . جائِزةُ الِابْتِغاءِ

ورحلةُ المَوالِ في الصَّلوعِ تُفردُ القُلُوعَ

« أدهمُ مَقْتولٌ على كُلِّ المَرواحِ »

« أدهمُ مَقْتولٌ على الأرضِ المَشاعِ »

... ..

وكان وجهه السَّيلُ مصحفاً .

عَليه يُقسِمُ الجِيعُ !

## العشاء الأخير

بكائية -

أعطني القدرة حتى ابتسم ..  
عندما يحرس الخبجر في صدر المَرَح  
ويذب الموت ، كالقنمذ ، في ظل الجدار  
حاملاً مبغرة الرعب لأحداق الصغار .  
أعطني القدرة .. حتى لا أموت .  
مبكك قسي من الطرق على كل البيوت  
عسى لي أعين الموق أرى ظل ندم !  
أأرى الصمت .. كمنفوخ صبور  
ينقر العنين والقلب ، ويهوى ..  
في ثنايا كل فم !

- ١ -

« الرِّيحُ » اختبأت في القبر ، حتى تستريح ..  
فيه من أرجحة الأجساد فوق المشقة .

ووقفنا نحرس الباب ، ونحمي الأزقة  
بينما حيل الممالك تدق الأرض بالخطو الجموح  
يقطفون الأثر  
يسألون الدرب عن خطوة ربح فيه ، عن أية ربح !  
فنفض البصر !  
ومضوا ، والنسك المحزون يهوى ، فيصب الشررا  
وتواروا في الحواري الصبغة .  
.. نحن عدا نعمل البشري ها  
وهنا باسمها  
وهزما كفيها ، عشا ..  
وتدلت رأسها في راحتنا .. موة !  
نحن كنا نحرس الباب ، ونحمي .. اللافتة  
وهي — تعويدنا — لم نحملها !

- ٢ -

الخيول المرسجة . !  
صهلت ، لكن هل الفرمان فرسان كما كانوا .. عدا ؟  
والمهايمر التي تحمئها الأقدام .. عاصت في القلوب !  
وسيقف ثلثت ..  
فقد استأجرها النحاس .. نحى هودجه !

وسيف قطع أن تبدل عد الاستعراض .. زهرة !  
وحائز .

حملتها في دياجى الليل أصلاخ المفاصل  
ودقا تبلها المقهور في عام البكاء .

.. شبح العرسان ما زال على وجه المدينة  
صامتاً يأتى إذا جاء المساء  
صامتاً يعض أطراف الرداء  
ويعد حسدا .

فيمد الخوف في الليل يدا !

ثم يمضى ، يحمل لأكمال ، يسرى في النروب  
يحمل الأكمال أثواب ركوب !

والمهامير التي تحملها الأقوام .. عاصت في القلوب !  
- ٣ -

التحيت « مساء موت » ياقلبي  
فلا تنق التحية

— من ترى مات ؟

— أنا ..

— أنت !

— أجل

— أنت لا تمك يوماً أن تموت .  
— الحمامات لوث أعقابها  
والنوى حتى لسان بالوطن  
— أنت لا تعرف من أنت ..  
— أنا :

مد أن مات أنا

كل من تعشقه أُمى الثرية ..

كل من تعشقه أُمى . أنت لى في العمد !

— ربما « أحسن » ربة امرأة .

— ذهب الشمس العجور الصبرا

وهوى فوق عبايت ترى

وأنا أبكى على قل الرماد !

يفتح الحب أحقان عيون

لترى . لكن ترى ماذا ترى ؟

( ساعة الخائط في معد « هاتور » انتهت دقائقها

وانتهت « طروادة » الكُر . على وهم الخصال ! )

— أنا « أوروريس » صافحت القمر

حب صيفاً ومضيفاً في « بوييه »

حيى أجسدت لرأس المائدة

وأحاطت الحرم الأسود في

عدما يتلع ( الكورنيش ) أصواء العروب  
تسل الظلمة فيه والبرودة  
يحمل الجوع إلى العار .. وليده  
كلمات

ثم تسل من البرد .. لدفع العربات .  
والمصاييح . شطايا قمر .. كان يصي  
حطمة قبعة الطاووس فوق الطرقات  
ثم أهده إلى السوة .. كي يصله فوق الصدور  
يتباهين به .. وهو رفات !  
كلمات .. كلمات ..

ثم تسل من البرد لدفع العربات .  
وأما يوسف « محبوب » زليخا «  
عدما جئت إلى قصر العزيز  
لم أكن أملك إلا .. قمرا  
( قمرا كان لقلبي مدعاة )  
ولكم جامد كى أحبه عن أعين الخراس ،

فتطلعت إلى وجه أنسى ..

فتفاصت عنه .. مرتعدة !

أنا أوزوريس ، واسم القمر  
وتصفحت الوجوه ..

وتبأت بما كان . وما سوف يكون ؟

فكسرت الخبز ، حين امتلأت كئسى من الخمر القديمة

قلت : يا أخوة ، هذا جسدى .. فاثموه

ودمى هذا حلال .. فاجرعوه !

خيأ المصباح عيبه .. بأهداب جاحيه ..

لكى تخفى الجريمة

وتثنى الصوء من جد الحناجر !

— ربما أحيالك يوماً دمع « ايريس » المقدس

غير أنا لم نعد نجيب ايريس جدية

لم نعد نصفى الى صوت الشبح

ثقلت دائما مد غرقنا فى الصبح

لم نعد نسمع إلا .. الطلقات

( يمرض الرعب الطمأنينة فى ظل المسدس . )

— الطمأنينة فى ظل الحداد ؟

— سيدى .. نحن انزلنا من ظهور الأمهات

يلد تصعق ثقب الجرح ،

ربما نور في الظلمة برهه  
غير أفي كنت جائع  
وأنا الآن فقدت القمر .

... ..

جائع يا قلبي المعروض في سوق الرياء  
جائع .. حتى العباء  
ما الذي آكله الآن إدي ..  
كي لا أموت ؟

( ديسمبر ١٩٩٣ )

عن كل أعيون الصدئة  
كان في ليل يضيء !  
حملوني معه للسحب حتى أضعفه  
تركوني جائعاً بصع ليل ..  
تركوني جائعاً

هزأى القمرُ الشاحب - في كمي - كعكة !  
ورب الآن بحقي ما تزال  
قطعة من حبه الأثيب . تُدمي كشوكه !

• • •

أعطى القدرة حتى أبتسم ..  
فشماع الشمس يهوى كخيوط العكبوت  
والقناديل تموت  
قدمي تتشمس السُّمة الأولى لكي أضعد فوقها  
ويدي تلمس الحاجر إذ أحشي السقوط  
كيف أبقى ؟  
عن الموقى ! وأطياب الخسوط  
نكهة تكسو جناء البيت ، تسرى في دمي عرقاً فحرقاً  
.. منهك قلبي من الظلمة ، إلى لا أرى  
آه لو لم ألتهمه - القمر الشاحب - لو ..



## حديث خاص مع ابي موسى الأشعري

[ حاديت خطبو الله ، لا أمامه ، لا خلفه ... ]

- ١ -

.. إطار سيارته ملوث بالدم !

سار .. ولم يهتم !!

كنت أنا المشاهد الوحيد

لكنى .. فرشت فوق الجسد الملقى جريدتي اليومية

و حين أقبل الرجال من بعد ..

مرقت هذا الرقم المكتوب في وريقة مطوية

وسرت عنهم .. ما فتح الفم !!

\*\*\*

( حارب في حربهما

وعندما رأيت كلاً منهما . متهما

جئت كلاً منهما !

كفى يسترد المؤمن الرأي والبيعة

.. لكنهم لم يدركوا الخدعة ! )

\*\*\*

حين دلف داخل المقهى

جردني ائدال من ثيابي

جردته بظرة ارتياب

بادله الكرها !

لكنى سمته انقرش فرب الوحها

بسمية .. كنيته .. بلها .

ثم رسمت وجهه الحديد فوق عبة النقب

- ٢ -

رأيتهم ينحدرون في طريق الهر ..

لكنى يشاهدوا عروس الليل - عند موت - في جنوبها

الأحيرة

واخرطوا في الصلوات والبقاء

وجئت . بعد أن نلاشت عتقيق ، وعادت الرورقي

انصهرة

رأيتهم في حلقات البيع والشراء

بقامضون الحزن بالشواء !

.. تقول لي الأسماك

تقول لي عيونها الميتة القريرة :

إن طعامها الأخير .. كان لحمًا بشرياً ..

قبل أن تحرقها الشباك !

يقورى اماء اخيسر و رجاح النورق النماغ  
ان كليسا .. يتبادلان الابلع !  
نفور و تحبصة التمساح فوق باب اسرل المقابل  
ب عظام طمبة كانت مراض نومه و تدع !!

\*\*\*

( خلعت خاتمي .. وسیدی .

هل ترى أحصي لك الشامات في يدي  
لتعريسي حين تغيبين في عبد  
وتعسلين جسدي  
من رغوات الرند ! )

\*\*\*

في ليلة الوداع .

رأيتها — فيما يرى النائم — مهرة كسل  
يسرجها الخوذى في مركبة الكراء

يهوى عليها بالسياط ، وهي لا تشكو ولا تسر  
وعندما ثرت .. وأغلظت له القولا ..  
دارت برأسها ..  
دارت بعينها الجميلتين ..

رأيت في العين : زهرتين

تنتظران قبلة من نخلة هيصن جاحها فم تعد بطير !  
.. رأيتها — فيما يرى النائم — طملة .. حلي !  
رأيتها .. ظلا !

و الصباح حبا شاهدتها مشدودة إلى الشرع  
ابتسمت ، ولوحت لي بالذراع  
لكسي : عثرت في سوي !

رأيتي .. غري !  
وعندما نهضت : أقيت عليها نظرة الوداع  
كأنني لم أرها قبلا !  
فاطرقت لحمل ..  
ولم تقل لي رأيتها .. يلا !

- ٣ -

حرجت في الصباح لم أحمل سوى سجاثرى  
دسمه في حب رى الرمادية  
فهى الوحيدته متى محسى الحب بلا مقبل !

\*\*\*

رؤيا

( ويكون عام . فيه محترق السابل والصروع  
 تنمو جواهرنا — مع اللهب — من ظمأ وجوع  
 يتزاحف الأطفال في لعق الرى !  
 يمسو صديد الصمع في الأفواه ،

في هذب العيون فلا ترى !  
 تتساقط الأفراط من آذان عذرات مصر !  
 ويموت ندى الأم . تهبس في الكرى  
 تطهو — على برص — ! — لرصيع ! )

\*\*\*

حاذيت خطو الله ؛ لا أمامه . ولا خلفه  
 عرفت أن كمنى أثقة  
 من أن نال سمه أو دمه

( حين راث عيائى ما تحت الثياب : لم يهتد يثرى ! )  
 قلب — حيا — وخفى الثمة  
 حتى ردا ما انقصت المهنة

ألقىتها في الرى دون — به —  
 وهكذا فقدت حتى جلمه وعصه .

( عيائك : لحقتا مشروق  
 أرشف قهوى الصباحية — غروق

وأقرأ الطالع !

وفى سكون المغرب الوادع  
 عيائك ، يا حبيبتي ، شجرتنا برفوق  
 تحلس في ظلها الشمس ، وترهو ثوبها المعنوق  
 عن فحدها الناصع ! )

- ٤ -

.. وستبطين على الخموغ  
 وبرفرين . فلا تراك عيونهم .. خفف الدموغ  
 تنوقين على السيوف الواقعة  
 تستمعين الهمهمات الواجعة  
 وسترحلين بلا رجوع !

... ..

ويكون حوغ !  
 ويكون حوغ !

( مارس ١٩٦٧ )

## من مذكرات المتنبى

( في مصر )

• • أكرهُ نوب الخمر في العمة  
لكسى أدمتها استعفاء  
لاسى مد أتيت هذه المدينة  
وصرت في القصور بقاء  
عرفتُ هه الداء !

• • أمثل ساعة الصبحى بين يدي كافور  
ليصمى قلبي فما يزال طيره المأسور  
لا يترك السجى ولا يطير !  
أبصر تلك أشعة اشقوية  
ووجهه المسود ، والرحولة المسلوقة  
أهكى على العروبة !

• • يومى ! يستندى : أشده عن سبعة اشجاع  
وسيفه في عمده .. يأكله الصدا !  
وعندما يسقط حصاه الثقيلان : ويمكى  
أمر مثل الخطى في ردهات القصر

أبصر أهل مصر ..

يتطروه .. ليرفعوا إليه المظلمات والرقاع !

حازيتى من حب ، نسأى ، متى يعود ؟  
فت . الخود يملأون فقط الخود  
ما بيننا وبين سيف الدولة .

قلت سئمت من مصر ، ومن راحة الركود  
قلت قد سئمت — مثلك — القيام واقعود  
بين يدي أميرها لأبنة

لست كافور !

ومكث مقهور

• • حولة ، نبت البدوة الشموس  
نقبتها بالقرب من « أريحا »

سويعة ، ثم افترق دون أن يوحا  
لكها كل مساء في حواضرى نجوم  
ينثر بالنسوق وباعتاب ثغرها العوس  
أشم وجهها الصبوحا

أصم صميرها الجموحا !

... ..

سألت عنها القادمين في القوافل

فأحبروني أنها ظلت بسيفها تقاتل ..

في الليل تجاز الرقيق عن حياتها

حيث أعاروا ، ثم عادروا شقيقها ذبيحا

والأب عاجرا كسيحا

واحتفظوها ، فيما الحيران يرون من المارل

يرتعدون جسدا وروحا

لا يجرؤون أن يعيشوا سيدها الطريقا !

.. ...

( ساءلني كافور عي حرن

فقلت إنها تعيش الآن في بيزنطة

شريدة .. كالقطة

تصبح « كافوراه .. كافوراه .. »

فصاح في علامه أن يشتري جارية رومية

تجلد كي تصبح « واروماه .. واروماه .. »

.. لكي يكون العين بالعين

والسن بالسن !

« في الليل ؛ في حصرة كافور ؛ أصابني السأم

في جلستى عنت .. ولم أم

حلمت لحصة بك

وجندك الشجعان يهتفون سيف مولة .

وتب شمس غنمي في هالة العبار عند الحونة

نصب حوادة الأشهب ، شاهرا حسامك الطويل المهلكا

صرح في وجه جود الروم

صيحة الحرب ، تسقط اعيون في الخلقوم '

فحوص ، لا تبقى هم إلى الحياة مسك

تبوي ، فلا غير الدماء واليك

ثم تعود باسماء .. ومهكا

والعنة الصغار يهتفون في حلب .

« يا مقد العرب »

« يا مقد العرب »

حين تعود . باسماء .. ومهكا

حسنت لحصة بك

حين عموت

كنسى حين صحوت .

وحدث هذا السيد الرحو

صنر البوا

يقصر في قدماثة عن سيفه الصارم

وسيفه في غمده يأكله الصدا !

وعندما يسقط جفاه الثقيلان ، ويكفي ..

يبتسم الخادم .. !

.. تسألي جازيتي أن أكرى للبيت حراما

فقد طعى اللصوص في مصر .. بلا رادع

فقلت : هذا سيفي القاطع

صغيه حيف الباب . متراسا !

( ما حاجتي للسيف مشهورا

ما دمت قد جاورت كافورا ؟ )

• عيد بأية حال عدت يا عيد ؟

نما معنى ؟ أم لأرضي فيك مهويد ؟

• دمت نواظير مصر • عن عساكرها

وحاربت بدلاً منها الأناشيد !

ماديت : يا نيل هل تجري المياه دماً

لكي تفيض ، ويصحو الأهل إن نودوا ؟

• عيد بأية حال عدت يا عيد ؟

( حزيران ١٩٦٨ )

## تفليق على ما حدث

## في انتظار السيف ١

بردة في عروقه السرة .

ماذا تدب الآن ؟

صلاً أم حربة ؟

أما نوحى على بؤنة قدس بقية ؟

عذب الحبل من شرق ،

عاد ( الحسن الأعظم ) والموت المعبر

بالرداء الأرحامى ، وبالوجه المصوى ،

وبالسيف الأجر

منظري تمثاله الواقف في الميدان ..

( يهتُّ مع الريح . ! )

منظري من هرجة السبات

أبدي صبية مقطوعة ..

مرفوعة .. فوق السنان

( . مُزديعاً روحه الخلى عن ظهر الحصن )

أنظري غيظ الدم القاتل على الأرض :

« ها مر .. ها »

فَانْفَقَاتْ تَحْتَ حُطَيِّ الْحَبِيدِ .

عَيُونُ الْمَاءِ .

وَاسْتَقْبِ عَلَى التَّرْبَةِ .. قَامَتْ السَّائِلُ

أَوْ هَا بَحْرُ جَدَاعِ الْأَرْضِ يَصْطَفُ

لَكَ يُنْقِى بِ عَهْدِ الْأَمَانِ

يَقْشِرُ لِسَكَةً بِاسْمِ لَمَلِكِ الْعَدَبِ ،

يُنْقِى حَطْبَهُ الْجَمْعُ بِاسْمِ مَلِكِ الْعَابِ .

يُرْفَى مَرَّ مَسْحَدِ

بِاسْمِ مَدَى بَقَرُ أَحْدَثِ الْحَوَامِلِ

• • •

تَسْدِى الْآلَ مِنْ يَحْوِ

فَلَا تَسْدُهُ الْأَبْدَى ،

وَمَنْ يَمُوتُ فَلَا يَرْمَعُ عَيْبِهِ زَنْ الدَّسِ .

وَمَنْ يَحْطِفُهُ الْخَفَاسُ :

قَدْ يَصْصَحُ مَمْنُوكًا يَلُوصُونَ بِهِ فِي الْقَصْرِ ،

يُغْفُونَ بِهِ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ

نَقَاءَ لَعْنِهِ .

هَذَا قَدْرُ الْمَهْزُومِ :

لَا أَرْضَ .. وَلَا مَالَ .

وَلَا يَتَّ بِرْدُ الْهَلَبِ فِيهِ ..

دُونَ أَنْ يَطْرُقَهُ جَابٌ ..

وَجَدْنِي رَأَى رُوحَتَهُ الْحَسَاءِ فِي الْبَيْتِ الْمُقَابِلِ (

أَنْظُرِي أَمْتِكَ الْأَوَّلَى الْعَظِيمَةَ

أَصْبَحَتْ : شَرْدَمَةً مِنْ حَثِّ الْقَتْلِ ،

وَشَحَاذِينَ يَسْتَحْلُونَ عَطْفَ السَّيْفِ ،

وَالْمَالُ الَّذِي يَفْرَهُ الْعَارَى ..

فَيَهْوَى مَا تَبَقَّى مِنْ رِحَالٍ ..

وَأَرْوَمَةٍ .

أَنْظُرِي ..

لَا تَفْزَعِي مِنْ جَرَّةِ الْخَرِي ،

أَنْظُرِي ..

حَتَّى تَقْبِئِي مَا بِأَحْشَائِلِي .

مِنْ دَفَاءِ الْأُمُومَةِ .

• • •

تُقَفَّرُ الْأَسْوَاقُ يَوْمَئِذٍ ..

وَتَعْتَادُ عَلَى النِّقْدِ الْحَدِيدِ



تشتكى الأضلاع يومين .

واعتاد على الصوت الجديد

بسكت المدبغ يومين .

واعتاد على الصوت الجديد

وأنا منتظر .. جب فراشك

جالس أرقب في حصى ارتعاشك ..

صرخة الطفل الذى يعتج عييه ..

على مرأى الجود !

( يوليو ١٩٧٠ )

.. صباح ..

أفتح الصبور في رهاف

مسلًا في مائه الرقراق

يلقط الماء على يدي .. دَمَا !

.. ..

.. عندما ..

أجلس للطعام .. مُرْعما :

نصر في دوائر الأطباق

حاجما ..

حاجما ..

معمورة الأفواه والأحداق !!

- ٢ -

أحفظ رأسى في الخزائن الحديدية

وعندما أبداً رحلتى البهائية

أحمل في مكائها .. مدياعا !

( أنشر حولي اليابات الحماسية والصداعا )

وبعد أن أعود في ختام جولتي المسائية

أحمل في مكان رأسي الحقيقة ..

.. قينة الخمر الرجاجية !

- ٣ -

أعود مخموراً إلى بيتي ..

في الليل الأخير

يوقفي الشرطي في الشارع للشبهة

يوقفي .. برهة !

وبعد أن أرشوة .. أوصل المسير !

...

توقفي المرأة ..

في استنادها المثير

على عمود الصوت :

( كانت مصفقات العنّج ، و « الحنّنة »

تملاً خلف طهرها العمودا ! )

١٩٨

تسألني لقاعة ..

( لم يترك الشرطي

واحدة من تبعها الليلي

سألني إذ كنت أمضي ليني . وحيدا

وعندما أرفع وجهي نحوها ::

سعيد

نصر حلف طهرها شهيدا

معتقا على احاط ، ناصع الحبة

عوض عيائه . كصليتي رصاصي

صرخ من رهافة الحديث

أمضي بلا وجهة !

- ٤ -

وحار الخريف في بيسان

صائر السمّان ..

حط على شواطئ البحر الشمالية

صبت من تحية نفسي .. قبل النوم

صم أجد .. إلا عناب الصوم

طلبتُ من تحبّه نفسي  
( في الظل والشمس )  
علم أحد نفسي !!

... ..

وها أنا خفت الواعد الرجاجة  
أرقبُ عهد المغرب الشاحب .  
طائرئ العائب !

( ١٩٦٩ )

## الحداد يليق بقطر الندى

حوقة :

قطرُ الندى يا حل  
مهرُ بلا حبال

قطرُ الندى يا عين  
أمة الوحيين

.. . .

صوت :

كان ( محاروبة ) راقداً على بحيرة الرقيق  
وكانت المعيات والسات الحور  
يطآن فوق البسلك والكافور .  
والعقراء والدرابيش أمام قصره المُنعم  
ينتظرون الذهب المبدور  
ينتظرون حمّة صغيرة .. من نور .

جوقة :

قطر البدي .. يا عيسى  
أميرة الوجهين

.. .. ..

قطر البدي .

قطر البدي .

صوت:

هودجها يكثرق اصخراء

تسبقة الأنباء .

أمامها العُرسا ألف ألف

وحلمها الخصال ألف ألف

تعب في سباء ..

جوقة :

قطر البدي .. يا ليل

تسقط تحت الخيل

.. .. ..

قطر البدي .. يا مصر

قطر البدي في الأسر

.. .. ..

٢٠٢

( استمواو ) :

تعب في سباء

تعب في مصارب البليو ، وفي صوب الماء

عد انتصاف الصيف .

تحلم بالوصول للأردن ..

ترجى أعة الخيل حول مائه ..

تعمل وجه الخرن

جوقة .

قطر البدي يا مصر

قطر البدي في الأسر

قطر البدي ..

قطر البدي

لصوت والجوقة

كان ( حجابوية ) رافداً على بحيرة الرشق

في نومة اقبولة .

من ترى يفقد هذه الأميرة المعلقة ؟

من يا ترى يفتقها ؟

٢٠٣

من يأتري يقدها ؟

بالسيف ..

أو .. بالحيلة ؟!

## صفحات من كتاب الصيف والشتاء

١ - حمامة

(١٩٦٩)

حين سرت في الشارع الموصاة

واندفعت سيارة مجرورة السائق

تطلق صوت يوقها الزاعق

في كبد الأشياء :

نمرعت حمامة بيضاء

( كانت على تمثال هبة مصر ..

تحلم في استرخاء )

.. .. ..

طارث ، وحطت فوق قبة الجامعة الحاسن

لاهتة ، تلتقط الأنفاس

وفجأة : دندمت الساعة

ودقت الأجراس

فحلقت في الأفق .. مُرتاعة !

.. .. ..

أيتها الحمامة التي استقرت

فوق رأس الجسر

( وعندما أدار شرطى المرور يده ..

ظنته ناصوراً .. يصدّ الطير

فامتلاّت رعباً )

أيتها الحمامة الثمينة :

ثورى على قباب هذه المدينة الحزينة

وأشدى للموت فيها . والأسى . والدعز

حتى نرى عند قلوب الفجر

جناح الملقى ..

على قاعدة التمثال في المدينة

.. وتعرفين راحة السكينة !

## ٢ - ساق صناعية

في الصديق الذي نزلت فيه قبل عام

شاركى الغرفة

فأغلق الشرفة

وعلق ( السترة ) فوق المشعب المقام

وعندما رأى كتاب ( الحرب والسلام )

بين يدي : أريد وجهه ..

ورفّ حمه .. رفة

فعالت الرحمة

وقصّ عن صنيّة طارحها العراة

وكان عائداً من الحرب .. بلا وسام

فم تَصَرَّ صغمة

وم يجد - حين صحا - إلا بقايا الخمر والطعام !

ثم روى حكاية عن اندم الحرام

( .. الصبراء لم تُطلق رشفة ..

فضّ فيها ، يشكى رسه صغمة . )

وظل يروى القصص الحزينة الختام

حتى تلاشى وجهه

في سحب الدخان والكلام

وعندما تمخرج الصوت به ، وطالت الوقفة

أدركت رأسى عه ..

حتى لا أرى دمعته العمة

ومن خلايا جسدى : تمصّد الجرن ..

وثلل المسام

أه

وحين طر أنسى أنام

رأيت يجمع ساقه الصاعية في انطلام

مُصْعَدًا نهيده ..

قد أحرقت حوفة

٣ - شتاء عاصف

كان ( نرام الرنمل )

مُتَبَجِّجًا ، كأمراة في أحريات العمل

وكنت في نارغ

أرى شتاء ( المصب الساطع )

يكتسح الأوراق والمعاصم

وكانت لأحجار في سكوبها الصنع

معسوة ، تنفر ادى توقفا

وكاب في المدياغ

أعنه حربة لإيقاع

عن ( بسيم لاقيت منه ما كفى .. )

قد ( عنفوه كيف يحمو فجما )

جلست فوق الشاطئ اليابس

وكان موج البحر

يصرع خذ الصجر

.. بصوى — حيا — أمام وجهه العابس .

.. وترجع الأمواج

تنطحه برأسها المتهاج

ودون أن تكف عن صراعها اليابس .. !

ودون أن تكف عن صراعها اليابس .. !

## تعليق على ما حدث في مخيم الوحدات

- ١ -

قلتُ لكم مراراً

إن الطواير التي تمرُّ ..

في استعراض عيد القطر والحلّة .

( فتتفد النساء في التوافد انبهاراً )

لا تصع انتصاراً .

إن المدافع التي تصطب على الحديد ، في الصحارى

لا تطلق البراق .. إلا حين تستدير للوراء .

إن الرصاصات التي بدع فيها ثمن الكسرة والنواء :

لا تقتل الأعداء

لكها تقتلنا .. إذا رفعنا صوتنا جهاراً

تقتلنا ، وتقتل الصغار !

- ٢ -

قلتُ لكم في السنة البعيدة

عن خطير الجندي

عن قلبه الأعمى ، وعن همته القعيدة

بحرس من يحسُّه رائته الشهيرة

وربه الرسمي

يرهب الخصوم بالجمجمة الجوفاء

والقفعة الشديدة

كـه .. إن يحيى الموت ..

فداء الوطن المقهور والعقيدة .

مر من الميدان

وحاصر السلطان

وعنصب الكرسي

وأعلن الثورة ، في المذبح والجريدة !

- ٣ -

قلتُ لكم كثيراً

كان لابد من هذه الذرية البعيدة

سكنوا الخنادق الحصينة

متحدين من محارر الجنود .. دوراً

و دخل الواحد منهم هذه المدينة :



يدخلها .. حسيراً

يلقى سلاحه .. على أبوابها الأمية

لأنه .. لا يستقيم مَرَحُ الطفل ..

وحكمة الأب الرزية

مع المُسَدِّس المدلّى من حرام الحصر

في السُّوق ..

وفي محالّ الشورى

• • •

قلت لكم ..

لككم ..

لم تسمعوا هذا العبث

ففاضت البأر على الخبيثات

وفاصت .. الحثث !

وفاضت الخُوداث والمدرّعات

( سطر ١٩٧ )

## هيئة عصرية

- ٩ -

فتح المدباغ .. واستلقى !

وكان القدح الساحر ..

في وحشته المستعرة ..

( .. يدخل الطيف الذي يهبط .. بعثة

يسكن المدباغ .. سكنة ... )

— ( موجز الاباء ) ..

.. ألفت هذه السجارة المحترقة

صرت النافذة المنقلقة

.. .. ..

( .. يمر الغرفة :

فوق الحائط الأزرق .. صورة

ظلّ يجلو تحتها بخنجره .. مبتسماً )

.. .. ..

مدّ ساقه ،

وكان الرعب في عيه ..

صار الصوتُ والموتُ  
عدواً واحداً  
منقسماً !

• • •

ظل في مقعدِهِ ..  
سار الترام  
وهو في مقعدِهِ ..  
كلُّتُ هذا بائعَةَ الخبز الصغيرةَ  
وهو في مقعدِهِ ..  
كفَّ فحيثُ الصمتِ في المذبح ،  
وانساب « السلام »  
وهو في مقعدِهِ ..  
— ( موجزُ أنباء الصباح )  
وهو في مقعدِهِ ..  
.. . . .

في يَدِهِ سيجارةٌ ملتصقةٌ  
وعلى الجانِبِ .. صورة !!

— من ذلك الهائمُ في البرية ؟  
يمام تحت الشجر الملتف والقاطر الخيرية ؟  
— مولاي : هذا الليل .  
يلينا القديم !  
— أين تُرى يعمل . أو يقيم ؟  
— مولاي :

كنا صبيّة نندسُ في ثيابه الصيفية  
فكيف لا نذكرُهُ ؟  
وهو الذي يُذكرُ في المذبح والقصائد الشعرية ؟  
— هل كان قائداً ؟  
— مولاي : ليس قائداً .  
لكما السباحُ في مطالع الأعوام  
يأتون كي يروه ..  
— آو .. ويصوّرونه لكي يُشهرُوا بها  
بوجهه الباكي .. وكوفته القطبية  
.. تعالَ كي نودعه في ملجأ الأيتام .  
— مولاي :

هكذا تحبُّ الصبايا .. والرعاة .. والأعمام

شهادة الميلاد .. والتطعيم .. والتأجيل  
والموطن الأصلي .. والخسبة  
.. حتى يمارس الحرية !

- ٣ -

.. ويلقى المعلم مقطوعة الدرس ،  
في نصف ساعة :  
( ستبقى السبايل ..  
ونبقى الابل ..  
نعد في أرضنا .. في وداعة .. )  
ويكتب كل الصغار بصدق وطعة .  
( ستبقى القبائل ..  
ونبقى الرسائل ..  
تُبَلِّغنا أهلنا .. في بريد الإداعة )

( ١٩٧ )

وأم كلثوم تعنى له ..  
في وصلتها الشهيرة !  
- النيل !

أين يا ترى سمعت عنه قبل اليوم ؟  
ليس ذلك الذي ..  
كان مضاجع العذارى ؟!  
ويجب النثم ؟!  
- مولاي : قد تساقطت أسانه في الغم  
ولم يُعَدِّ يقوى على الحب .. أو القروية  
- لابد أن يبرز لي أوراقه الشخصية  
فهو صُمُوت !  
بصادق الرعاع ..  
يبسط القرى .  
ويدخل البيوت ..  
ويحمل العشاق في الروارق اللبيلة  
- مولاي ؟ هذا النيل .. !!  
- لا شأن لي بملك المشرّد المجهول  
أريد أن يبرز لي أوراقه الرسمية :

• • •

يترقرقها الطويل .  
يراقص ارتعاش ضله .  
على ثلثات النقي الجميل  
وعندما تلمظ بدر العاكهة  
وتطعم النبعة في المصبة العتيقة الطراز  
تقول عياها : استرح !  
والشفتان .. شوكتان !!

• • •

( تقيت أني : شتبا بفصل بين الأوس  
وعندما يغور كأس الجعة المملوء ..  
في يد الكبير :

يقتل المقتول مرتين !  
أتأذنين لي بمطفي  
أخفي ..  
عورة هذا القصر العاري في البحيرة  
عورة هذا المتسول الأمير

## الوقوف على قدم واحدة !

كادت تقول لي : من أنت ؟

( المقرب الأسود كان يلدغ الشمس ..  
وعياها الشهتان تلمعان ! )  
— أنت ؟

لكي رددت باب وجهي .. واستكنث  
( عرفت أنها .  
تنسى حزام حصرها .  
في العرايب الفارعة !

• • •

أسقط في أنياب اللحظات الدنسة  
أنشاعل بالرشمة من كؤوب الصمت المكسور  
بمطاردة فراش الوهم الخمر  
أنلاشي في الحيط الواسع  
بها بين شروخ الحجر .. والرقبة  
ما بين القدم العارية وبين الصحراء الملتفة

وهو يحاورُ الظلالَ من شجيرةٍ إلى شجيرةٍ  
 يطالعُ الكفَّ لعصمورٍ مُكسَّرٍ الساقين  
 يلقطُ حَبَّةَ العيبين  
 لأنه صدَّق — ذات ليلةٍ مَصَّت —  
 عطاءَ عملِكَ الصغيرِ .  
 عطاءَ حلمِكَ القصيرِ

## رَبَاب

- ٩ -

حسناً الأولى : وعيناك المليتانِ بالعصولِ ..  
 مَشَانِ عن بدايةِ الحديثِ ،  
 واتسامةِ حجولِ .  
 في شعيتك العذبتين ، وارتباكنا يطولُ ..  
 في خطواتِ الصبِّ والطمأ  
 حُرْتُ فوق مسدِّ المقعدِ  
 قلتُ ما يقالُ عن ردايةِ الطقسِ ،  
 نسُرتُ هيناً في استدارةِ الياقةِ  
 في معطليكَ الجميلِ .  
 وكان صوتُكَ المعنى يتحسسُ الطريقَ في شراييني ،  
 ويمسحُ الصداً  
 بكنتُ ألوى في رباطِ عُنُقِي ،  
 أَرَبْتُ ظَهَرَ قَلْبِي ،  
 أمسحُ غمطَ القَرَقِ الضميرِ .  
 صر : شرعاً في زجاجِ البابِ ،

بون الحرف المنقوش في مفارش الموائد ،  
الوردة .. وهي تنحى في الكوب ..  
شعها الذبول .

.. .. ..

ليلتها . عيناك هاتان المبيتان بالعصول  
طاردتاني حلقة بلحظة ..

في دوراي السلم الطويل  
وفي سريري ظلتا نعيان آخر الليل  
وحين ضاق الصدر بالحزن .. وامتلا  
رهرتا حولي

فقلت .. قلت لهما كل الذي أردت أن أقول ..

( .. كما جار من طويلا . . . )

وخلج عيونى نحصي قمرى فيه  
أشعره الشوق  
قلبي ما كاد يشق عن الطوق  
حتى أبخر في عيبها الواسعين ..  
برحلته الأولى

. لكى أشهدنا - الليلة - تنكىء عليه ..

كما كانت تنكىء علي !  
سك في إصبعها خاتم الذهب  
سُر على جيبه بأناملها الرخصة .

.. .. ..

من تهجرني الأحزان ؟

- أشهد قاتنى تستدفء ..

في أحضان القراصن ؟ )

- ٢ -

ح وجهك المصوء . يا رباب  
مستطيل النور عندما يشع ..

في اعراج باب

- ونح اللعابة الأخيرة  
- نعة المناصير المروقة  
- حبات اللوحة المعلقة  
- نورة الفرائش في السقف ،

وفي انملاقة الكتاب

- نوبان الثلج في الأكواب

في رثّة الملاحق الصغيرة  
في صمّة المدحاح برهة قصيرة  
في ثنيات الليل في الثياب  
في عشي النوافذ الصامت ..  
بعد أن يفتش الضباب .

• • •

( .. بالريح المقهورة  
بالأمكة المهجورة  
بسي الحب العارب  
بالقمر الشاحب  
وبأعوامى السة عشر  
وبخصلة شغل :  
أقسم ألا يسقط قلبي في ..  
شريك الهدب الأسود  
ألا أفتح — يوماً هذا الباب الموحد ! )  
- ٣ -

كيف صممت في نهاية المطاف ؟

ورنحت في عيبك من عيني ؟  
وكل شيء حولنا يُملئ علينا أن نحاف ؟  
لكسي أروع قلبي من نعومة البدء  
ومن ليونة الدفء ..  
وأحتمى — كالسحفاة — بالعلاف !!

### فصل من قصة حب

ما حقيقة مدلاة ، وشغل عتري !  
( عرفت عنها القصص الكثيرة :  
على أريكة القطار ..  
صاحمها اثنان ،  
وحلف سائر العارات في الميدان . في الظهيرة  
. وصاحبتها امرأة على البلاح الدهني  
وجسمها الخارح من بحارة البحر .  
مُنْدَى بالآلاء الصغيرة ! )

• • •

حين التقيما : لم تسئل من أنت ..  
أأو من أين ؟  
وقبَلتني خلسة ونحن في المترو ..

مُحاصِرَتَن .. واقفين !

وقبلتنى وأنا أخرج مفتاحى ..

أمام غرفتى الفقيرة !

وقبلتنى .. حالما أَغْلَقْتُ البابَ وراءَ ظهرها ..

لامعة العينين !!

• • •

لا نهبطها ( البُيُوتُ التى هم بانطلاقها )

ولا انحسار الثوب فوق ساقها

هو الذى حاصرتنى فى الجسد — الجزيرة .

لكنه .. شئٌ بها .. كأنه اليتم ..

كأنه الفراز ..

يدوب ما بين دراعى : هتلاً السريرة

وتلتوى الأمانى البيضاء حول كِيفى .

كأنما نحن : العريق .. والحطام الخشنى !

تمسك فى ..

فى لحظة احتراقها ..

فى لحظة التحلّى عن عاقها !

تمسك فى ..

حتى مع استرخاءة النوم القصيرة

إذا انفلت من يديها

وهى فى استمراقها !!

وصار بيتى بيتاً معاً ، وصار ..

أرجوحة وثيرة .

وصلرت الألفة ثوباً واحداً

نلبسه تحت جلودنا

فلا يلى ..

ولا يلحقه الغبار !

عارية — إلا من الحب — تروح ونجىء

يأتى غاؤها بصوتها الدافئ

وهى ترش الماء فى الحمام ،

أو .. جالسة على الأريكة الأثيرة

وهى تُسَوِّى شعرها ،

أو .. وهى عند النار

تُعَدُّ فيها قهوة الاقطار

أو .. تمنح الروثق للأشياء

فى لمستها الخبيرة

تَكْوِي المتأدب الحريئة .. والتسورة

أو تمسح العبار حول صورة !



## الهجرة الى الداخل

أترك كل شيء في مكانه  
 الكتاب ، والقبلة الموقوتة  
 وقدح القهوة ساخناً ،  
 وصيدلية المنزل ،  
 واصطوانة الماء  
 والباب معزور النعم ،  
 .. الباب .. وحين القطعة الباقية .  
 أترك كل شيء في مكانه ،  
 وأحضر الشوارع الضوضاء  
 محلفاً خطمي : زحام السوق ..  
 والباخرة الحمراء ..  
 والهيكل الصخرية المنحوتة  
 أخرج للصحرى !  
 أصبح كلباً دامى الخال  
 أبس حتى أجذ الحنة ،

وها أنا بعد رحيلها المفاجيء  
 أعمى بلا بصيرة .  
 فتشت عنها كل حبات اهدية الكبيرة  
 وغرق الطلاب ..  
 والمستشفيات ..  
 والملاجيء ..  
 لكى لم أر غير الوحشة المريرة  
 وذكراتها المنثورة  
 في البيت ، في مكانها ..  
 تنتظر اليد الأميرة  
 تنتظر الخط .. الذى يطمم الآلية .

• • •

— كأسك !  
 — حان موعد الاغلاق .  
 — لم تبق الا فطرة أحيرة  
 — كأسك !  
 .. لن تعيدها الأشواق !!

حتى أقصم الموت الذى يندس التراب !  
أدس في الحفرة وجهي الشرة المصوم  
تصبح بوقاً مصمتاً حول فمي المكتمل المرموم  
وصارحاً في رحم الأرض ..  
أصبح : يا بساط البلد المهزوم ..  
لا تسحب من تحت أقدامي ..  
تسقط الأشياء ..  
من رفاها الساكن في خزانة التاريخ ،  
تسقط المسميات والأسماء !  
أصرخ .. ليس يصل الصوت  
أصرخ .. لا يجيب إلا عرق التربة والسكون والموت  
ويستدير حول رأسي الطين ،  
ويلمم الهواء  
أسقط واقفاً ..  
وخائفاً .  
أن يحمل الصدى مدافئ للهزات  
فوق أسطح البيوت  
أن تعشق الرمال صوتي المصغى ،

صوتي المكبوت !  
أبكي إلى أن يستدير الدمع في الحفرة  
أبكي .. إلى أن تهدأ الثورة  
أبكي إلى أن ترسخ الحروف في ذاكرة التراب  
أعود صلاً ..  
أنتع الأسلاك ، والدم الركام ،  
والدم المساب  
أبحث عن مدينتي التي هجرتها ..  
فلا أراها !  
أبحث عن مدينتي :  
يا إرم العماد  
يا إرم العماد  
يا بلد الأوعاد والأجناد  
رُدِّي إلِّي : صفحة الكتاب  
وقدح القهوة .. واضطجاعتى الحميمية  
فروح الصدى ..  
كأنه اسطوانة قديمة :  
يا إرم العماد  
يا إرم العماد

رُدِّي إليه : صهوة الحواذ  
وَكُتِبَ السحر ..

وبعض الخير في رِوَادَةِ السفر  
فقلبه الذي اشطّر

يرقد فوق زهرة اللوتس في المضي ،  
بطالع المكتوب  
متظراً حتى يعود الكوث  
في يديه ،

يدير فوق جسمه رداءه المقلوب  
لكي يعود في مواسم الحصاد  
أعياً .. أو وَرْدَةً  
للياحثين عن طريق العودة !

## حكاية المدينة الفضية

- ١ -

كنت لا أحمل إلا قلماً بين ضلوعي .  
كنت لا أحمل إلا .. قلمي .  
في يدي : خمسُ مرايا  
تعكس الصورة ( الذي يسرى إليها من دمي )  
.. طارقاً بابَ المدينة :  
- « افتحوا الباب »

فما ردُّ الحرس  
- « افتحوا الباب .. أنا أطلب ظلاً .. »  
قيل : « كلاً »

.. .. ..

أمطري يا قبضة الزيد التي تُدعى سُحُب  
أمطري وغيوتك الجوفاء في كوابل الذهب  
هذه الأسوار ما رقتْ لندائِ الخوينة  
وشعاعُ القبة الفضية الملساء يخل ..  
في مراياي الثمينة

آه لو أملك سيقاً للصراع

آه لو أملك خمسين ذراع :

لنسلمت — بإيماني المرقلي — معاتيج المدينة

آه .. لكى بلا حتى .. مؤونة !

• • •

أيها العشب الذى يصبح حُمى

إسى أشدُّ فى جنبك .. حلما

( .. واستكاثت شعّة الوهج على وجهى طويلا .. )

رما يُفتح هذا الباب يوما

أيها العشب الذى يصبح حُمى

طمعًا مطعأة العين .. دوماً !

يا طريق التلّ ( حبث القبة الملاء تبدو ..

صنماً ضخماً تحدى المستحيلا )

يا طريق التلّ :

ما زالت على جنبك آلاف النفايات ..

لسكان القباب المصمتة

من قمامات البقايا الميتة

وزجاجات محوٍ فارغة

وكلايب والعة

ورماي ، وورق !

آه .. يا ذكرى الحين المحترق

آه ، كم كُثّا — كما كنت — برشّ النور والشوق النبيل

وتهدجا عاء ..

وتهدجا بكاء ..

وتهدجا .. فصولا

ثم .. ثم نلق من الحبّ عدا : باهاً بخيلا !!

- ٢ -

فرقعت فى الصمت حول عجلات المركبة

- « أوقب الخيل »

أطلت :

- « من ترى أنت ؟ »

فاومأت بحياء

قالت « صعد »

— « أم يادت العيون الطيبة  
كل شيء ينهد

كل شيء في دمي .. لا يتحد  
أنا لا أملك حتى كلمات الشكر ..  
حتى كلمات الشكر .. ولت !  
— « أعريت ؟ »

قست : ما عدت عرياً  
بينما كان على ربوة نجمة

كم قرأنا فيه عن سحر لياليك كثيراً  
عن جبين يهب العمر تنهيد ورحمة  
ورسمنا وجهك المعبود فوق المنزل  
وعلى صدر الربيع المقيب

وتعشقاك - حرباً أرجوانياً أمراً  
وتعشقاك - شغراً كستائياً عرياً  
وتعشقاك : ثوباً جدلته الخور ..

من زهو المطر

وعشقا فيك : حنى حُفك الخلوب من وادي القمر !  
قالت : « اهدأ ..

سوف تحكي لي هناك .. »

وأشارت نحو قصر القبة الملساء ،  
ثم استطرذت :

إنه مُلك أبي !

عندما كان ( سليمان ) ولياً  
لم يكن يملك هذا القصر ذا المليون باب  
قبل مكتوب على جدران الماسية الزرقاء ..  
أحلام شباب

قبل في الساحة باهورة حد  
وعلى الباب نقوش أثرية .

أم .. يا حراسه . هذا أنا !!  
إرفعوا الأيدي وأدوا لي التحية  
ارفعوا المراح .. فالركب يسير  
« يد مولاي » ..

ومدت يها ( بدرُ البدر )

نصعد السلم : يا معراج ما كُنت بيّاً !  
أنا في البلور حولي في السنا : ألف أنا  
فامض يا معراجا نحو الجناح  
واعز في يا جوقة الميلاد لحن الإفتاح !

• • •

ربما تُعقِ كُلَّ العمرِ كهي سقب نعمة  
ليمرَّ النورُ للأجيال .. مرة ١

.. .. ..

ربما لو لم يكن هذا الجدارُ :  
ما عرفنا قيمة الصوِّ الطيِّبِ !!

- ٣ -

شعةٌ تلجئةٌ في جبهتي نسرى .. مُنحَةٌ  
« قد أتى الصبحُ .. فقم »  
شدَّتْ السيافُ من أشهى حُثْمٍ  
حاملًا أمرَ الأميرة

« أنا يا مسرورُ معشوقُ الأميرة  
ليلةٌ واحدةٌ تُقصي . بدّم ١٩  
يا ترى من كان فينا شهريار ١٩  
أنا يا مسرورُ .. »

( مسرورُ على الباب : رحام )  
« أنا يا مسرورُ لم أسعد من الدنيا بفرحة  
أنا لم أبلغ سوى عشرين عامًا

سكرتُ كاساتنا من حجر بابل  
ألف خيط في دمانا .. يستبدُّ  
« آه يا سيدتي : أنتِ مَلَكٌ ..  
أنا لأحمل إلا قلناً بين صلوعى  
فحديه .. إنه أئمن ما عندي .. حذيه »  
ومشت راحتها فوق جيبى ،

هتف لي : « شهريار »

« شهريادى : أسكني شهذ الرحيق المتواصل  
ثم قصي من حكاياكِ الجديدة  
من دمان لم أعُدْ أسمع أشياء جديدة  
»

« لييك يا مولائى .. قالوا .. .. »

.. .. .

ثم لم علكُ قواما  
وعى الجدران لوحات فريدة  
لرغيف .. ورجاجات من الخمر .. ورايح ..  
« قطع ا

( آه .. ما أفسى الجدارُ  
عندما يهص في وجه الشروق !

خذ ثيابي .. خذ مراياي المبرقة ..  
 .. حسناً ، فاهرب من الباب الذي في آخر الممشى  
 ولا ترجع ههنا  
 يا طريق التل حيث القبة الملساء .. خلعي  
 حيث مارالت على جيبك آلاف البغايا ..  
 لسكان المدينة :

الكلاب الوالعة  
 وزجاجات الخمور الفارعة ..  
 وأنا .. أحمل أهدامي الحزينة !!

## الضحك في دقيقة الحداد !

.. ووقفا في العراء  
 ببقايا أعيدة .  
 انتظروا ان يمر الشعراء  
 ربما يمحنا دواء العاء  
 ربما .. ليلة حب واحدة  
 وتنصتنا لوقع الخطو ، عربنا الهواء  
 لم يكن إلا .. سكوت الصحراء  
 وطين الأقدمة !

• • •

عالم تحت الصفر صفر ابد حواء  
 حين كنا في صميم الليل روحاً محمودة  
 صرق اناج ، ونادى في حواء

فاستدروا في فراش النوم ،  
أحكسنا العدة  
وتركناه لحيات الرياح الباردة

• • •

كس في المقهى ، وكان البيداء  
يقرا الأبياء في هوان حقل القمح ،  
هوق القردة  
وهي تحت التراحيل ، وترنو للنساء .

( — رفع أثمان جميع الأسننة )

.. النساء القطة — الأفراس — سيمان المشاء  
وعيون أربعة الفئران تبتل نصداء المواء

• • • •

( — رفع سعر الصوب )

.. ما من فائدة !

كادت السيارة الحمراء أن تقصم ظهر السيدة  
والنساء — القطة — الأرياء يحلن الرداء

( — ثائر يقتل في طهران بالأمس — رئيس الوزراء )

• • • •

رعة الشطريج : مات الشتاء ، دور الأبتداء .  
هرم الأبيض فيه أسوده  
حين كنا في ضمير الليل روحا مجهدة .

تمنق الفئران في الجحر تراب الإشتاء  
وهي تجر التراحيل ، وترنو لنساء  
اسماء — انقطعت الكسلي ،

• • • •

( اشتباك عسكري في اساء )

رهة ترتفع الأعين عن طاوله لره وموسيقى النساء  
تترق الطرة من تحت الحمون الخادمة

• • • •

( مجلس الأمي نوال )

• • • • ويورد الإنماء



تجلس العيون على نقش البلاط القرمضاء  
ثم تساه ، وتصوبها هوى العريضة ١١  
قال لى .

ها هو بهو الأعمدة

.. ..

من ها مرث حيول الخيلاء  
من ها مرث .. فتم يدفن لها قتلى ،  
ولم تُحقن دماء .

حطت الخدأة فوق المائدة  
رفع النسر عن الشمس . يكة  
فهو ، والأرض غطأها الوباء .

.. ..

نقشة الجدران فى قسي ،

وفى عيني الرمال الرائدة

الرمال الراضت — اليوم — من حول الباء  
الرمال — الدم الحارق لى حيز وماء .  
يا بقايا المومياء :

نحن أسبلنا العيون الرميّة

حين أنكرناك قبل الفجر ..

( والفجر إلى المحطة لم يأت ، )

وجاء ..

بدلاً منه : الوباء ،

كلما استشرقت النظرة أفق الور . شئت جسده  
فراخت .. مُقعدة ،

واتنظرن الصيف فى فصل الشتاء

واعتملنا فنشد البرء نهائر الأرباء

ودعونا الله أن يكشف عما الخمة المتعقدة :

أعطنا ليلة حب واحدة

أعطنا ليلة طهر واحدة

أعطنا ليلة صدق واحدة

وتسببنا صدى الدعوة ، عرسلنا الهواء

سلم يركب إلا .. الوباء

جرباً تحت الحلود :

الطفر لا يجدى ..

ولا يجدى الدواء !

جربث نوعل . حى الأفدة ١١

.. ..

لا تلومى .. إذا الطوفانُ جاء  
.. ..

(١٩٦٩)

ووقفنا فى العراء  
يبقايا أعمدة ..  
وتلفتنا ، فأبصرنا عظامَ الشهداء  
تتلوى فى رمالِ الصحراء  
تقصد النيل .. لكى يمحها جرعة ماء  
فسقدها .. كمنه !  
ورأينا فى مرايا مائهِ أوجهنا ..  
كما عراة تعساء  
خمساً يصطلكُ بابُ المصيدة .  
.. والشفاهُ المرغياتُ المزينة .  
تتبارى فى اهتمامٍ ،  
تدقُ المضمةُ  
ثم تنسلُّ اذا انقضَّ البكاء  
تتلهى بالصدور الباهيةُ  
فى حوائثِ الشواءِ ،  
.. ..  
.. ..  
يا عصافير الشتاء :

( بيان )

أيها السادة لم يبق اختيار  
سقط المهر من الإغنياء ،  
واعملت سبور القرنة  
صاقت الدائرة السوداء حور الرقة  
صدرنا يمسسه السيف ،  
وفي القهبر : الخدر !

.. ..  
أيها السادة : لم يبق انتظر  
قد معب حرية الصمب لملوك وغند  
وقطعا شعرة الوالى « اي هـ »  
ليس ما يحسره الآن ..  
سوى الرحلة من مقهى إلى مقهى .  
ومن عابر . لغار !!

على محطات القرى ..

ترسو قطارات السهاد  
تسقط أحجحة العبار في استرجاءة الدنو  
والنسوة المتشحات بالسواد  
تحت المصابيح ، على أرصفة الرسو  
ذابت عيونهن في التحديق والرئو  
على وجوه العائين منذ أعوام الحداد  
تشرق من دائرة الأحزان والسلو

.. ..  
يظرون حتى تتاكل العيون  
تتاكل اللالى ،  
تتاكل القطارات من الزواج والعدو  
والعائين في تراب موطنى — العنود  
لا يرجعون للبلاد  
لا يخلعون معطف لوحشة عن مأكب الأعياد !

سرحان يا سرحان  
والصمت قد هدك  
حتى متى وحدك  
يحفرك السجان ؟

نقتل ، أو نُقتل  
هذا الخيار الصعب  
وشبنا بالرب  
تردد العزل

في اسب ، في الميدان  
نقتل يا سرحان !

شجرة شاي تدور في الفاحش ، ونشرت  
يتم عمل العائلة  
إلا لدى في الصحراء القاحلة

بافورة حمراء  
طعن يبيع الفل بين الغربات .  
مقتونة تتطر السيار البيضاء  
كذب يحث أنفع على عمود المور  
مفهي ، ومذباغ ، وترد صاحب ، وطارلات .  
ألوية ملوئة الأعاق فوق الساريات .  
أندية بليتة .  
كتابة ضوئية .  
الصحف الدائمة العواي .. يصير الصفحات .  
حوالط ، وملصقات ..  
ندعو لرؤية ( الأب الجمالي فوق الشجرة )  
والثورة المستمرة !  
إيقاعات :

لوقد في أمعاء طائر وذئب

( يهبط من صورته للمقابلة

يلتفت حول رأسه الدامي شريط الحزن

يجلس قرب الركن

يصيح إلى ثرثرة الأهوا والملاعب المبتذلة

يشق في وقفته عصمين

يصب في منتصف الصحاري .. قطرتين  
من دمه ،

يسكرُ الصحار . شطيتين )

يسكرُ السيان

وهو يعود باكياً إلى إطار الصورة المجلجلة

بآية القرآن !

.. ..  
اندم في الوسائد

بلونه الداكن

واللبن الساحن

تبعه الحرائد

.. ..  
اللبن الفاسد

اللبن الفاسد

اللبن الفاسد

يحمي النَم — الشاهد

- ٤ -

أموت في الفراش .. مثلما تموت العير ،

أموت ، والصير ..

يدق في دمشق ..

أموت في الشارع : في المعطور والأرياء

أموت ، والأعداء ..

تنوس وجه الحق .

إيقاعات :

الدم قبل النوم

نلبسه .. رداء

والدم صار ماء

غراق كل يوم

« وما يحسى موضع إلا وفيه طعة برمح »  
.. إلا وفيه جرح ،  
إذن .

« فلا نامت عيونُ الجبناء »

١٩٧

## لا وقت للبكاء

لا وقت للبكاء .

فالعلم الذي تكسيته .. على مرادق العراء  
مُكسّ في الشاطئ الآخر ،  
والأبناء

يُستشهدون كي يقيموه .. على « لثة »  
العلم المسوخ من حلاوة النصر ومن مرارة الكفة  
حيطاً من الحب .. وحيط من الدماء  
العلم المسوخ من حيام اللائحين للعراء  
ومن مباديل وداع الأُمّهات للجبود :  
في الشاطئ الآخر ..

مُلقي في البرى ..

ينهش فيه الذود ،

ينهش فيه الذود .. واليهود

فاغتملي من قبلك المعتود

فها على أبوابك السمعة ، يا طينة  
باصيصة الأسماء

يقع أبو الهول ،  
وتقعى أمّة الأعداء

محوسة الأناب والرعة ..  
تشرّب من دماء ابائك قرّة .. قرّة  
تفرش أطلالك في الأرض بساطاً ..

للمدّعات والأحذية الصلبة  
وأنت تبكين على الأبناء ،  
تبكين ؟

يا ساقية دائرة يكسر الحين ..  
في قلبها ، ويملك الجارى على حدّ الحووع  
مجرى دموع  
صمغاه : الأحزان والعربة ،

تبكين ؟ من تبكين ؟  
وأنت طول العمر — تشقى ، وتحصدى ..  
مرارة الحية  
وأنت — طول العمر — تقيى ، وتُحيين ..

مقاتلين .. فمقاتلين .. في الحيلة .

• • •

الشمس ( هذه التى تأتى من الشرق بلا استحياء )  
كيف تُرى ثمرٌ فوق الصفة الأخرى  
ولا تغيء مُطفاً ؟

والسمة التى تمرّ في هبوب على عيّن الأعداء  
كيف تُرى تشمّها .. فلا تسدّ الأنف ؟  
أو تحترق الرئة ؟

وهذه الخرائط التى صارت بها سياء  
غيريّة الأسماء

كف تراها .. دون أن يصيبها العمى ؟  
ولعار .. من أمّا المُجرّاة ؟  
وانطفئة الصغيرة العذبة

تُطلق — فوق البيت — طيارتها البيضاء  
كيف تُرى تكسب في كرامة الإنشاء  
عن بيتها المهذوم فوق الأب . واللعنة ؟  
والأمى التى تظلّ في فناء البيت مُكبّة

مفروحة لعين ، مرسية رداء  
تتكث بأهود على التربة .

رأيها الخساء

ترقى شباها مستشهدين في صحراء  
رأيها . استطاء

سكى بها مقول في الكعبة .

رأيها . شجرة الدر

ترد حيفا لب على ( حم الدين )

تغنى صبرها على مطعة و سجن  
ولحد في الدنيا

يس هم أن يظروا إلى الوراء

أو يدعوا الموتى

لا يصححه بعد امتصير مسمون

( والتين والريون

وطوي سيبس ، وهذا البلد المحزون

لقد رأيت يومها . سفاث الإفرنج

تعوص تحت الموح .

ومث الإفرنج  
يعوص تحت السرخ

وراية الإفرنج

تعوص ، والأقدام عرى وجهها الموح ،

وها أنا - الآن - أرى في عدث امكون

صفا كثيف الوهنج

ومدنا ترنخ

وصفا لم ترنخ

ومجمة تسقط - فوق حائط سبكي - إلى الله

وراية ( العقب )

ساطعة في الأوخ .

• • •

وتيب والريون

وطوي سيبس ، وهذا البلد المحزون

لقد رأيت ليلة الثامن والعشرين

من سبتمبر الحزين



رأيت في هتاف شعبي الحريح  
( رأيت خلف الصورة )  
وجهي .. يا مصورة ،  
وجه لويس التاسع المأسور في يدي صيغ

رأيت في صبيحة الأول من تشرين  
حدثك .. يا حطين  
يكون ،

لا يدرون ..  
أن كل واحد من المشيرين  
فيه .. صلاح الدين !

## العهد الآتي

( ٢٨ سبتمبر ١٩٢٠ )

وقال الرب الاله هو ذا الانسا قد صار كواحد صا عاره  
لخير والشر

السيد القديم

تلك ٣ : ٢٢

ممكنتي ليست من هذا العلم . لو كانت ممكنتي من هذا العلم  
لكان خدامي يهايدون لكي لا أسلم إلى اليهود .

السيد الجديد

يو ١٨ : ٢٦

أبانا الذي في المَآحِثِ بحس رعاياكَ . بدي  
لَكَ لغيروت . وباري لنا المنكوت . وباري من  
تَحْرُسُ الرُّهُتُوت .

• • •

تفرَّدت وحدك باليسر . إن اليمين لفي الحُسْرِ .  
أما الهسار ففي الحُسْرِ . إلا . الذين يُمَاشُونَ .  
إلا الذين يمشُونَ يَمَشُونَ بالصَّحيفِ المشترية  
العيون .. قَمَشُونَ . إلا الذين يَشُونَ . وإلا  
الذين يَشُونَ ياقات قمصاهم برباط السكوت !  
تعاليت . ماذا يهْمُكَ ممن يدمُكَ ؟ اليوم يومك  
يرق السجينُ إلى سُدَّةِ العرش ..  
والعرشُ يصبح سجا جديداً وأنت مكانك . قد

يَتَبَلُّ رَسْمُكَ وَاسْمُكَ . لَكِنْ جَوْهَرُكَ الْفَرْدُ  
لَا يَتَحَوَّلُ . الصَّمْتُ وَفَمُكَ . وَالصَّمْتُ وَثَمْتُ  
وَالصَّمْتُ — حَيْثُ التَّقْتُ — يَرِيحُ وَيَسْمُدُ  
بَيْنَ حَيَوطِ يَدَيْكَ الْمُشَبَّكَتَيْنِ الْمُصْصَعَتَيْنِ يَفُفُّ  
الْفَرَاشَةُ وَالْعَسْكَوْتُ

• • •

أَبَانَا الدِّي فِي الْمِبَاحِثِ . كَيْفَ تَمُوتُ .  
وَأَغْنِيَةُ الثَّوْرَةِ الْأَهْدِيَّةِ  
لَيْسَتْ تَمُوتُ ؟!

## سفر التكوين

### ( الإصحاح الأول )

فِي الْبَدْءِ كُنْتُ رَجُلًا .. وَامْرَأَةً .. وَشَجَرَةً  
كُنْتُ أَبًا .. وَابْنًا .. وَرُوحًا قُدْسًا  
كُنْتُ الصَّبَاحَ .. وَالْمَسَاءَ ..  
وَالْحَذَقَةَ الثَّابِتَةَ الْمُنَوَّرَةَ .  
وَكَانَ عَرْشِي حَجَرًا عَلَى صَعَافِ السَّهْرِ  
وَكَانَتِ الشَّبَابَةُ ..  
تَرَعِي ؟ وَكَانَ انْحِلُّ حَوْلَ الرُّهْرِ ..  
يَطْرُقُ ؟ وَالْإِذْرُ يَطْمُو فِي نَحْوَةِ السَّكُوبِ ،  
وَالْحَيَاةُ .  
تُبْصِرُ — كَالْفَلَاخِيَةِ الْعَبِيدَةِ !  
حِينَ رَأَيْتُ أَنَّ كُلَّ مَا أَرَاهُ  
لَا يَهْفُؤُ الْقَلْبُ مِنَ الْمَلَلِ !

( مباررات الديكة )

كانت هي التسليّة الوحيدة

في جلستي الوحيدة

بين عصوي الشجر المشيكة !

( الاصحاح الثاني )

قلت نفسي : لو برلت الماء . واعتسلت . لاقمت

( لو اقممت .. لاردوجت . واسميت )

وبعدما استحممت .

قنّاسخ الرهر وشاحاً من حرارة الشعة

لعمت فيه جسدي المصطك .

( وكان عرشي طامياً .. كالفلك )

ورف عصمور على رأسي ؛ وحط يمهض النيل

حدقت في قرارة امياه

حدت ؛ كان مأواه

وحى مكلأ باح الشوك !

( الاصحاح الثالث )

قلت : فيكن الحب في الأرض ، لكنه لم يكن !

قلت . فيبدب الهر في البحر ، والبحر في السحب ،

والسحب في الجذب ، والجذب في الخصب . يسه

خبراً ليستد قلب الجياح ، وعشياً ناشية

الأرض ، ظلاً لم يتقرّب في صحراء الشجن

ورأيت ابن آدم — ينصب أسواره حول مزرعة

الله ، يتاع من حوله حرساً ، ويبيع لإخوته

الخبر واماء ، يحتلب ابقرات العجاف لتعطي اللبن

قلت فيمكن الحب في الأرض ، لكنه لم يكن .

أصبح الحب منكأ لم يملكون الثمر .

ورأى الرب ذلك غير حسن !

قلت : فليكن العدل في الأرض ؛ غير بغين وسين بسن

قلت هل يأكل الدبب ديباً ، أو الشاة شاة ؟

ولا تصعب السيف في عنق النسي ؛ طمى .. وشيخ ثم

ورأيت من دم يزدى ابن آدم ، يشعل في  
 الحدي النار ، يعمس حجرة في بطون الجوامل ،  
 ينفق أصابع أطفاله عند سحور ، يقص شعده  
 ورؤداً ترين مائدة الصبر . وهي عن  
 أصبح العدل موتاً ، وميراثه البندقية ، أباؤه  
 صلبوا في الميادين ، أو شقوا في روايا المدن .  
 قلت فليكن العدل في الأرض . كنه لم يكن  
 أصبح العدل ملكاً لم يخلسوا فوق عرش الجماجم  
 باطش -

الكن

ورأى ربك غير حسن

• • •

فت فسكن عقل في لأرض ، نصفي إن صوته شر  
 فت هل يسي بطير أعشاشه في هم الأقواب ،  
 هل يدور يسكن في طب سبر ، والنوم عن  
 يصع نكح في هذب عيشه ، هل يسر مع

من يرئى الفصح حين يدور لمن  
 ورأيت ابن آدم وهو يحرق ، فيقتلع لشجر المطرور ،  
 يصبو في ليل ، يلقى على صفحة النهر داليت ،  
 يسكن في اليب ، ثم يحبيء في أسف باب  
 قسمة الموت ، يؤوي العذراء في دواء ضلعه ،  
 ويؤثت اباءه دينه واسمه ، وغميص العن  
 أصبح العقل معترباً يتسور ، بمدفه صنية  
 بالحجارة ، يوقعه عند عدد حدود ، وتسحب  
 منه الحكومات حسنه وعظمي ، وتذبحه في

فولم من يكرهون لوصف  
 فت فسكن العقل في الأرض ، كنه لم يكن  
 سقط العقل في دوة اسعى وسحي حتى يحرق

ورأى الرب ذلك غير حسن

( الاصحاح الرابع )

قلت فسكن الريح في الأرض ، نكس هذا العبر  
 قلت فسكن الريح وادم ، يمتنع الريح هسهه

الورق الدليل المُتَشَبِّه ، يدلج الدم حتى  
الخنور فيرهرها ويظهرها ، ثم يصعد في  
السوق . والورق المُتَشَابِه . والنمر المُتَدَلَّى ؛  
فيصُرُه العاصرون بيّداً يزعد في كل دن .  
فت : فليكن الدم سراً من الشهد ينساب تحت فرائس عذراء  
هذه الأرض حسناء ، رينتها الفقراء ، لهم تطيب ،  
يعطونها الخُب ، تعطيهم السبل والكرباء .  
فت : لا يسكن الأعياء بها . الأعياء الذين  
يصوعون من عرق الأحرار تُقود زنا .. ولآلئ  
تاج . وأقراط عاج .. ومسيحة للرباء .  
إسى أول الفقراء الذين يمشون مُعْتَرِينَ ،  
يموتون مُتَحَسِبِينَ لدى العراء  
فت : فلنكن الأرض لي ... ولهم !  
( وأنا بهم )  
حين أجمع على ثاب السماء .  
فأنا أَقْدَسُ — لي صرحه الخزع — فوق المراش الخشبي !

( الأصحاح الخامس )

حَدَقْتُ لِي الصخر ، وفي اليسوع  
رأيت وجهي في سيمات الجوع !  
حدقت في جبين المقلوب  
رأيتني : الصليب والمصلوب  
صرحت — كنت خارجاً من رجم الهاء  
صرحت ، أطلب البراءة  
كيتوني : مشقتي  
وحبني السرى :  
حبها  
المقطوع !

( الاصحاح الثاني )

دَقَّتِ السَّاعَةُ الْمُتَعَبَةَ

رَفَعَتْ أُمُّهُ الطَّلَبَةَ

عَيْنَيْهَا ..

( دَفَعَتْهُ كُحُوبُ الْبَدَنِ فِي الْحَرَكَةِ ! )

...

دَفَّتِ السَّاعَةُ الْمُتَعَبَةَ

هَبَّتْ ! سَقَّتْ مَكِبَهُ

( صَفَعَتْهُ يَدُ .. )

— أَذْخِنْتُهُ يَدُ اللَّهِ فِي التَّحْرِبَةِ — )

...

دَقَّتِ السَّاعَةُ الْمُتَعَبَةَ

جَلَسَتْ أُمُّهُ ! رَفَعَتْ حُوزْنَةَ ..

( وَخَرَّتْهُ عَيُوبُ الْمُحَقِّقِ )

سفر الخروج  
( أغنية الكعكة الحجرية )

( الاصحاح الأول )

أَيُّهَا الْوَاقِعُونَ عَلَى حَافَةِ الْمَذْبَحَةِ

أَشْهَرُوا الْأَسْلِحَةَ !

سَقَطَ الْمَوْتُ ! وَانْقَرَطَ الْقَلْبُ كَالْمَسْبُوحَةِ

وَالدَّمُ انْسَابَ فَوْقَ الْوِشَاحِ !

الْمَازِلُ أَصْرَحَتْ ،

وَالزَّنَانُ أَصْرَحَتْ ،

وَالْمَدَى .. أَصْرَحَتْ

فَارْفَعُوا الْأَسْلِحَةَ

وَاتَّبَعُونِي !

أَنَا نَذَمُ الْعِدِّ وَالْبَارِحَةِ

رَأَيْتِي : عَظَمَتَايَ .. وَجُمُحَتَايَ ،



حتى تُفَجَّرَ من جلده الدَّمُ والأجوبة ! )

... ..  
دقت الساعة المتعبة !  
\ دقت الساعة المتعبة !

### ( الاصحاح الثالث )

عدما تهبطين على ساحة القوم ؛ لا تَبْدِيْ بالسلام  
فهمُ الآنَ يَقْتَسِمُونَ صفاركِ فوق صحاف الطعام  
بعد أن أشعلوا النارَ في العُشِّ ..  
والقشِّ ..  
والسنبلة .

وعداً يَذْبَحُونَكَ .. بحثاً عن الكثرِ في الحَوصَلَةِ !  
وعداً تُعْتَدِيْ مُدُنَ الأليفِ عام  
مدناً .. للخيام  
مدناً ترتقي دَرَجَ المَقْصَلَةِ !

### ( الاصحاح الرابع )

دقت الساعة القاسية

وقفوا في مياديبها الجَهَنِمِيَّةِ الخلاوية  
واستنداروا على دَرَجَاتِ الثُّصْبِ  
شجراً من لَهْت  
تعصف الريحُ بين ورُيقاته العصاة الدانية  
فَيُسُّ : « بلادى .. بلادى »  
( بلادى البعيدة ! )

... ..  
دقت الساعة القاسية  
« انظروا » ؛ هتفت غانية  
تتمطى بسيارة الرقم الجُمُرُكِيِّ ؛  
وعنمت الثانية :  
سوف يتصرفون إذا البرْدُ حُلَّ .. وَرَأَى النعب

... ..  
دقت الساعة القاسية  
كان مدياغٌ مقهى يدبغ أحاديثه البالية  
عن دُعاة الشعب  
وهم يستديرون ؛  
يشتمون — على الكعكة الحَخَرِيَّةِ — حول الثُّصْبِ  
شمعدان عَصَب

يتوهج في الليل ..  
والصوت يكتسح العنمة الباقية  
يتبقى لينة ميلاد مصر الجديدة !

الوداع !

( الاصحاح السادس )

دقت ساعة الخمسة  
صهر احد دائرة من دوي وخودب حرت  
ها هه آل يقربون رويد رويد  
يحثون من كل صوت  
و ممتعون - في كعكة احمرية يقبضون  
يقربون  
كبهه فنت !

يشعرون لخاجر .  
يستدفئون من البرد والظلمة العارسة  
يرفعون الأيدي في أوجه حرس القصر

شجون يديه اعطه نائسه  
تصير سجا يصفه برصاص

صاصر  
برصاص

و هـ

( الاصحاح الخامس )

أذكريني !  
فقد لوتشي العاويث في الصحيف الخاتمة !  
لوتشي .. لأكي مد الطرية لا نون لي  
( غير لوي الصياغ )  
قبلها ؛ كشت أقرأ في صفحة الرمل  
( والرمل أصبح كالعملة الصعبة ،  
الرمل أصبح أبسط .. تحت أقدام جيش الدفاع )  
أذكريني ؛ كما تذكرني المهرت .. والمطرب العاصمي .  
و كآب العقيد .. و رية رأس السنة .  
أذكريني إذا نسيتني شهود انبياء  
ومصطفة الرمال  
وقائمة التهم المعلنة  
والوداع !

« نَحْنُ فِدَاؤُكُمْ ... »

وتسقط حنجرة مُحَرَّسَةٌ

معها يسقطُ اسمك — يا مصرُ — في الأرض

لا يَبْقَى سِوَى الحَسَدِ المتهشمِ والصرحاتِ

على الساحةِ الدامسةِ !

دقت الساعة الخامسة

... ..

دقت الخامسة

... ..

دقت الخامسة

... ..

وتَفَرَّقَ ماؤُكَ — ياهرُ — حينَ بَلَغْتَ المَصِيبَ !

• • •

المنازلُ أضرحةٌ ، والرنازنُ

أضرحةٌ ، واللدَى أضرحة

فارفعوا الأسلحة !

ارفعوا

الأسلحة

سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس

( بكائية )

( الاصحاح الأول )

عائدون ؛ وأصعُرُ إخوتهم ذو العيون الحزينة

يتقلَّب في الجُبِّ ،

أحبلُ إخوتهم . لا يعودُ !

وعجوزٌ هي القدسُ ( يشتعل الرأسُ شيباً )

تشم القميص . فتتَيْضُ أعْيها باليكاء ،

ولا تخلع الثوبَ حتى يجمىء لها بياً عن فتاها البعيد

أَرْضُ كنعان — إن لم تكن أنت فيها — مراعى من الشوكِ

يُورِثها الله من شاء من أمم ،

فالذى يحرس الأرض ليس الصيارف

إن الذى يحرس الأرض ربُّ الجنود

آه من فى غيد سوف يرفع هامتهُ

غير من طأطأوا حينَ أَرَّ الرصاصُ ؟

ومن سوف يخطب — في ساحة الشهداء —  
سوى الجبناء ؟  
ومن سوف يغوى الأراذل إلا الذي  
سيؤول إليه راج المدينة ؟!!

### ( الاصحاح الثاني )

أرشق في الخاطئ حد المطواه  
والموت يهت م: الصحف الملقاة  
انجراً في المرأة  
يصمعي وحمي انتحمت تحت قاع الفط  
من يجرؤ أن يضع الحجر الأول في عرق القط ؟

### ( الاصحاح الثالث )

مطر جانبي لفيروز  
( وهي تطل على البحر من شرفة الفجر )  
سد فوق الخريطة :  
مطر جانبي بفيروز ،  
والمدقة ندخل كل بيوت ( الحبوب )

مطر البار يهطل ، يتقب قلباً .. قلباً  
ويترك فوق الخريطة ثقباً .. ثقباً  
وفيروز في أغصان الرعاة البسيطة  
تستعيد المراثي لمن سقطوا في الحروب  
تستعيد الحبوب !

### ( الاصحاح الرابع )

البسة حلم  
والشمس هي الديار الرائف  
في طليق اليوم  
( من يسبح على عرق في هذا اليوم الصائف )  
والظل الخائف  
يتمدد من تحتى  
يفصل بين الأرض .. ويسى  
وفضاءك كبحر ماث بأرض الخوف  
( حاء .. هاء )  
( حاء .. راء .. ياء .. هاء )  
الحرف : السيف  
مازلت أروء بلاد اللون الداكن

ابحث عنه بين الاحياء المتوفى والمتوفى الاحياء  
حتى يرتد البصر إلى القلب الساكن  
لكي .. 11

#### ( الاصحاح الخامس )

مطر جاسي لعمام عام اسكاه  
والخوائط مرشوشة ببقايا دم عبثه الكلاب  
وهود انصبايا مصايح مضطه فوق عمدته الكيربا  
مطر جاسي لعمام  
والخرس الملكى يقش ثوب الحليمه  
وهو يستر إلى .. إيلياء  
وتعب البيوت وراء اله جار  
وتعب عيون صحايا وراء السحوم الصعيرة  
في العمم الأحيى  
ويعلو وراء نوافذ .. بسمان .. عرف اليبان

#### ( الاصحاح السادس )

اشترى في المساء

قهوة ، وشطيرة  
واشترى شمعتين . وعدارة ، ودخيرة  
وزجاجة ماء

... ..

عندما أطلق النار كانت يد القدس فوق الرماذ  
( ويد الله تملح عن جسد القدس ثوب الحداد )  
ليس من أجل أن يتفجر نطق الجزيرة  
ليس من أجل أن يتفاوض من يتفاوض  
من حول مائدة مستديرة  
ليس من أجل أن يأكل السادة الكستناء .

#### ( الاصحاح السابع )

ليغفر الرصاص من ذنبك ما تأخر  
ليغفر الرصاص .. ياكستجر

## سفر الف دال

### ( الاصحاح الأول )

القطاراتُ ترحل فوق قضيبين . ما كان — ماسيكون ،  
والسماءُ رمادٌ ، به صبح الموتُ قهوثُهُ ،  
ثم دَرَاه كى تَشْتَقُّهُ الكائناتُ  
فيستلّ بين الشرايين والأهدنة  
كلُّ شيءٍ — جلال الرجاح — يَفِرُّ .  
ردادُ العبارِ على بقعة الصوءِ ،  
أعمدة الريح ،  
قَطْرَةُ السِرِّ ،  
سربُ العصافيرِ والأعمدة .  
كلُّ شيءٍ يَفِرُّ ،  
فلا الماءُ تمسكه اليدُ ،  
والخُلُمُ لا يَتَبَقَّى على شرفات العمودِ .  
... ..

والقطاراتُ ترحلُ ، والراحونُ  
يَصْلُونُ ولا يَصْلُونُ ١

### ( الاصحاح الثاني )

سُتْرَاب  
أَعْدَدَ سَفِيَّاتِ

( اللواتي ينسُ إلى حبس الآلةِ ماردة  
سارديتِ الحبلِ )

رقعى — رقمِ امويب — حتى حَيءٍ إلى عُرْسِ  
دى الللةِ لواحدهِ ١  
أعطيه لرحلِ

عندما يلتئمُون حسابهم في الاصحاح ،  
ويرتحلون إلى جهاتٍ يفتُلُ ١  
( الاصحاح الثالث )

الشهورُ رُهوَرُ على حَقْوِ علبِ سمو  
وتُحرقها اشمسُ دُثِ اعيونِ شتائيةِ مَطْمَدةِ  
رهرةٍ في بناءِ  
تَوَهَّجُ في نُؤْبِ حَتَّ ييسى ويسبُ

تصبح طملاً .. وأرجوحة .. وامرأة .

رهرة في الرداء

تفتتح أوراقها في حياء

عندما تتخاصر في المشية الهادئة .

رهرة من عباء

تنورد فوق كمجاني صوتك

حين تماحط القبله الدافئة

رهرة من بكاء

تجمد فوق شجرة عينيك في لخطات الشجار الصغيرة ،

أشواكها : الحزن والكرباء .

رهرة فوق قمر صغير

نحى ؟ وأنا أتماشى التطلع نحوك ..

في لحظات الوداع الأخير

تعرى ، وتلتف بالدمع في كل ليل إذا الصست حاء

لم يعلد غيرها من زهور المساء

هذه الزهرة — اللؤلؤة !

( الاصحاح الرابع )

تحبل الفتيات

في زيارات أعمامهن إلى العائلة

ثم يحمصهن الزحام على سلم الحافيه ،

وترام الضجيج !

• • •

تذهب السيدات

ليعالجن أبسائهن فيؤمن بالوحدة الشاملة !

ويجذن الهوى بلسان « الخليج » ؟

• • •

يا أبانا الذي صار في الصيدليات والغلب العازنة

نحننا من يد « القايلة »

نحنا . حين نقصم — في جنة البؤس — نفاخة العربات

وثباب الخروج !!

( الاصحاح الخامس )

تصرخين .. وتحترقين صفوف الجود

تعاانق في اللحظات الأخيرة ،

في الدرجات الأخيرة .. من سلم القصة .

أتحسن وجهك !

( هل أنت طمعتي المستحيلة أم أمي الأرملة ؟ )

أتحسن وجهك !

( لم أكن أعشى ..

ولكنهم أرفقوا مقبلي ویدی بملف اعترافی

لتنظره السلطات ..

فتعرف أنني راجعته كلمة .. كلمة ..

ثم وقعت يدي ..

— ربما درس هذا المحقق في جملة تنهي في إلى الموت ! —

لكهم وعدوا أن يعيدوا إلى يدي وعي بعد

انتهاء المحاكمة العادية ! )

ومن الموت لا ينهي يا ابنتي الناكلة

وأنا لست أول من سأ الناس عن رمس زلزلته

وأنا لست أول من قال في السوق

ان الحماة — في الغش — تختص القسلة !

فبيني لأقل سرى إلى شعيلك ،

لأقل شوق الوحيد

لث ، للمسيلة

للزهور التي تنزع في السنة المقبلة

فبيني .. ولا تدمعي !

سحب الدمع تعجني عن عيونك ..

في هذه اللحظة المنقصة

كثرت يسا الستر العاصلة

لا نصمي إليها ستاراً حديد !

#### ( الاصحاح السادس )

كان يجلس في هذه الرواية .

كان يكتب ، والمرأة العارية

تتحول بين الموائد ، تعرض فتتها بالنفس .

عندما سألته عن الحرب ، قال لها .

لا تخافي على الفروة العالية

فقدو الوطن

مثلنا يهتفن

مثلاً . بعشق استع لأحبيته .



يكره لحم الخنازير .  
يدفع للبديهة .. والعافية .  
هكش !

... ..

كان يجلس في هذه الرواية .

عندما مرّت المرأة العارية

ودعاها ! فقالت له إنها لن تُعطى القمود

فهي من الصباح تُفتش مستشفيات الجلود

عن أحياها المحاصر في الصفة الثانية

( عادت الأرض .. لكنه لا يعود ! )

وحكّت كيف تحتل العباء طيلة غربته القاسية

وحكّت كيف تنس — حيز يجيء — ملابسها الصافية

وأرثته له صورة بين أطفاله .. ذات عيد

.. وبكت !!

( الاصحاح السابع )

أشعر الآن أنى وحيداً

وأن المديهة في الليل ..

( أشباحها وبنائها الشاهقة )

سفن عارفة

هبتها قراصنة الموت ثم رمتها إلى الشراع من سفين .

أسند الرأس ربانها فوق حافتها ،

وزجاجة نمر محطمة تحت أقدامه

وبقاها وسام نمين

وشئت بحارة الأملس فيها بأعمدة الصمب في الأروقة

يتسلل من بين أسماهم سمك الكريات خرين

وحاصر صامتة ..

وطحانب نابذة .

وسلال من القطط النافقة .

ليس ما يبض الآن بالروح في دبك نعام المستكين

غير ما يشرّ الموج من علم .. كال في هبة الريح

والآن يترك كفيه في هذه الرقعة الصيفة

سيطل على الساريات الكسيرة يحقق ..

حتى يذوب .. رويداً .. رويداً ..

ويصدا فيه الحين

دون أن ياتم الريح ثابة ، أو يرى الأ ..

أو يتنهّد .. من همسها الهرة !

( الاصحاح الثامن )

آه .. سيدتي المسيلة

آه .. سيدة الصمت واللغات الودودة

لم يكن داخل الشقة المقلدة

غير قبط وحيد .

حين عادت من السوق تحمل سلّتها المثقلة

عرفت أن ساعي البريد

مر ..

( في فتحة الباب كان الخطاب

طريحاً ..

ككباب الشهيد ! )

قفز القبط في الولولة

قمرت من شبايك جيواها الأسئلة

... ..

آه .. سيدة الصمت والكلمات الشرودة

آه .. أيتها الأرملة !

( الاصحاح التاسع )

دائماً .. حين أمشي ؛ أرى السترة القرمزية

بين الرحام .

وأرى شعرك المتبدّل فوق الكتف .

وأرى وجهك المتبدّل .. فوق مرايا الخواصيت ،

في الصور الجاسية ،

في نظرات البات الوحيدات ،

في لمعان حدود الخبير عند حلول الظلام .

دائماً أتحمّس ملمس كفك في كلّ كف .

المقاهي التي وهبتنا الشراب ،

الزوايا التي لا يرانا بها الناس ،

تلك الليالي التي كان شعرك يتلّ فيها ..

فتحتين بصدري من المطر المصبي

أهدايا التي تتشاجر من أحجها ،

حلقات الدحاح التي تتجمّع في لحظات الخصاص

دائماً أنت في المنتصف !

أنت بيني وبين كناني ..

وبيني وبين فراشي ..

وبيني وبين هدوني ..

وبيني وبين الكلام .

ذكر يائير سجنى ، وصوتك يجلدى  
ودمى قطرة — بين عينيك — ليست تجف !  
فامنعنى السلام !  
فامنعنى السلام !

### ( الاصحاح العاشر )

أفاج تام على راحة القمر الأبدى الصموت .  
لنعم الخلود بمصصة المستطبة بعد مصايح  
مسمومة الصوى ، يعقو بذاتها الموت ،  
حتى إذا غرب القمر : انطعأت  
وعلى في شرايبها السم  
نرفه قطرة .. قطرة ؛ في السكون الميث !

الشوارع في آخر الليل .. آه  
أراي متشحات يهههن في عتبات القبور — البيوت .  
قطرة .. قطرة ، تتساقط أدمعهن مصايح ذابلة  
تثبت في وجع الليل ثم .. تموت !

وأنا كئت بين الشوارع وحدى !  
وبين المصايح وحدى !  
أنصت بالخرن بين قميصي وجلدى  
قطرة قطرة ؛ كان حى يموت  
وأنا خارج من هرديسه  
دون ورقة توت !

... ..  
الشوارع في آخر الليل .. آه  
خيوط من العنكبوت .  
والمصايح — تلك الفراشات — عالق في مخالبها  
تكلوى .. فتعصرها ، ثم تلحل شيئاً . فشيئاً  
فتتص من دمها قطرة قطرة ؛  
فالمصايح تموت !

... ..  
الشوارع في آخر الليل .. آه

ممدودة — كاسدء  
ومشدودة — كالوتر

وتصل وحيدة !!

### المزموه الثالثى

قلت ها فى الليلة الماطرة :  
الحر عكبوٲ  
وانب — فى شركه — فراشة تموت  
وانتصت كالقطة البامرة  
وانتصت فى حقفال الريح والامواخ  
( ثدياى من رجاخ  
وجسد من عاج )  
وامنت مبحرة فى رحلة المجهول . فوق الربد المهنأخ  
ناديت .. ما ردت ا  
صرخت .. ما ارتدت ا  
وظل صوتى يتلاشى .. فى تلاشيها ..

### مزامير

### المزموه الاول

أعشق أسكدرية ،  
واسكدرية تعشق رائحة البحر ،  
والبحر يعشق قاتبة فى الصباغ البعيدة !  
• • •

كل أمسية ؛ تسدل من حانى  
تجرد من كل أثوابها  
وتحل عداثرها  
لم تخرج عارية فى الشوارع تحت المطر !  
فاذا افتريت من سريم التهد والرقة  
اطرحت فى ملأاته الرعوية ؛  
وامنت .. تنتظر !

وراء الموجة الكاسرة )

( حاسرة ، حاسرة )

إذ تطرى في غيى العريمة الساحرة

أو ترفعى عينيك نحو الماسة التى ثرىن التاج ! )

### المزمور الثالث

لعط البحر أعصاءها في صباح أليم

فرايتُ الكلوم

ورأيتُ أظافرَها الدموية

تَلَوَى على حصلة دهيّة

فخشوتُ حراحاتها بالرمال ،

وأدعائها بسيد الكروم .

... ..

وتعيشُ معي الآن !

ما بيننا حائطٌ من وجوم

بيننا نسماثٌ الغريم

كلُّ أمسية ..

تسلسل في ساعة المَد ، في الساعة القمرية

تسترخ على صخرة الأبدية

تسمعُ سخرية الموج من تحت أقدامها

وصفير البواخر .. راحلة في السواد الحميم

تصاعدُ من شفتها المُمسِحتين رياحُ السموم

تساقط أدمعها في سهوم

والجورم

( العريقة في القاع )

تصعدُ .. واحدة .. بعد أخرى ..

فتنقطها

وتعدُّ الجورم

في انتظار الخيب لقديم !

### المزمور الرابع

( ترنيمة لشهر يناير )

فحاة .. يَجْعَلُ عطرُ القلبِ ،

عثرُ الكرنياث الرصاصية في سلتِه

( هل أصبح الوحدة أم أصبحت المصروع بالحاء ؟ )

في الخارج أسواراً وأطواراً ،

علاف الليل ينشئ عن الرعد

علاف القلب ينشئ عن الوجد

مساحات من الضوء الرمادي

أنا النافذة المغلقة السوداء

والنساء الحمراء

والأسماء

( إسمي كان مكتوباً على طرف قميصي

قبل أن يعلق في سلك الخلود الشائك ! )

الهر ضميري ( ولعينيك انسياب الهر )

ما أقسى انتظاري ! ..

وفؤادي ساعة رملية صفراء

تهوى الرمل في أعماقها شيئاً فشيئاً

ربما للرمل طعم الملح أحياناً .. وطعم الانتظار !!

( المزمور الخامس )

كان فسائلك في الصيف من الكتان ،

وترهره في صدرك بيضاء ،

ولكن الشتاء لآن يكسوك بوب النس ورجس

( حتى ورقة الثوت عن حديث صفراء )

من الماء يبيض الآن في البئر ؟

من الماء يبيض الآن في البئر ؟

أماء ؟ أم دم ؟

( هذا الودي القاتل ذو الوجهين )

كان الناي يمتد من الصفوة للصفوة

من صدرك إلى صدرك

كان الناي ممتداً

ولون الليل بين الرقائى — الرمادي — السماوي

وفي شعرك عذابات من الوحشة والصمت ؛

هوى نحيب ؛ وفي الثانية التالية اصطكت يدي

في الشجج نعاير

( هل كانت يدي في يدك اليسرى ؟ )

وفي ثانية ثانية صصكت يدي في كتفه سحري

على وجه الجبار !!

المزمور السادس

نحن صوتنا .

( إذن فالصوت قد أصبح صوتين ؟ )  
تَرَّهْنَا عَلَى حِطِّ اسْتَوَاءِ الْمَوْتِ ،

نَعْلَمُ السَّفْسُخَ

وَتَسْتَفِدُّ شِعَاعَ الرَّهْوِ ، حَنَنْهَا مَرَاتِجَ الْمَيُوثِ  
وَقَدْخَا حَجَرَ الْحُبِّ ؟ جَلَسَا تَوَهُجَ

فَاحْلَمِي بِاسْمِي ، وَبِاسْمِ السَّكُوتِ

بِاسْمِ نَفْسِ الدَّكْرِائِبِ الْمُتَعَرِّخِ

وَرَكَاكِ الدَّكْرِائِبِ السَّرِخِ

فَإِذَا وَرَقَةُ تَوْتُ

سَقَطَتْ عَرِ عَوْرَةِ الصَّبِّ ،

وَصَبَتْ سِدْحَ خِ

فَوْقَهَا سَمَرُ خِ

( دُونَ أَنْ تَطْرُقَ ) حَتَّى سَقَطَتْ فِي السَّهْرِ

وَارْتَدَّ السَّكُوتُ !

المزمور السابع

جَاءَ الْإِبَاسُ الْمَيُتُونَ ، يَحْمِلُونَ

كَمَانِهِمْ ؛ أَطْيَارُهُمْ لَيْسَتْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ ؛

يستعسرون :

« مَاذَا أَقْبَتَا هَا ؟ ! »

أَتَيْتُ بِكُمْ امْرَأَةً خَاطِلَةً

سُودَهَا دَاهِيَةً

وَلَحْمُهَا مُعَطَّرُ النُّكْهَةِ

قَدْ اسْتَدَارَتْ فِي فِرَاشِهَا بَرَهَةً

عَانَقَتْ الْحِدَارَ ، قَبِلَتْ وَجْهَهُ

« يَا أَيُّهَا الْحِدَارُ .. لَا تُبْعِجْ بَمَا تَرَى

وَلَا تُقْلِعْ عَنِ الدِّينِ يَوْلَدُونَ

وَعَمِيعَ الْحِدَارِ :

يَا صَدِيقِي الصَّمَةَ

مَاثَ الدِّينِ يَسْأَلُونَ !

وَمَرَّتِ اللَّيْلَةُ

فَبِمَا كَانَ أَبَاكُمْ الْحِدَارُ ،

رَبِّمَا يَكُونُ !

المزمور الثامن

( شجوية )

لماذا يتابعني أينما سرتُ صوتُ الكَمَانِ ؟  
 أسافرُ في القاطراتِ العتيقة ،  
 ( كسى أتحدثُ للعرباءِ المُسَيرِ )  
 أرفعُ صوتي ليظمي على صَحَّةِ العجالاتِ  
 وأعمو على بصابتِ الفطارِ الحديديةِ القلبِ  
 ( مهذر مثل الطواحيبِ )  
 لكنها بعتهُ تباعدُ شيئاً فشيئاً  
 ويصحو بداءُ الكَمَانِ !

• • •

أسيرُ مع الناسِ ، في المهرجاناتِ  
 أصمي لبوقِ الجودِ الحُصاني  
 يملأُ حلقِي غبارُ الشَّيْدِ الحُصاني  
 لكسي فحاةٌ .. لا أرى !  
 تتلاشى الصغوفُ أمامي  
 وينسربُ الصوتُ مبتعداً  
 ورويحاً . رويداً يعودُ إلى القلبِ صوتُ الكَمَانِ

لماذا إذا ما مَيَّأتُ للومِ يَأْنِي الكَمَانِ ..  
 فأصغي له آتياً من مكانٍ بعيدِ  
 فتصمتُ مهممةُ الريحِ خفيفِ الشباييلِ ،  
 نبضُ الوسادةِ في أدنى  
 تتراجعُ دقاتُ قلبي ،  
 وأرحلُ في مدنٍ لم أَرُها  
 شوارعُها فضةُ .  
 وينهاؤها من خيوطِ الأشعةِ  
 ألقى التي وأعدتني على ضفةِ النهرِ واقفة !  
 وعلى كتفها يحطُ الحمامُ الغريبُ  
 ومن راحتها يغطُ الحنانُ !  
 أحبك ، صارَ الكَمَانُ كعوبٍ بنادقِ  
 وصارَ يمامُ الحداثي .  
 فابل تسقطُ في كلِّ آن  
 ... ..  
 وعابَ الكَمَانُ !



## من أوراق أبو نواس

( الورقة الأولى )

« ملكت أم كتابة ؟ »

صاح لي صاحبي : وهو ينهى بذرهم في أهواء  
ثم ينقعه ..

( خارجين من الدرس كذا . وحتر الطفولة فوق برد  
والعصافير تمرق عبر البيوت ،  
وتهبط فوق السخيل البعيد ! )

... ..

« ملكت أم كتابة ؟ »

صاح لي .. فانتبهت ، وزفت ذهابه  
حول عيني لامعني ..

فقلت : « الكتابة »

... فتح اليد منسما ، كان وجهه المليط السعيد  
باسما في مهابة !

« ملكت أم كتابة ؟ »

صحت فيه بسوري ..

فرفر في مقننيه الصبا والسجاة

وأجاب : « الملك »

دون أن يتلغم . أو يرتدك

وفتحت يدي ..

كان نقش الكتابة

بارزا في صلابه !

دارت الأرض دورتها

حملت الشواذيف من هذأة النهر

ألقت بها في جداول أرض اسرية

تتمرق بين حقول الأسي .. وحقول الصبابة .

قطرت في التقيا على سلم القصر ..

دات مساء وحيد

كست فيه - مدهم الرشيد

يما صاحبي .. يتولى العجاجة !!

( الورقة الثانية )

من يملك العملة يمسك بالوجهين  
والفقراء بين يمين

( الورقة الثالثة )

بائساً كنت بجانبه + وسمعت الحرس  
يوقظون أبي !

— حارحي

— أنا .. !

— مارق

— من ؟ أنا !

صرخ الطفل في صدر أمي

( وأمي محمولة الشعر واقعة في ملابسها المريبة )

— إحرصوا

واحتبأيا وراء الجدار

— إحرصوا

وتسلل في الخلق خيط من الدم

كان أبي يمسك الجرح ،

يمسك قامته .. ومهاتته العائلية !

— يا أبي

— إحرصوا

ونواريت في ثوب أمي ، والطفل في صدرها مائتس  
ومضوا بأبي تاركين لنا اليوم متشحاً بالحرس

( الورقة الرابعة )

أيها الشعر .. يا أيها القرح المختلس

... ..

كل ما كنت أكتب في هذه الصفحة الورقية

صادرته العسن

... ..

( الورقة الخامسة )

( الورقة السادسة )

لا تسألني إن كان القرآن  
محدوقاً أو أزلني  
بل سألني إن كان السلطان  
نصاً .. أو نصف نبي

( الورقة السابعة )

كث في كربلاء  
قال لي الشيخ أن الحسين  
مات من أجل جرعة ماء

وتساءلت كيف السيوف استباححت بني الأكرمين  
فأجابني الذي بهمرت السماء  
إنه الذهب المتلألئ في كل عين  
... ..  
إن تكن كلمات الحسين  
وسيوف الحسين

... وأمي لحادمة عارسيه  
يتناقل سادتها قهوة الخنسي وهي تدبر الخطب  
يتبادل سادتها النظرات لأردافها ..  
عندما تثنى لتضيء اللهب  
يتندر سادتها الطيبون بالهجتها الأعجمية !

• • •

بائماً كست جانبا ، ورأيك ملاك القدس  
يحني ، ويريت وجنتها  
وتراحي الدراعاي عني قليلاً  
وسارت بقلبي قشعريرة الصمت  
— أمي ؛ وعاذ لي الصوت  
— أمي ؛ وجاوبني الموت  
— أمي ؛ وعانقتها . وبكيت  
وعام لي الدمع حتى احتبس !

• • •

وجلال الحسين  
سقطت دون أن تنفذ الحق من ذهب الأمراء  
أحسرت أن تنفذ الحق ثروة الشعراء  
والمرأث لسان من الدم لا يجحد الشفتين ١٩

• • •

مات من أجل جرعة ماء •  
فأسقى بإعلام صباح مساء  
أسقى بإعلام ..  
علي بالمدام ..  
أتأسى الدماء ١

( ١ )

الروح الأولى على الحدار :  
ليلي • الدمشقية •  
من شرقية • الحمراء • تروى بلعيب الشمس ،  
تروى للحويط اليرتقاليه  
وكرمة أندلسية ، وسقية

وطبقات الصمغ والغبار ١

نقش

( مولاي ، لا غالب إلا الله ١ )

اللوحة الأخرى .. بلا إطار :  
 للمسجد الأقصى .. ( وكان قبل أن يحترق الرواق )  
 وقبة الصخرة ، والبراق  
 وآية تأكلت معروفها الصغار !  
 نقش

( مولاي ، لا غالب إلا .. التار ! )

اللوحة الدائمة المخطوط ، والروحية المخطوط :  
 لعاشق يحترق الأجفان  
 كان اسمه « سرحان »  
 يمستك بدقية .. على شفا السقوط  
 نقش

( بنى وابن الناس تلك « الشعرة »  
 لكن من يقبض فوق الثورة  
 يقبض فوق الجمرة ! )

لوحة الأخيرة  
 حريصة مبتورة الأحرار  
 كان اسمها « سياء »  
 ولطخة سوداء  
 تملا كل الصورة

نقش

( الناس سواسية — في الدل — كأسنان المشط  
 يكسرون — كأسنان المشط  
 في لحية شيخ المظ ! )

• • •

كتابة في دفتر الاستقبال :  
 لا تسألني الليل أن يعطى وأن يبدأ  
 لا تسألني .. أبدا  
 إني لأفتح عيني ( حين أفتحها ! )  
 عل كثير .. ولكن لا أرى أحدا !

بيعون لسيارات أصحاب الملايين .. الرباحين  
 وفي المترو • بيعون الذهبين • يس •  
 ويسنون في الليل بيعون • الخنازين •  
 لأفواح العراة السالحين !

... ..  
 هذه الأرض انتي ما وَعَدَ اللهُ بها ..  
 مَنْ خَرَجُوا مِنْ صُلْبِهَا ..  
 وانفروا في تربها ..  
 وانظروا في حُبها ..  
 مُسْتَشْهِدِينَ !

... ..  
 فادخلوها • بسلام • آمين !!

## • خاتمة •

آه .. من يُوقِفُ في رأسى الطواحين ؟  
 ومن يَنْزِعُ من قلبي السكاكين ؟  
 ومن يَقْتُلُ أطفالي المساكين ..  
 لئلا يكبروا في الشَّقَقِ المقروشة الحمراء  
 خدامين ..  
 مأبوسين ..  
 قوادين ..  
 من يَقْتُلُ أطفالي المساكين ؟  
 لكيلا يصبحوا — في الفِدِّ — شحاذين ..  
 يستجدون أصحاب الدكاكين  
 وأبواب المرائب

# أفتوال جديدة عن حرب البسوس

## مقتل كليب « الوصايا العشر »

---

نظر « كليب » حواله وتحسر ، ودف دمة وتعب ، ورأى  
عيداً واقفاً فقال له : أريد منك يا عيد الخير ، قبل أن تسلي ، أ  
تسحبني إلى هذه البلاطة القوية من هذا العدير ، لأكتب وصيتي  
إلى أخي الأمير سالم الزهر ، فأوصيه بأولادي وهدنة كبدى ..

مسحه العيد إلى قرب البلاطة ، والريح عارس في طهره ، وادم  
يقطر من حبه فعمس « كليب » إصبعه في لدم ، وحقق عن  
البلاطة وأشأ يقول .

قصة الأمير سالم الزهر



## لاتصالح

(١)

لاتصالح !

. ولو محوكت الذهب

أترى حين أفقا عيبك ،

ثم أثبتت جوهريتي مكانهما ..

هل ترى .. ؟

هي أشياء لا تشتري .

ذكرهاث الطفولة بين أحبك وبينك ،

حسبكما - فجأة - بالرجولة ،

هذا الحياء الذى يكتث الشوق .. حين تعافه ،

الصمت - محتسمن - لتأنيب أمكما ..

وكأنكما

ما تزالان طفلين !

تلك الطمانينة الأبدية بينكما :

أن سيفاني سيفك ..

صوتاني صوتك

أنك إن مت :

للبيت رب

وللطفل أب .

هل يصير دمي - بين عينيك - ماء ؟

أنتسى ردائي الملطخ ..

تلبس - فوق دمائي - ثياباً مطرزة بالقصب ؟

إنها الحرب !

قد تنقل القلب ..

لكن خلفك حار العرب .

لا تصالح ..

ولا تتوغل الهرب !

(٢)

لاتصالح على اندم .. حتى بدم  
لاتصالح ا ولو قيل رأس براس ،  
أكل الرأس سواء ؟  
أقلب العريب كقلب أخيك ؟  
أعياه عيا أخيك ؟  
وهل تتساوى يد .. سيفها كان لك  
سيد سيفها أنكلك ؟

سيقولون :

جناك كى تحقن الدم ..  
جناك . كن — بالمير — الحکم

سيقولون :

ها نحن أبناء عم .  
قل لهم : إسم لم يُراعوا العمومة فيمن قتلك .  
واغرس السيف في جبهة الصّحراء ..  
إلى أن يجيب القدم .  
إننى كنت لك .  
هارساً .

وأحاً .  
وأباً .  
وقلث !

(٣)

لاتصالح ..  
ولو حرمك الرقاد  
صريحك الدامة .  
وتذكر ..

( إذا لأن قلبك للنسوة اللابسات السوداء ولأطفالهن الذين  
لخافصهم الإيتمامة )  
أن بت أخيك « الهمامة »  
رهرة تسرهل — فى سوات العبا —  
بشباب الحداد .

كنت ، إن عدت :

تعدو عى دَرَج القصر ،  
تمسك ساقى عند نزولى ...  
فأرقمها — وهى ضاحكة —  
فوق ظهر الجواد .

ها هي الآن .. صامتة .

حرمها يد العنبر :

من كلمات أيها ،

ارتداء الثياب الجديدة ،

من أن يكون ها — ذات يوم — أخ ١

من أب يتبسّم في عرسها ..

وتعود إليه إذا الزوج أعصبا ..

وإذا زارها .. يتسابق أحفاده نحو أحضانها ،

لبنالوا الهدايا ..

ويهلوا بلحيته ( وهو يستسلم )

ويشدوا العمامة

لا تصالّح ١

فما ذنبُ تلك الإمامة

لترى العشر محترقا .. فجأة ،

وهي تجلس فوق الرماد ؟ ١

( ٤ )

لاتصالّح

ولو تُوجوك بتاج الإمارة .

كيف تحطّو عن جثة ابن أهلك .. ؟

وكيف تصير المليك ..

عن أوجهِ الهجّة المستعارة ؟

كيف تنظر لي يد من صامحوك ..

فلا تبصر الدم ..

في كل كف ؟

ان سهماً أثناني من الخلف ..

سوف يبيّئك من ألف خلف .

فالدّم — الآن — صار وساماً وشارة .

لاتصالّح ،

ولو تُوجوك بتاج الإمارة

إن عرشك : سيف

وسيفك سيف

إذا لم تُرن — بدوّانته — لخطاب الشرف

واستطبت — الترف

لاتصالح

ولو قال من مال عد الصدق

« ما بها طاقة لامتشاق الحسام »

عندما يملأ الحق قلبك :

تذلع النار إن تشتفس

ولسان الحياة يخترس

لاتصالح

ولو قيل ما قيل من كدمات السلام

كيف تستشق الرثايل السيم المذنس ؟

كيف تنظر في عيني امرأة

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها ؟

كيف تصبح فارسها في المرام ؟

كيف ترجو غدا .. لوليد ينام

— كيف تعلم أو تتغنى بمستقبل لفلان

وهو يكبر — بين يديك — بقب مكس ؟

لاتصالح

ولا تفتسم مع من قتلوك الطعام

وارو قلبك بالثم ..

وارو التراب المقدس ..

وارو أسلافك الراقدين ..

الى أن ترد عليك العظام

(٦)

لاتصالح

ولو تاشدك القبيلة

باسم حربي « الحليلة »

أن تسوق الدهاء

وتبدي — لمن قصدوك — القول

سقولون :

ها أنت تطلب ثارا يطول

فخذ — الآن — ما تستطيع :

قليلا من الحق ..

في هذه السوت القليلة

إنه ليس ثأرك وحدك

لكنه ثأر جميل لجميل

وعصا ..

سوف يولد من يلبس الدرغ كاملة ،  
يوقد النار شاملة ،  
يطلب النار ،  
يستولد الحق ،

من أضلح المستحيل .

لا تصالح ،

ولو قيل إن التصالح حيلة .  
إله النار .

تهب شعلته في الضلوع ..

إذا ما توالى عليها الفصول ..

ثم تبقى يد العار مرسومة ( بأصابعها الخمس )  
فوق الحياة الديلة ! .

(٧)

لا تصالح ، ولو حذر لك النجوم  
ورمى لك كنهاتها بالبا ..  
كنت أعفر لو أنى يث ..

ما بين غيط الصواب وغيط الخطأ .

لم أكن عازياً ،

ثم أكن أنسلل قرب مصاريهم

أو أحوم وراء التخوم

لم أمت بدأ لمار الكروم

أرصر بساتينهم لم أطأ

لم يصح قاتل ي : « الثبة » !

كان يمشى معى ..

ثم صافحني ..

ثم صار قليلاً

ولكنه في الفصول أختبأ !

عجأة :

تقتنى قشعرته بين صلعين ..

واهتر قسى — كفقاعة — واثق .

وتحاملت ، حتى احتلمت على ساعدى

فأريت : ابن عمى الزنيم

واقفاً يتشمى بوجه لقيم

ليقتلني بمشيئة  
ليس أكل مني . ليقتلني يسكتني ،  
ليس أمهر مني .. ليقتلني باستدارته الماكرة

لا تصالح ،

فما الصلح إلا معاهدة بين نذرين .

( في شرف القسي )

لا يُتَقَرَّر

والذي اعتالني مُحَضُّ لصر  
سَرَقَ الأرض من بين عيبي  
والصمت يُطلق صحكته اساجرة !

( ٩ )

لا تصالح ،

ولو وَقَعْتُ صد سَيِّئِكَ كُلَّ الشُّبُوحِ ،  
والرجال التي ملائها الشُّرُوحُ ،  
هؤلاء الذين يُحِبُّون طعم الكُفْرُ ،  
وامتطاء العبيد ،

لم يكن في يدي حيلة ،

لو سلاح قلبي ،

لم يكن غير عظمي الذي يتشكك الظمأ .

( ٨ )

لا تصالح ،

إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة :

الجحيم .. لمقاتبتها

والطيور .. لأصواتها

والرمال .. لدرايتها

والقبيل لطعناته الناطرة .

كل شيء تمطم في لحظة عابرة :

الصبا — هجة الأهل بصوت الحصاد — التعرف بالصبيو — مهملة

القلب حين يرى برعماً في الحديقة يندى — الصلاة لكي يرسل المنظر

الموسيقى — مراوغة القلب حين يرى طائر الموت

وهو يرفرف فوق المباراة الكاسرة .

كل شيء تمطم في نزوة فاجرة .

والذي اعتالني : ليس رباً ..

هؤلاء الذين تدلّت عمامتهم فوق أعينهم ،  
وسوءهم العريّة قد نسيّت سواك الشموع  
لا تصالح ،

فليس سوى أن تريند .

أنت فارسٌ هذا الرمان الوحيد  
وسواك .. المسوخ !

(( ١٠ ))

لاتصالح  
لاتصالح !

« فلما جاءت الوفود ساعية الى الصلح ، قال لهم الأمير سالم  
أصالح اذا صالحت الإمامة . فقصدت الى الإمامة أمها الجليلة ومن مع  
من نساء سادات القبيلة ، فدخلن إليها ، وسلمن جميعاً عليها ، وقبل  
الجليلة بنتها وقالت : أما كفى ؟ فقد هلك رجالنا وساعت أحوالنا  
وماتت فرساننا وأبطالنا . فأجابها الإمامة : أنا لا أصالح ، ولو لم يبق .  
أحد يقدر أن يكافح .. »

نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٧٦

أبى .. لا مزيد !

أهدأ أبى ، عند بوابة القصر ،

فوق حصان الحقيقة ،

منتصباً .. من جديد

...

ولا أطلب المستحيل ، ولكنه العدل :

هل يرث الأرض إلا بوهما ؟

وهل تناسي الساتين من سكنوها ؟

وهل تتكرر أعصابها للحنين

( لأن الحلو تهاجر في الاتجاه المعاكس ؟ ! )

هل تترجم قيثارة الصمت .

الا إذا عادت القوس تدرع أوتارها القصية ؟

والصنتر ! حتى متى يتحمل أن يحبس القلب .

قلبي الذي يشبه الطائر الدموي الشريد ؟

... ..

هي الشمس ، تلك التي تطلع الآن ؟

أم أنها العير - عير القنيل - التي تتأمل شاحصة :

ذمة يترسب شيئاً فشيئاً ..

ويختصر شيئاً فشيئاً .

تطلع من كل بقعة دم . هم قرمرى ..

ورهرة شر .

وكما قابضنا على محبل من حديد ؟

هي الشمس ؟ أم أنها الناح ؟

هذا الذي يتقل فوق الرؤوس أن يعود

إلى مصرق الفارس العربي الشهيد ؟

.. ..

أقول لكم : أيها الناس كونوا أديبا !

هي النار ، وهي الدسا الذي يتكنم باحق ؟

إن الجروح يطهرها الكس ،

والسيف يصفه الكثير .

والخبر يصحبه الوهج ،



لأنه خلصوا معدنية الماء ..

بل معدنية النار ..

كونوا لها الحطب المشتبه والقوت . الحصار ،

كونوا .. الى أن تعود السماوات زرقاء ،

والصحراء بثولا .

تسير عليها النجوم محملة بسلاسل الورود

... ..

أقول لكم : لا نهاية للتوهم

هل في المدينة يصرب بالبوق ، ثم يظل أحد

على سرر النوم ؟

هل يرمع النعش من ساحة الحقل .. حتى تطمئن العصاة

أن الحمام المطوق ليس يقدم نصته للثعابين ..

حتى يسود السلام

وكيف أقدم رأس أي غمأ ؟

من يطالبني أن أقدم رأس أي غمأ . تهرأ الفواضل آمنة

وتبيع بسوق دمشق : حريرا من الهند ،

أسلحة من بخارى .

وتشاع من بيت جبال الميعة

و مرالى الحمامة ،

صار مؤثنا في يد المرباه .

وصارت سهوف العدو : مقوف منارتنا .

نحن عباد خمس يشير بأوراقه نحو أزوقه الظل .

إن التوبخ الذي يتناول :

يحرق هامته السقف ،

يخرق قائمته السيف ،

إن التوبخ الذي يتناول :

يسقط في دمي المنسكب !

ستبقى - بعد خيل الأجاب - من مياه أبارنا .

صوف حملانا ليس يلتف إلا على مغزل الجنة .

النار لا تنهض بين مضاربنا .

بالصون الخفضة نستقبل الضيف .

أبكأنا نيسات ..

وتولأدنا بلفراش ..

ودراهمنا فوقها صرة الميك المقتضب .

أبادى الصبايا الحائش تصم على صدره نصف ثوب  
وتبقى عيون كلبي مسمرة في شواشي الحائش .

أسائل :

من للصغار الذين يطرون — كالنحل — فوق الفلا ؟  
ومن للعداري اللواتي جعلن القلوب :  
قواهر تحفظ رائحة البرتقال ؟

ومن سيروض مهر الخيال ؟

ومن سيضمّد — في آخر الصيد — جرح الغزال ؟  
ومن للرجال ..

إذا قيل : ما نسب القوم ؟ ...

فانكبت في خنود الرمال دموع السؤال ؟

بنات أبي — الزهراء الصغيرات — يسألني

لم أبكى أبى !

ويكمن مثل ،

ويحلدن للنوم حين أغالت دمعى ،

وأروي لهن الحكايا

عن الملك السر

والملك العلب

فإن يمن .. جاء أبى .. ليهرز الأراجيح ..

يلمس وجنابعهن ..

ويعطى لمن اللعب ..

ويعصى .. وعيناه مسبلتان ..

وساقاه تشتكيان التعب ..

أبى ظامى يارجال

أرقوا له الدم كي يثوى .

وصبوا له جرعة جرعة في الفؤاد الذى يكتوي

عسى دمه المتسرب بين عروق البائات ،

بين الرمال ..

يعود له قطرة قطرة ..

فيعود له الزمن المنطوى .

.....

خصومة قلبي مع الله .. ليس سواءه  
أبهي أحد الملوك سيفاً لسيوف ، فهل يؤخذ الملك  
منه اغتيالاً ،

وقد كللته يدا الله بالنجاح ؟ !

هل شرع التساجح إلا اليدين المباركتين ،

وهل هان ناموسه في البهية

حتى يتوج لصر .. بما سرقته يداه ؟

خصومة قلبي مع الله ..

إني أتره سهم منيبي أن يحىء من الخلف ،

إن الذي يطعن السهم ليس هو القوس .

هل قلب صاحبه ،

والذي يعمل النفس تستقبل الموت راصية .. تبلى واحبه

فأنا أرفض الموت عدواً ..

فهل نزل الله عن سهمه الدهي لمن يستهين به .

هل تكون مكان أصابعه .. بصمات الخطاه ؟

خصومة قلبي مع الله .. ليس سواءه !

كليب يموت .

ككيب تصادفه في الفلاة ؟

إذن فلماذا كسا وجهه الصورة الآدمية ؟

هل كرم الله أنسائه ؟

مات من مات كليباً .. فأين إذن ذهب الآدمي الذي

قد براه ؟

خصومة قلبي مع الله

قلبي صغير كفستق الحزين .. لكنه في الموارس

أنقل من كفة الموت

هل عرف الموت فقد أبيه ،

من اعترف الماء من جئول الدمع ،

هل ليس الموت ثوب الحداد الذي حاكه .. ورماء ؟

خصومة قلبي مع الله

أين وراث أبي ؟

ذهب الملك ،

لكن لاسم أبي حق أن يتناقض أنه عنه

فكيف يموت أبي مرتين ؟

أيتها الأنجم المطلوبة الوجه :

قولى له :

فقد سلّبت خيانتين ..

أبتى حياة

ورّد حياة ..

خصومة قلبي مع الله .

هذا الكمال الذى خلق الله هيأته ،

مكّناً العظم بالذبح ،

ها هو : جسماً — يعود له — دون رأس ،

فهو تقبل بؤبؤ السيف ما شابه العيب ،

ألم أن وجه العدالة :

أن يرجع الشئ للأصل ،

أن يرجع البعد للقبل ،

أن يهصر الجسد المشرّق مكتمل الظل

حتى يعود إلى الله .. متحداً فى بهاء ؟

(٣)

يجيء أحس

هل عباءة الريح ؟

هل سيفه الشرق ؟

هل يمتطئ فوق جوارح السحاب ؟

يجيء أحس !

غافلاً عن كتاب المواهب

عن دمو الملكى ،

عن الصولجان الذى صار مقبضه العاج :

رأس غراب !

يجيء أحس .

( كأن يعرفه القلب ! )

أقذف تقاحة

بتصدى لها وهو يطحنها بالركاب !

( هى الخطأ البشرى الذى حرم النفس فردوسها

الأول المستطاب )

أتى ، فأقذف تقاحة ..

تستقر على رأس حريش !

( أيها الوطن المستدير .. الذى تنقب الحرب عذرتة

بالحراب )

.. وتعاخه تنقمها بيده !

( هى جوهرة المثلث ،

جوهرة المثل ،

جَوْهَرَةُ الْحَبِّ ..

فَالْحَبُّ آتٍ !

... ..

قلوبُ ثلاثيةَ شارةِ الرمزِ القادمِ المستجابِ

قفوا يا شباب !

لئن جاءَ من رحمِ الغيبِ ،

حاصرَ بساقيه في بركةِ الدمِ ،

لم يتأثر عليه الرشاشُ ،

ولم تذبْ شائبةٌ في الثيابِ !

قفوا للهِلالِ الذي يستليرُ ..

ليصبحَ هالاتِ نوري على كلِّ وجوٍ وبابٍ \*

قفوا يا شباب !

كليبٌ يعودُ ..

كعقاةٍ قد أحرقَتْ ريشها

لتطُرَ الحقيقةُ أسمى .

ورُجعَ حلتها — في سنا الشمسِ .. أزهى ..

وتفرَّدَ أجحمةُ الغدِ ..

هوقَ مدائنَ تهرُ من ذكرياتِ الخسوفِ !!

## ١. أشارات تاريخية ،

البسوس .

هي المرأة التي أثارت الفتنة بين قيس ، وأشعلت الحرب أربعة  
سنة ، وأثارت بين بكر على بنى تغلب ، وحملت اسمها الملحمة . وهو  
كما تقول الرواية (شاعرة عجز من عجائب الزمان ، ذات مكر واحتيا  
وخفاج) . وكان لها أربعة أسماء ( سعاد .. تاج بخت .. همد .  
البسوس ) وهي أخت نسيك حسان النخعي الذي قتله الأمير كليب م  
أجل أبنه عمه وخطفته الجليلة .

كليب بن ربيعة :

اسمه وأل وكليب لقبه ، نشأ في حجر أبيه ، وتربى على  
الحرب ، ثم تولى قيادة الجيش ليكر وتغلب زمنا ٥٠٠ فكان ليث الصدام  
ريثة النبالي كما تقول الرواية .

دليلة بنت صبرة .

وقد احتضمت مع أمها لأنها أخت قاتل كليب . حتى رحله  
الجليلة مع قومها .

شاعره . أمة عم كليب وروجه التي أحببت له سبعة بني  
ولدت بعد موته هو ( المحجور ) البطل المستقيم لأبيه .

وبعد مقتل زوجها كليب عى يد أخيه جساس خرجت  
عذب وتنفقت مع بى شيبان قومها مدة حروبهم حتى ماتت .

ساعة :

كبرى بنات كليب .. تقول الرواية انها رفضت الدية لى أب

أنت تقول :

« أنا لا أصالح حتى يقوم والى

ونسراء وأكب يهد لناكم »

جاسس بن صرق :

عندما أعلنت الجامة وصية أبيها قال : انى لا اصالح الى الابد ما  
دامت روحي في هذا الجسد .

ابى عم لكليب وقاتله بعد ان حجت اليسوس ( التى دأمت و  
جافته ) في أن تثير الفتن بأن أمرت عبيدها أن يهتكوا بافتها الحرم  
فى في البستان المعروف بحى كليب وتذمر الأشجار والأسوار  
فى أمر كليب بدمع النافذة ويقال أن حساسا هو آخر قتيل و  
رب اليسوس التى استمرت مد مقتل كليب وحى مصرع جاسس  
مبن عاما .

لهل بن ربيعة :

هو سالم الملقب بالزهر أو أبو ليلى المهلهل الكبير .. آخر  
يب وظل السيرة والمحنة .. يصعب الرواه ( بالاسد الكثر والبطر  
مور صاحب الاشعار البديعة والوقائع لمهونة المهمة )

## « تدليل »

« حاولت أن أقدم في هذه المجموعة حرب اليسوس التي اسـمـهـا أربعين سنة عن طريق رؤيا معاصرة .

وقد حاولت أن أجعل من كليب رمزا للمجد العربي القليل .  
للأرض العربية السليبة التي تريد أن تعود إلى الحياة مرة أخرى ولا . .  
سيلا تعودها أو بالأحرى لاعادتها إلا بالدم وبالدم وحده .

وهذه المجموعة عبارة عن قصائد مختلطة ، استلهمتها  
شخصيات الحرب وحسب كلاهما يدل شهادتها التاريخية حول رؤى  
الخاصة .. ومن الطبيعي أن يكون لكل من هذه الشخصيات شهادة  
المختلطة عن شهادة الأخرى ..

لقد استلهمت الملك كليب نفسه في ساعاته الأخيرة ، وأدبـه  
الجماعة التي كانت ترفض الصلح بشهادتها وكذلك فعل المهمل الذي  
قاد الحرب انتقاما له .. وقدمت شهادة حساس مع تهراته جريته ثم

شهادة جليلة بث مرة الممزقة بين البطلان .. « زوجها وأحبها » ثم أتيت  
بشهادات لبعض الشخصيات التي تلعب دورا معنقا على  
الأحداث ..

أمل دنقل  
عن مجلة آفاق عربية ١٩٨١



والديوان بصورته، الأخيرة هذه .. يحتوى على شهادتين : قصيدتين فقط هما : « الوصايا العشر » ، وأقوال الهامة ومراثيها . كتب قصائده ما بين ( ١٩٧٦ — ١٩٧٧ ) .

أما الشهادات ( القصائد ) الأخرى التي تحدث عنها أمل فقد ظلت تتبدل وتغير يوما بعد آخر ، رافضة الوصول إلى حل يفي الشاعر باكتمالها النهائي ، ذلك على الرغم من اكتمال اجزاء كثيرة منها في ذاكرة الشاعر ( الذي لا يسجل قصيدته على الورق إلا بعد أن يفتح باكتمالها الأخير )

ومات أمل قبل ان تكتمل شهاداته ( قصائده ) في دمه المبدع ، وقبل أن يقع دمه المبدع بصيحه ابداعية أخيرة ، وقبل أن يتقم الزهر لمقتل أحبه كليب ، وقبل أن تصعب الحروب روزارها ، لتصل إليها باحثة عن حل يكتمل في الابداع ، أو يتحقق في الواقع .

\*\*\*

## أوراق الغرفة [٨]

عم صباحاً أيها الصقر المُنَجِّع  
عم صباحاً .  
سنة غمضي ، وأخرى سوف تأتي .  
فمتى يقبل موتى ..  
قبل أن أصبح — مثل الصقر —  
صقراً مستباحاً ؟!

بكائية لصقر قريش

الورقة الأخيرة  
الجنوني

---

صورة

هل أنا كنت طفلاً ..  
أم ان الذي كان طفلاً سوى ؟  
هذه الصور العائلية ..  
كان أبى جالساً ، وأنا واقف .. تمتدلى يداى !

رسمت من قرَس

فركت لى جيئنى شجاً ، وعلمت القلب أن يحترس .  
أتذكر ...  
سال دمي  
أتذكر ..  
مات أبى بارفاً .

أتذكر ..

هذا الطريق إلى قبره ..

أتذكر ..

أختي الصغيرة ذات الريحين .

لا أتذكر حتى الطريق إلى قبرها

المتطمس

أو كان الصبي الصغير أنا ؟

أم ترى كان غري ؟

أحذق ..

لكن تلك الملامح ذات العنوية .

لا تنتمى الآن لى .

والعيون التى تترقرق بالطمبة

الآن لا تنتمى لى .

صرخ عني غريباً .

ولم يتق من السوات الغريبة

إلا صدى اسمى .

وأسماء من أندكرهم — فجأة —

بين أعمدة النعش ،

أولئك الغامضون : رفاق صباي .

يقبلون من الصمت وجهاً فوجها ..

فيجتمع الشمل كل صباح ،

لكي نأتس .

## وجهه

كان يسكن قلبي

وأسكن عرجه

نتقاسم نصف السرير ،

ونصف الرعيب ،

ونصف العافو ،

والكتب المستعارة .

هجرته حبيته في الصباح فمرق شربانه في المساء ،

ولكنه بعد يومين مرق صورتهما ..

واندهش .

لم يتحدث .

واستراح من الحرب ..

عاد ليسكن بيتا جديداً

ويكسب قوتا جديداً

يدخن علبة تبغ بكاملها

ويجادل أصحابه حول أجرة الشاي ..

لكنه لا يطيل الزيارة .

عندما احتفت لوزته ، استشار الطبيب ،

وفي غرفة العمليات ..

لم يصلح أحداً غير تحفي ..

وأبوة لقياس الحرارة ،

فجأة مات !

لم يحتمل قلبه سريان الضرر ،

وانسحبت من على وجه سنوات العدايات ،

عاد كما كان طملاً ..

بشاركنى فى سرى  
ولى كسرة الخبز ، والتبغ ،  
لكنه لا بشاركنى .. فى المرارة !

وجه

من أقاصى الجنوب أنى ، عاملاً  
للبياء  
كان يصعد « سقالة » ويغنى لهذا الصضاء  
كنت أجلس خارج مقهى قريب ،  
وبالأعين الشاردة ..  
كنت أقرأ نصف الصحيفة ،  
والنصف أعمى به وسح المائدة .  
لم أجد غير عيين لا تبصران ..  
وغيط الدماء .  
وانحنيت عليه .. أجس يده  
قال آخر : لا فائدة

صار نصف الصحيفة كل العطاء  
وأنا .. فى العراء

وجه

ليت « أسماء » تعرف أن أبها صعد  
لم يمض  
هل يموت الذى كان يحيا  
كان الحياة أبداً !  
وكان الشراب نعداً !  
وكان البسات الحيليات يمشين فوق الرهد !  
عاش متصباً ، بيما  
يحس القلب يبحث عما فقد .  
ليت « أسماء » تعرف أن أبها الذى ..  
حفظ الحب والأصدقاء تصاوره :  
وهو مضحك ،

وهو يفكر ،

وهو يفتش عما يقيم الأود .

ليت « أسماء » تعرف أن النبات الجميلات ..

تجابه بين أوراقهن ،

وعلمته أن يسير ..

ولا يلتقى بأحد !

مرآة

— هل تريد قليلاً من البحر ؟

— إن الجنوى لا يطمش إلى اثنين يا سيدى :

البحر — والمرأة الكاذبة .

— سوف آتيك بالرمل منه

... وتلاشى به الظل شيئاً فشيئاً ،

فلم أستبه

— هل تريد قليلاً من الخمر ؟

— إن الجنوى يا سيدى يتهبب شبعين :

قنية الخمر — والآلة الحاسبة .

— سوف آتيك بالثلج منه .

وتلاشى به الظل شيئاً فشيئاً ...

فلم أستبه .

بعدما لم أجد صاجي

لم يعد واحد منهما لى بشئ

— هل تريد قليلاً من الصبر ؟

— لا .

الجنوى يا سيدى يشتهى أن يكون الذى م يكس

يشتهى أن يلاقى اثنين :

الحقيقة — والأوجه العائبة .

## ضد من

يأتى المعزّون منشحين ..

بشارات لون الحديد ؟

هل لأن السواد ..

هو لونُ السجاة من الموت ،

لون القيمة ضد .. الزمن ،

ضد من .. ؟

ومتى القلب ... فى الحفان ... اطمأن !؟

بين لونين : أستقبل الأصدقاء ..

الدين يرون سرى قبرا

وحياتى ... دهرا

وأرى فى العيون العميقة

لون الحقيقة

لون تراب الوطن !

فى عرف العمليات ،

كان نقاب الأطباء أبيض ،

لون المعاطف أبيض ،

تأج الحكيمات أبيض ، أردية الراعبات ،

الملاءات ،

لون الأسرة ، أربطة الشاش والقطن ،

قرص الموم ، أنبوبة المصل ،

كوب البس .

كل هذا يشيع بقلبي الوهم .

كل هذا البياض يذكرنى بالكفن !

علمادا إذا مت ..

ثم أفاق على عرصها في رجاح الذكاكين ، أو بين أيدي  
المبادين ،

حتى اشترتها اليد المتصلة العابرة

تتحدث لي ..

كيف جاءت التي ..

( وأحزائها الملكية ترفع أعناقها الخضر )

كبي تمنى لي العمر !

وهي تجود بأعاسها الآخرة !!

كل باقة ..

بين إغماء وإفاقة

تنفس مثلي — بالكاد — ثانية ثانية

وعلى صدرها حملت — راصية ..

اسم قائلها في بطلاقة !

وسلاي من الورد ،

أنحها بين إغماء وإفاقة

وعلى كل باقة

اسم حامنها في بطلاقة

... ..

تتحدث لي الزهراء الجميلة

أن أعينها اتسعت — دهشة —

لحظة القصب ،

لحظة القصب ،

لحظة إعدامها في الجميلة !

تتحدث لي ..

أنها سقطت من على عرشها في البساتين



فالتصقت بي أضلاعه

والجمادُ يضمُّ الجمادَ ليحييةً من مواجهة الناسِ |

صيرتُ أنا والسريـر ..

جسداً واحداً .. في انتظارِ المصيرِ |

( طولُ الليالي الألفُ

والأفرعُ المعدنُ

تلتفُّ وتمسكُنْ

في جسدى حتى الترفُّ

صيرتُ أقدرُ أنْ أتعلَّبَ في نومى واضطجاعى

أنْ أتركُ نحوَ الطعامِ ذراعى ..

واستبانَ السريـرُ يداعى ..

فارتعشَ !

وتداحلَ — كالقنفذِ الحجرى — على صسته وانكمشَ

قلتُ : يا سيدى .. لِمَ جافيتنى ؟

قال : ها أنتِ كلمتى ..

وأنا لا أجهبُ الذين يمرون فوقى

أوهمنى بأن السريـرَ سريـرُ |

أن قاربَ « رخ »

سوف — يحملنى عبرَ نهرِ الأفاعى

لأولَدَ في الصبحِ ثانيةً .. إن سَطَعَ

( فوق الورقِ المصقولِ

وضعوا رقمى دون اسمِ

وضهروا تذكرةَ الدمِ

واسمَ المرضِ المجهولِ )

أوهمنى فصنعتُ ..

( هذا السريـرُ

ظننى — مثله — فاقدَ الروحِ

سوى بالانين  
بالأسرة لا تستريح إلى جسد دون آخر  
الأسرة دائمة

والذين ينامون سرعان ما يزلون  
نحو نهر الحياة لكي يسبحوا  
أو يفرصوا بنهر السكون !

لعبة النهاية

في الميادين يحبس ،  
يصق — كالخضف — سنة بالخصي  
فيصيرها من يصيب من السابطة !

يوجه للبحر ،  
في ساعة المذ :  
يطرح في الماء سارة الصيد ،  
ثم يعود ..  
ليكتب أسماء من علقوا  
في أحابله القاتلة !  
لا يحب البساتين ..

لكنه يتسلل من سورها المتآكل ،  
يصنع تاجاً :

جواهره .. الثمر المتعفن ،  
إكليله .. الورق المتعفن ،  
يلبسه فوق طوق الزهور

الخريفية  
الدابة 1

يتحول : أفعى .. وناها  
فيرى في المرايا ::

جسدين وقلبين متحدثين ،  
( نعيم الروايا  
وتحكى العيون حكايا )  
يسل بيهما .

مثل خيط من العرق المتعصب ،  
يلعق دفة مسامهما ،  
يفرس الثآليل في موضع القلب :  
تسقط رأس الفتى في الغطاء ،

وتبقى العتاة ..

محدقة

ذاهلة .. !

أمس : فاجأته واقفا بجوار سريري  
ممسكاً — بيد — كوب ماء  
ويده — محبوب اللوا  
فتناولتها .. !  
كان ميتسماً  
وأنا كنت مستسلماً  
لمصري !!

عن لذة الاعتراّب  
وعبودية الأغصن الثابتة .

(٢)

أحدوا أصدقاؤى للسحر ،  
لكهم في ليالى الحنين  
يقصون ، لشرب كأسى  
في البار ذى الردهة الخائبة  
فإذا دقت الساعة الثانية

صفق الخدم المتعمون  
فاحتفى أصدقاؤى وهم يصيحون  
— ملتقى ثابته  
— نلتقى الليلة التالية ..

... ..

بعدها خرجوا : انقطع الخط ما بيننا  
واستطال السكون

كان ما بينهم : ذكريات .. وشعبز مرير  
ومسحة حزن

ديسمبر

(١)

تساقط أوراق « ديسمبر » الباهتة !

... ..

هو عَمَرٌ من الريح  
( هذا الذى بين أن تترك الورقة العصف  
حتى تلامس أطرافها حافة الأرض )  
عمر من الاضطراب

فترش جوارى — أيتها الباحثات عن الدات —  
وحه التراب

ونعائين نرى الأفاصيص ..  
عن راحة الروح

قلت : ها أصبحوا ورقا ثابتا في شجرة سجن  
فمتى يملئون  
من الرمن المتوقف في ردهات الحون ؟

(٣)

هاهو الرُّحُّ ذو الخلين محومٌ ..  
ليحمل جثة ديسمر الساحة  
ها هو الرخ يهبط ..  
والسحب تنقى على الشمس طرحتها الداكة

قالت الراهبات :

( سلامٌ على الأرض ! )

يا أيها الرُّحُّ : كم جثة حملتها بحالك الأبدية حلف الحبل ؟؟  
ما الذي يحس بعطبك — يا أيها الروح — منذ الأزل ؟  
ما الذي يحس بعطبك ؟

لا شيء إلا تواييت ، لا شيء ،  
إلا المبادلة الحائية .

جثث تتراكم في الصعة الساكنة

بيها يحس — تمتك الورد  
عشب البحرايت — صوب الكاريا —  
محالسة الورد — أشودة المهد — رقص  
النبات الصغيرات في العرس — تمتة  
انقط في الصنوت — محذر النايح —  
هذا التساؤل عن لون عيين عاشقتين ،  
كنافتين على البحر — طعم القبل ،  
بيها أنت من ظلمة العدم الآسنة  
تتلقى العبابات تلو العبابات دون كبل  
عاجرا على ملامسة الفرح العذب ،  
عن أن تبل جاحك في مطر القلب  
أو تتطهر بالركة الفاتنة !!

(٤)

قلت للورق المتساقط من ذكريات الشجر  
إس أنتك الآن — مثلك — بيتي القديم  
حيث تلقى بي الريح أرسو —

وليس معي غير .

حرق المقيم  
وجواز السفر !

الطيور

(١)

الطيور مشردة في السموات ،  
ليس لها أن تعطف على الأرض ،  
ليس لها غير أن تتفادها هوائت الرياح !  
ربما تنزل ..  
كأن تستريح دقائق ..  
فوق الحبل — الحبل — التماثيل —  
أعمدة الكهرباء —  
حواف الشايك والمشرقيات  
والأسطح الخرسانية .  
( اهدأ ، ليلتقط القلب قبضة ،

والصمُّ العذبُ تغريدةً ،

والقطُّ الرزقُ .. (

سرعان ما تتمزُّعُ ..

من نغلة الرَّحل ،

من نبلة الطمل ،

من ميلة الطل عبر الحوايط ،

من حصوات الصياح !

الطيورُ معلقةٌ في لسمواتِ

ما بين أنسجة العسكوتِ العصائى .. ليريح

مرشوقةٌ في امتداد السهامِ خفيفة

للشمس ،

( رفرف ..

فليس أمانك —

والبشر المستبحون والمستباحون : صاحون —

ليس أمانك غيرُ العراز ..

العراز الذى يتجدد .. كل صباح (

(٢)

والطيورُ التى أقعدتها محالطةٌ ساس ..

مَرَّتْ طمأنينةُ العيش فوق مَسِيرِها ..

فانتحَتْ ،

وبأعينها .. فارتحَتْ ،

وارتضتْ أن تقاىءَ حول الطعامِ المتأخ

ما الذى يبقى ها .. غيرُ سَكينةٍ دسج ،

غيرُ انتظارِ النهاية .

إن اليدَ الآدميةَ .. واهيةُ القمح

تعرف كيف تسن السلاح !

(٣)

الطيورُ .. الطيورُ

تحتوى الأرضُ جثائها .. في السقوطِ الأُمير !

والطيورُ التى لا تطيرُ ..

ضوت الرهش ، وامستسمتْ

هل تُرى علمتْ

أن عمر الجناح قصيرٌ .. قصيرٌ ١٩

الجناح حياة  
والجناح ردى .  
والجناح محبة ..  
والجناح .. سدى !

## الخيول

(١)

المتوحات — و الأرض — مكتوبة بدماء الخيول .  
وحدود الممانث  
وسمها السابك  
والركابان : ميران عبدل يميل مع السيف ..  
حيث يميل !

° °

أركضى أو قمى الآن .. أينما الخيل :  
لسب المغبرات صبحا  
ولا العاديات — كما قيل — ضبحا



ولا خصرة في طريقك تحي  
ولا طفل أصحى

إذا ما مروت به .. يتنحي !  
وها هي كوكبة الحرب المنكبي ..  
تجاهد أن تبعث الروح في جسد الذكريات  
بدق الطبول .

اركض كالسلاحف  
نحو زوايا المتاحف ..

صيرى تمائيل من حجر في الميادين  
صيرى أراجيح من خشب للصغار — الرياحين ،

صيرى فوارس حلوى بموسمك البوي ،  
وللصبية المقراء : حصاناً من الطير  
صيرى رسوماً .. ووهماً  
تجف الخطوط به  
مثلاً جف — في رثيتك — الصهيل !

(٢)

كانت الخيل — في البدء — كالناس

برية تتراكم عبر السهول

كانت الخيل كالناس في البدء ...  
تمتلك الشمس والعشب  
والملكوت الظليل

ظهرها .. لم يُوطأ لكي يركب القادة المغانم ،  
ولم يكن الجسد الحر تحت سياط المروض  
والفم لم يمثل للجوام ،  
ولم يكن الراد .. بالكاذب ،  
لم تكن الساق مشكولة ،  
والخوافز لم يثقلها السبك المعدني الثقيل .

كانت الخيل برية  
تنفس حرة  
مشما يتنفسها الناس

وفي ذلك الرمن الذهبي النيل

(٣)

الخيل بساط على الرمح ..  
سار — على منه — الناس بساس عبر امكن  
والخيول جدار به انقسم  
الناس صغرى :

صاروا مشاة .. وركبان  
والخيول التي انحدرت نحو هوة سياها  
حملت معها جيل فرسانها  
تركت خلفها : دمة الندم الأبدى  
وأشباح حيل  
وأشباح فرسان

ومشاة يسرون — حتى النهاية — تحت ظلال الهوان .

أركضى للقرار  
وأركضى أو قفى في طريق الفرا .  
تساوى محصة الركن والرمض في الأرض ،

أركضى أو قفى  
ومن يتقاطع  
واحترت أن تدهي في الطريق الدى يتراجع  
تحدّر الشمس  
بحدّر الأمس

تحدّر الطرق الجلية للهوة اللاهائية :  
الشهب المتحممة

الذكريات التي أشهرت شوكتها كالقاصد  
والذكريات التي سلب الحروف بشرتها .

كل نهر يحاول أن يلمس القاع  
كل اليايع إن لمست جدولاً من جدولها

تختفى

وهي .. لا تكنفى !

وأركضى أو قفى

كل درب يقودك من مستحيل إلى مستحيل !

ماذا تبقى لك الآن ؟

ماذا ؟

سوى عرق يتصبّب من تعب

يستحيل دنائير من ذهب

في جيوب هُوّة سلالتك العربية

في حلبات المراهبة الدائرية

في نزهة المركبات السياحية المشتبهة

وفي المتعة المشتركة

وفي المرأة الأجيّة تعلوك تحت

ظلال أنى الهول ..

( هذا الذي كسرت اعمّة

لعة الانتظار الطويل )

استدارت — إلى العرب — مرونة الوقت

صارت الخيل ناساً تسير إلى هُوّة الصمت

بينما الناسُ خيلٌ تسير إلى هوة الموت !

جاء صوغاً نوح !

... ..

المدينة تعرق شيئاً . شيئاً

تقرّ العصافير ،

والماء يعلو .

على درجات انبيوت — الخوانيت — مبنى البريد —

التمثيل ( أجدادنا الخالدين ) — المعابد — أحولة القمح

مستشفيات الولادة — بؤرة السجن — دار الولاية —

أروقة التكاثر الحصينة .

العصافير تحلو .

رويدا

رويدا

ويظمو الإوز على الماء ،

يظمو الأثاث ..

ولعبة طفل ..

وشهقة أم حريفة

الصبايا يلوحن فوق السطوح !

باء طوعان نوح .

أهم الحكماء يغرون نحو السفينة

المغنون — سائس خيل الأمير — المرابون —

قاصي القصاة

.. ومملوكة ! —

عامل السيوف — راقصة المعيد

( انتهجت عندما انتشئت شعرها المستعار )

— حباة الصرائب — مستوردو شحات السلاج —

مشوق الأميرة في سمته الأشوى الصبوح !

هاء طوعان نوح .

يا هم الجبناء يغرون نحو السفينة .

بها كئت ..

كان شباب المدينة

يلجمون جوارء المياه الحموخ

يقلون ادياة على الكتفين

ويستبقون الزمن

يبتون سود الحجاراة

عنهم يقدون مهذا الصب والحضارة

عنهم يقدون .. الوطن !

.. صاح في سيد العليث — قبل حلول

السكية :

« انح من بلد .. لم تعد فيه روح ! »

قدت :

طوف لمن طعموا حبه ..

في الرمان الحسن

وأداروا له الظهر

يوم احض !

وسا نجد — بحس الدين وقفا

( وقد طمس الله اسماء ! )

نتحدى الدمار ..  
ونأوى إلى جبل لا يموت

( بسموه الشعب ! )

نأى المرار ..  
ونأى الروح !

... ..

... ..

... ..

كان قلبي الذي بسجته الحروخ  
كان قلبي الذي لعته الشروخ  
يرقد — الآن — فوق بقايا المدينة  
وردة من عطن  
هادئا ..

بعد أن قال : لا ! للسمية  
وأحب الوطن !

خطاب غير تاريخي على قبر صلاح الدين

ها أنت تسترخي أخيرا ..  
فوداعاً ..

يا صلاح الدين .  
يا أبا الطلّ ليدثني الذي رافض الموت  
على إيقاعه المحبوب  
يا قارب المين

لنهرب لفرق اندين شتتهم من القراصة .  
وأدركتهم لعبة المربعة .  
ومسّة . بعد مسّة ..

صارت هم « حطين » ..  
ثمّة الطلّيل ، واكسيز العيد العيين

( جبل التوباد حيّاك أحيّا )  
( ومضى الله ثرائنا الأجمى ! )

مَرَّتْ خِيُولُ التَّرْكَ  
مَرَّتْ خِيُولُ الشَّرْكَ  
مَرَّتْ خِيُولُ الْمَلِكِ — الْبِيسَرِ ،  
مَرَّتْ خِيُولُ التَّرِ الْبَاقِينَ  
وَحَنَ — جِيْلًا بَعْدَ جِيْلٍ — فِي مِبَادِيں الْمِرَاهِمَةِ  
نَمُوْتَ تَحْتَ الْأَحْصَنَةِ !  
وَأَنْتَ فِي الْمَدْيَاعِ ، فِي جِرَائِدِ التَّهْوِيں  
تَسْتَوْفِقُ الْعَارِيں  
تَحْطَبُ فِيْهِمْ صَائِحًا « حَطِيں »  
وَتَرْتَدِي الْعَقَالُ تَارَةً ،  
وَتَرْتَدِي مَلَابِيسَ الْمَدَائِيں  
وَتَشْرَبُ الشَّيْءَ مَعَ الْجَوْدِ  
فِي الْمَعْسَكَرَاتِ الْحَشَّةِ

ونرفع الراية ،

حتى تسترد المدنَ المُرْتَهَنَةَ  
وتطلّقَ البارَّ على جِوَادِكَ الْمُسْكِينِ  
حتى سقطت — أيها الرعيم  
واغتالتك أهدى الكهنة !

( وعلّى لو شِعْنَتْ بِالْخَلْدِ هه .. )  
( نازعتنى — لمجلس الأمن — نفسى ! )

نَمْ يَا صِلَاحَ الدِّينِ  
نَمْ .. تَتَدَلَّى هَوَاكَ قَبْرِكَ الْوَرُودُ ..  
كَابُطِيں !  
وَحَنَ سَاهِرُونَ فِي بَاقِدَةِ الْحَيَينِ  
نُقْشَرُ النِّعَاحَ بِالسَّكِينِ  
وَيَسْأَلُ اللَّهُ « الْقُرُوضِ الْحَسَنَةِ » !  
هَانِعَةٌ .  
آمِينَ .

تصترّ الرّيحُ ، وأضلاعُك كالروضِ المصنوخ  
تتشبّهُ لدغةُ الشمسِ التي تنسج للدفءِ وشاحاً !

أنت ذا باقٍ على الرّاياتِ مصلوباً .. مباحاً

— « اسقني .. »

لا يرفع الجُندُ سوى كوبِ دمٍ .. مارل يسمع !

— « اسقني .. »

— هاك الشرابَ النّبويَّ ..

أشربُه عذبا وقراحا

مثلما يشربه الباكُونُ ..

والماشونَ في أشودَةِ الفجرِ المسلُخِ !

— « اسقني .. »

لا يرفع الجُندُ سوى كوبِ دمٍ مارل يسمع !

بيما « السادة » في بوابَةِ الصمتِ الملح

يتلقون الرّياحا

ليلفوها بأطرافِ العباءاتِ ..

يدفوا في ذراعِها المساميرَ ..

## بكاية لصقر قريش

عَمُ صباحاً .. أيها الصقرُ المُحنَّخ

عم صباحاً ..

هل ترقبتَ كثيراً أن ترى الشمسَ

التي تعسلُ في ماءِ البحيراتِ الجراحا

ثم تلهو بكراتِ النّيحِ ،

تستقي على البتريّةِ .

سقني ..

هل ترقبتَ كثيراً أن ترى الشمسَ .. نتمرخ

وتسدّ الأفقَ للشرقيّ جاحاً ؟

أنت ذا باقٍ على الرّاياتِ .. مصلوباً .. مباحاً

وتبقى أنت

( ما بين نحيوط الوثني )

زرأ ذهبيا

يتأرجح !

وقف ! الأعراب ! في بواية الصميت الممنع

يشهرون الصلَف الأسود في الوجه سلاحا

يقولون الأرض : أكياساً من الرمل .

وأكداساً من الظل

على ظهر الحواري العربي المترجج !

يقولون الأرض

نحو الباقلات الراسيات — الآن — في البحر

التي تنوى الرواحا

دون أن تطلق في رأس الحصان

صفقة ارحمة ،

أو تمسحه بعض امتان !

عِمْ صباحاً أيها الصقر المُنَجِّع

عِمْ صباحا

سنة تمضي ، وأخرى سوف تأتي .

فلمني يقبل موتى ..

قبل أن أصبح — مثل الصقر —

صفراً مستباحاً ؟!



## قالت امرأة في المدينة

(١)

سيف جدى على حائط البيت .. يبكى :

وصورته في ثياب الركوث ا

(٢)

قالت امرأة في المدينة

من ذلك الأموى الذى يباكى على دم عنان !

من قال إن الحياة تنجب غير الحياة ؟

كونوا له يا رجال ..

أم تحبون أن يفتنأ أطفالكم تحت

سيف ابن هند ؟

... ..

ربما ردت الريح — سيدى — نصف رد

ضاع .. وابتلعت الرمال ا

نحن جيل الحروب ..

نحن جيل السباحة في الدم ..

ألقى بنا السفن الورقية فوق ثلوح العدم

( قبضات القلوب —

وحدها — حطمتها .. ومارال فيها الأسى والندوب .. )

نحن جيل الألم

لم تر القدس إلا تصاوير

لم نتكلم سوى لغة العرب الفاعين

لم نتسلم سوى راية العرب النازحين ،

ولم نتعلم سوى أن هذا الرصاص

مفاتيح باب فلسطين

فاشهد لنا بهقلم

أنا لم سم

أنا لم نقف بين « لا » و « نعم »

ما أقل الحروف التي يتألف منها اسمٌ ما ضاع من وطني .  
واسمٌ من مات من أجله

من أبح أو حبس !

هل عرفنا كتابة أسمائنا بالمداد

على كتبِ الدرس ؟

ها قد عرفنا كتابة أسمائنا

بالأظافر في حرف الحبس

أو بالدماء على جبهة الرمل والشمس ،

أو بالسواد على صفحات الجرائد قبل الأخيرة .

أو بمحداد الأرامل في ردهات ( المعاشات ) ،

أو بالغبائر الذي يتوالى على الصور

المنزلية للشهداء

الغبائر الذي يتوالى على أوجه الشهداء ..

إلى أن .. تغيب !!

قالت امرأة في المدينة :

من يمر الآن أن يخفص العلم الخرمزي

الذي رفعته الجماجم ،

أو مبيع رغيف الدم الساخن المتخثر فوق الرمل

أو يمدّ يداً للعظام التي ما استكانت  
( وكانت رجال .. )

كفى تكون قوائم سائدة للتواقيع

أو قلماً

أو عصا في المراسم ؟

... ..

لم يجيبها أحد ..

غير سيف قديم ..

وصورة جد !

إلى محمود حسن إسماعيل  
في ذكره

---

واحد من جنودك يا سيدى .  
قطعوا يوم مؤتة منى اليدي  
فاحتضنت لواءك بالمرقبين  
واحتسبت لوجهك مستشهدى !

واحد من جنودك — يا أيها الشعر —  
هل يصل الصوت ؟  
( والريح مشدودة بالمسامير ! )  
هل يصل الصوت ؟  
( والعصاير مرصودة بالواطير ! )

هل يصل الصوت ؟

أم يصل ثبوت ؟

قل لى ، فإلى أباديك

من زمن الشعراء — الأناشيد

لشعراء — السجاجيد

من زمن الشعراء — الصعاليك

لشعراء — المماليك .

أرسم دائرة بالعباسير

لا أتجاوزها !

كيف لى ؟ وأنا أتمرق ما بين رُخس !

والقدماء معبقتك بعجى

أعاني الكبر وأمر

واحترانى الخير والشُر

أهيز . تيسرت ، حتى تعسرت ، حتى نعسرت .

أهين . تيممت ، حتى تيممت ، حتى تيممت .

أين المقر ؟ وأين المقر ؟

للحفايش أسماؤها التى تسمى بها

فلمن تسمى إذا انتسب النور

والنور لا يتمي الآن للشمس

فالشمس هلاؤها تحلق فوق العقالات .

هل طلع البدر من يرب أم من الأحمدى ؟  
وبات سعاد .

تراها تبين من البردة السوية

أم من فلسوة الكاهن الحَزْر ؟

واحد من جنودك يا سيدى

ألف بيت وبيت .

واحتوتك الكويث !

عرفت بموتك أين غدى !

واحد من جنودك — يا أيها الشعر — !

كل الأحياء يرثلون

فترحل شيئاً فشيئاً من العبر أمة هذا الوطن

تغرب في الأرض تصبح أعرية في التابن سعى

زهو البساتين

لا زلف في صحيف اليوم إلا أمام العاوين

مرؤها دول أن يظرف الجفن .

سرعان ما نمتح الصفحات قبيل الأخيرة ،

ندخل فيها بحال أحرفها ،

تعود لنا ألفة الأصدقاء ، وذكرى الوجوه

تعود لنا الحبيبة ، والدهشة القرضية

واللون ، والأمن ، والحزن .

هذا هو العالم المتبقى لنا : إبه الصمت

والذكريات ، السواد هو الأهل والبيت .

إن البياض الوحيد الذى فرغحه

البياض الوحيد الذى نتوحد فيه :

بياض الكفن !

واحد من جنودك يا سيدى

حيره تحتر صيق

ماؤه بل رفق

والممات بعينه كالموليد ؟

واحد من جنودك يا سيدى

يركع الآن بشد جوهرة تتحأ في الوحل

أو قمرأ في البحيرات ،

أو فرساً نافراً في الغمام .

ها هو الآن ، لا سهر يفصل فيه الجروح  
وينهل من مائه شربة تمسك الروح  
لا منزل لا مقام  
فعلى الراحلين السلام  
والسلام على من أقام .

• تذييل •

يضم هذا الديوان القصائد الألفية التي كتبها أمل دنقل ( ١٩٤٠ - ١٩٨٣ ) طوال فترة مرضه الذي صارع أربع سنوات . من أوائل سبتمبر ١٩٧٩ إلى أواخر مايو ١٩٨٣ . ولم يجد لهذا الديوان عنواناً أكثر صراحة من « أوراق الفرقه (أ) » ، فالديوان يتطوى على أوراق أمل الألفية ، والفرقة رقم (أ) هي آخر الفرق التي قام فيها أمل مرضه ، قرابة عام ونصف ، في الدور السابع من المعهد القومي للأكورام ، من فبراير ١٩٨٢ إلى يوم رحيله الساعة الرابعة من صباح السبت ، الحادي والعشرين من مايو ١٩٨٣ .

و « الجنوى » هي الورقة الأولى في هذا الديوان ، ولكنها الورقة الأخيرة في رحلة إبداع أمل دنقل ، فقد كتب في فبراير ١٩٨٣ ، وتطوى على رثاها النهاية التي اكتملت دائرها ، بعد تأملات الفرقه (أ) عام ١٩٨٢ ، تلك التأملات التي صاغتها قصائد : « ضد م » ، و « زهور » ( وكانت الكتابة النهائية لكنيتها في مايو ١٩٨٢ ) و « نوبة النهاية » ( الكتابة النهائية في يونيو ١٩٨٢ ) و « السرير » ( نوفمبر ١٩٨٢ )

## قصائد متفرقة

وهناك قصائد أخرى — في هذا الديوان تنتمي إلى تاريخ مقارب ، منها « الطيور » و « الخيول » ، وقد كتبت كلتاهما عام ١٩٨١ ، ولكن أمل ظل يتردد بين يديهما — كما عدته لي المحرص على أقصى درجات الدقة اللغوية ، وأقصى درجات الفعائس البنائي — إلى أن أستقر على الصياغة الأخيرة للطيور في أكتوبر من العام الماضي ، والصياغة الأخيرة للخيول في أواخر ديسمبر من العام نفسه . وعلى العكس من هاتين القصيدتين ، مازالت قصيدته في الذكرى الرابعة لعمود حسن إسماعيل — إبريل ١٩٨١ — تنتظر اللمسة الأخيرة ، ولم يملك سوى أن يستغلصها من آخر مسوداتها .

أما بقية قصائد هذا الديوان فترجع إلى فترة رسمية تمتد من عام ١٩٧٥ . لا تمثل هذه القصائد كل ما كتبه أمل دنقل في الرحلة السابقة على مرضه ، ولكنها كثير ما واجهته السيدة زوجته — عيلة الزوي — من قصائد هذه المرحلة إنشاقاً مع الدلالات الأساسية التي يتطوى عليها هذا الديوان .

## إلى صديقة دمشقية

---

إذا سبائك قائد التتار  
وصريت محطية ...  
فشد شعرا منك في سعار  
واقتص عذرية ..  
واغرورقت عيونك الررق السماوية  
بدمعة كالصيف ، مامية  
وعبت في الأسوار  
فمن ترى يمتح عيون الليل بابتسامة النهار ؟

• • •

مازلت رغم الصمت والحصار  
أذكر حينك المضيئين من خلف الحمار  
وبسمة الثغر الطفولية ..  
أذكر اسمائنا الانتصار  
ورحلة السفع الصباحية  
حين التقينا نضرب الأشجار  
ونقذف الأحجار  
في مساء فسقيه !

• • •

قلت — ونحن نسدل الأستار  
في شرفة البيت الأمامية :  
لا تبتعد عني  
أنظر الى عيني  
هل تستحق دمعاً من أدمع الحزن ؟

ولم أجبك ، فالمباخر الشامية  
والحب والتذكار  
طفت على الحنى  
لم تبق منى وهم ، أغنيه !  
وقلت ، والصمت العميق ندقه الأمطار  
على الشوارع الجعيدة :  
عدت إليك .. بعد طول التيه في البحار  
أدفن حزني في عمير الحاصلات الكستانية  
أسير في جناتك الخضرة الربيعية  
أهل ريق الشوق من غدرانها ،  
أغسل عن وجهي الغبار !!  
نافضت عنك قائد التار  
رشقت في جواده .. مذبة  
لكسى خشيت أن تمسك الأخطار  
حين استحال في الدجى الرؤبة  
لذا استطاع في سحابة من الغبار  
أن يحطف العنقاء .. تاركاً على يدي الأزار



كأنوهم ، كالعربه !

... ..

( .. ما بالنا نستذكر الماضي ، دعى الاطفال ..  
لا تنيش الموقى ، تعرى حرمة الأسرار .. )

• • •

ياكم تمنت زمرة الأشرار

لو مرقوا تنورة فى الحصر .. بنية

لو علموك العزف فى القيثارة

لنطربهم كل أسـ

حتى اذا انقضت أعانيك الدمشقية

تاهوك ، القادة الأقزام .. والإنصار

ثم رموك لنجود الاكشارية

يقصون من شهابك الاوطار !

• • •

الآن .. مهما يقرع الاعصار

نواهد البيت الزجاجية ،

لن ينطفى فى الموقد المكدود رقص النار

تستدفئ الأيدي على وهج الصاق الحار

كى تولد الشمس التى تختار

فى وحشة الليل الشتائية !

أيلول ١٩٦٦

وطئت الأيدي تراوح الملاحق الصغيرة  
وظلت الشفاه تلتق النداء !

## عشاء

---

قصدتهم في موعد العشاء  
تطلعوا لي برهة ،  
ولم يرد واحد منهم تحية المساء !  
... وعادت الأيدي تراوح الملاحق الصغيرة  
في طبق الحساء  
... ..  
نظرت في الرعاء :  
هتفت : ه ويحكم .. دمي  
هذا دمي .. فانتبهوا !  
.. لم يأبهوا !

لكسى ..

حين استقرت عينه على :

أدبرت رأسى عنه ..

لم أقف على بريق عينه الخفيف !

• • •

وحينا نتمسلى وأصدقائى فى الطريق .. موجة المرح  
وتسترد روحا فى الضحكات والضاء .

أبصره .. فى الجانب الآخر . يرنو مستخفاً ، باسمها  
فإن تجلوزناه .. ألقى عقب سيجارته على الطوار  
وداسه معهما ..

ثم اختفى ..

كأنه شبح !

وفى طريق العودة الليلى .. ألفاء

يخرج من جوف الظلام فجأة .. هل غير انتظار .

كأن باباً — فى الشتاء — مفلقاً .. قد انفتح

كأن تياراً من الهواء

البطاقة السوداء

إلى أنور المعداوى :

أراه من نوافذ المترو .. على محطات القوق

مستنداً بكتفه اليسرى إلى الجدار

يدبر فى أصبعه سلسلة

فصية الأطار

يرقب — باسمها — تراحم المناكب القصير

تمسح عيانه رجاج الماعدات الأبيض الشفيف ..

كأنه يبحث عن أحد .

كأنه يرقب من شرفته ،

هرولة السارين فى تساقط الأمطار والبرد !

يكس من أعصابى الذء .. وهىء !

.. يمر بى ؛ مدثرا بالمعطف الثقيل ،

هاديء الخطى ،

تلمع فى الظلام عىاء

يسأل — هامسا — عى الوقت بلا اكترث  
ويتفتى .

كأن احدى الشجرات احتصته

صبرته بعض ظلها الكثيف !

وفى سويحات الصبحى المشتمسة المعتدلة

حين تقمر العصافير ثمار التوت ،

مستدعة من لدعة الحزيف

أجلس فى المائدة المعزلة ..

محدثا صديقتى ..

فى ذلك المقهى الريمى الأليف

— حيث يمر الليل راعيا معيا

ويروع الصباح راية الفرح —

مرثمين من عصير الكلمات . والنار

معتقير فى صوائر الحروف .

وفحاة ..

يسقط من يدى القدح !

أهه ممدا ساقيه فى مائدة المقابلة

يرمقنى من حشف بطارته السوداء شعية ،

محبا بسمته خلف صحيفة الصباح .. المهمة !

• • •

وعدما دخلت « بارادى » فى اليوم الآخر

رأته .. يجترى المقاعد الملقاة .. والأصواء

ويتمتع الصبور

مشعث الشعر ، يصح قلبه بالرجب واللهاث

تساقطت — قبل اعتسائه — على الحوص البقى بقعة

نكه لم يكرث !

رجل فى المرأة شعره الغرير

لم دنا من جمع اصدقائى للصغير

فلما عيّن ثعلبتين في الوحوش ، صامتا  
ومحاة ..

ألقى إليها ورقة دون إكتراث  
ودون أن يلتفتا :

مضى إلى الخارج ..

تاركا على المنضدة الخيرية بطاقته

.. كانت بطاقة سوداء ..

.. .. .

.. ومات في المساء !

لا أبكي

مصر لا تبدأ من مصر القرية  
إنها تبدأ من أحجار طيبة :

انها تبدأ منذ انطبعت  
نوجها الأخضر لايلى ، اذا  
إنها ليست عصوراً هي الككل  
أرضها لا تعرف الموت فما الموت  
حولها الرقص وأعياد الخصوبة  
وأسترد ماء في الوادئ دروبه ،  
وأسترد الماء في مصر العذوبة ،  
عند البحر اذا ما مد كونه !  
فمضى النيل به — ثانية —

هكذا شعبك يامصر ! له  
مات فيه الموت يوما فابنى  
أبدا يبنى ويألف غيره  
فإذا راح أبنتى لم ابنى  
وكان الدل في الشعب صريفة  
وكان الدم بيل آخر  
كل أبنائك يامصر مضوا  
الذي لم يقص في الحرب قصي  
واندى لم يقص في العأس قصي  
اسمعى في الليل أنات الأسي  
أنا اسماء من ماتوا .. ولم  
سيمودون ، فلا تبنى ، فما  
أترى تبنى من مات لكى  
والذى مات لكى يمشى في  
ولكى يحنس الطفل حفيفة  
ولكى يهوى حجاب الخوف عن

دوره الماء وبحواه الرطبة  
هرما للموت يستحل غيوبة  
باشرا فيه أساه وحروبه  
فانشى العازى اليه بالعقوبة ا  
وأشسام الصبر قد صار ديوه  
تستقى من الرمال المستطية  
شهداء العبد في نيل وطية  
وهو يعطى الفأس والعرس وجيه  
حاملا أحجار اسوان الزهية  
اسمعى حزن الموابيل الكمية  
يروحوا القلب فقد صاروا ندية  
يرتضى الغروب ان تبنى الخيبة  
تستعبدى ربة الفكر السلية  
كل قلب ناشئ حرف العرونة  
ولكى تقات بالعمم الشبية  
روح ربات الجمال المستريفة

ولكى يرفع سيف العدل في  
والذى لولاه ماشرت سا  
أترى تبنى يامصر ؟ أسا  
شرف الأبناء أن يمضى أب  
شرف للأب أن يمضى فلا  
أما يبنى صراف اساس ان

وجه أبناء اسمايك العربية  
— في عبور انبار للحرب — كتيبة  
لست أبكيه وان كنت ربيبه  
بعد أن قدم للمجد نصيبة  
تعرى أبناء الروح الرغبة  
عجروا ان يدركوا حجم النصيبة

م ١٩٧٣

## العراف الأعشى

قول من أين ؟

الصمت مطلقاً ..

والكلمات بلا عين !

... ..

المضى الليل .. وأدخلى السرداب

( قدمائى سيتهما عند الاعتاب

ويدائى تركتهما فوق الأبواب )

انك لا تدري

معنى ان يمضى الانسان .. ويمضى ..

( بحثا عن انسان آخر )

حتى تتأكل فى قدميه الأرض ،

وينوى من شعتيه القول !

الآف الأوجه فى وجهى ..

لكنك لا تدري

أى وجوه تبدل منها بسمات الزيف

ضائعة المعنى ، متأكلة الألف

... ..

أرشق فى الحائط حد المطواة

والموت يهب من الصحف الملقاة

أتحراً فى المرأة

يصمى وجهى المتحمى بفناع الذل

أصغعه .. أصغع هذا الظل

كل الناس يفارقهم ظلهم عند الليل

الا ظني ....

يسل معى ، يتمدد فوق وسادى المبتل !

البسمة حلم

والشمس هى الدينار الزائف

فى طبق اليوم

من يمسخ عنى عرقى فى هذا اليوم الصائف ؟

والظلل الخائف

يتمدد من تحتي ، يمتد بين الأرض .. وبينى !

... ..

وتضاءلت كحرف مات بأرض الخوف :

( حاء .. باء .. )

( حاء .. راه .. هاء .. هاء )

الحرف السيف

مارلت أرود بلاد اللون الداكن

أبحث عنه بين الأحياء الموتى وملتقى الأحياء

حتى يتردد البض الى القلب الساكن

لكن .. !!

... ..

وأخيرا عدت

أجل في صدري صمت الطاعة

وبلا .. ساعة

ماجدوى الساعة في قوم قد فلقوا الوقت ؟

ورجعت بدون كتاب غير كتاب الموت ،

وضجيج الناس

أعنية .. كقطيعة نعاس :

« لم تولد لمر الدنيا »

« لم تحق لنحوض معارك ! »

« نحن ولدنا ..

للأفهام ..

للأحلام ..

للصلوات . »

صمى في صدرك .. حتى اتما

وأن لا أكتب .. أو أقرأ !!



## نحمة السراب

صديقتي شددت على يدي .  
وقالت . لى أزور عزفتك  
إن شئت .. فلتنق معا إلى الأبد .  
ولم أرد  
لأن ثوب العرس — فى معارض الأرياء —  
نحمة تلور فى سراب .  
ولم أرل أدق باباً بعد باب  
وخطوق تهيدة ، وأعيني ضباب  
حتى بلغت غرفتي فى آخر المطاف  
وفطنى تلذذ ..  
مواؤها : عذاب أنشى ليلة المخاصم

أنشى وحيدة .. تلذذ .  
... وأخلد الجيران للسكون .

وقطعهم يجلس — فى الشباك — ناعس العيون  
يلعق فى فرائيه المنقط البيضاء  
يلعق — عن فرائيه — عذاب قطتى الممتد  
.. سمعت اليه دوت ليلة ،  
ولم تسله ثوباً للرماف !  
لأن ثوب العرس

— فى معارض الأرياء —  
نحمة تلور فى سراب !!

## أيدوم النهر

أيدوم لنا بستان الزهر  
والبيت اهادىء عبد النهر  
ان يسقط حاتمنا في الماء  
ويصيح يصيح مع التيار  
وتغرقنا الأيدي السوداء  
وسير على طرقات النار ..  
لا نجرؤ تحت سياط القهر  
ان نلقى البطرة خلف الزهر  
ويحيب النهر .

أيدوم لنا البيت المرح  
نتحاصم فيه وبصطليح  
دقات الساعة واضعجول  
تتباعد عني حين اراك  
وأقول لزهر الصيف .. اقول  
لو يسمو الورد بلا اشواك  
ويطل البدر طوال الدهر  
لا يكبر عن منتصف الشهر  
آه يا نهر  
لو دمت لنا ..  
أو دام النهر

مقدمة بقلم الدكتور عبد العزيز المقالح ٥

مقتل القمر ..... ٤٣ .

الاهداء ..... ٤٥ .

براءة ..... ٤٧ .

طفلتها ..... ٥٠ .

المطر ..... ٥٧ .

قلبي والعيون الخضر ..... ٦٠ .

يا وجهها ..... ٦٥ .

مقتل القمر ..... ٦٨ .

شيء يحترق ..... ٧٢ .

قالت ..... ٧٥ .

ماريا ..... ٧٧ .

استريجي ..... ٨٢ .

العار الذي نتقيه ..... ٨٥ .

رسالة من الشمال ..... ٨٧ .

١٤٩	الموت في لوحات
١٥٣	بطاقة كانت هنا
١٥٧	ظماً .. ظماً
١٦١	الحزن لا يعرف القراءة
١٦٤	بكائية الليل والظهيرة
١٦٩	اشياء تحدث في الليل
١٧٢	العشاء الاخير
١٨٠	حديث خاص مع ابي موسى الاشعري
١٨٦	من مذكرات المتنبى
١٩١	تعليق على ما حدث
١٩٣	في انتظار السيف !
١٩٧	فقرات من كتاب الموت
٢٠١	الحداد يلقي بقطر الندى
٢٠٥	صفحات من كتاب الصيف والشتاء
٢١٠	تعليق على ما حدث في مخيم الوحدات
٢١٣	ميتة عصرية

٩٢	اوتوجراف
٩٤	شبيبتها
٩٧	العينان الخضراوان
	Petit Terianor
٩٩	الملهى الصغير
١٠٥	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة
١٠٧	ديباجة
١٠٨	بكائية ليلية
١١٠	كلمات سبارتكوس الاخيرة
١١٧	الأرض .. والجرح الذي لا يفتح
١٢١	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة
١٢٧	ايلول
١٣١	السويس
١٣٥	يوميات كهل صغير السن
١٤٣	اجازة فوق شاطئ البحر
١٤٦	موت مغنية مغمورة

اقوال جديدة غن سرب اليسوس . . . ٣٢١

مقتل كليب . . . ٣٢٣

لا تصالح . . . ٣٢٤

اقوال اليمامة . . . ٣٣٧

مراثي اليمامة . . . ٣٤١

اشارات تاريخية . . . ٣٤٩

تذييل . . . ٣٥٤

اوراق الغرفة (٨) . . . ٣٥٧

الورقة الاخيرة الجنوبي . . . ٣٦٠

ضد من . . . ٣٦٨

زهور . . . ٣٧٠

السري . . . ٣٧٢

لعبة النهاية . . . ٣٧٥

ديسمبر . . . ٣٧٨

الطيور . . . ٣٨٣

الوقوف على قدم واحدة . . . ٢١٨

رباب . . . ٢٢١

حكاية المدينة الفضية . . . ٢٣٣

الضحك في دقيقة الحداد . . . ٢٤١

الموت . . في الفراش . . . ٢٤٨

لا وقت للبكاء . . . ٢٥٥

العهد الآتي . . . ٢٦١

صلاة . . . ٢٦٥

سفر التكوين . . . ٢٦٧

سفر الخروج . . . ٢٧٤

سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس . . . ٢٨١

سفر الف دال . . . ٢٨٦

مزامير . . . ٢٩٨

من اوراق ابونواس . . . ٣٠٨

رسوم في هو عربي . . . ٣١٥

خاتمة . . . ٣١٨

٣٨٧	الخيل
٣٩٣	مقابلة خاصة مع ابن نوح
٣٩٧	خطاب غر تاريخي على قبر صلاح الدين
٤٠٠	بكاية لصقر قریش
٤٠٤	قالت امرأة في المدينة
٤٠٨	الى عمود حسن اسماعيل في ذكره
٤١٣	تذيل
٤١٥	قصائد متفرقة
٤١٧	الى صديقة دمشق
٤٢٢	عشاء
٤٢٤	البطاقة السوداء
٤٢٩	لا أبكيه
٤٣٢	العراف الاعمى
٤٣٦	نجمة السراب
٤٣٨	ايديم النهر